فيض الإمداد

من خُطَب الجُمعة والكُسوفين والإستسقاء والأعياد

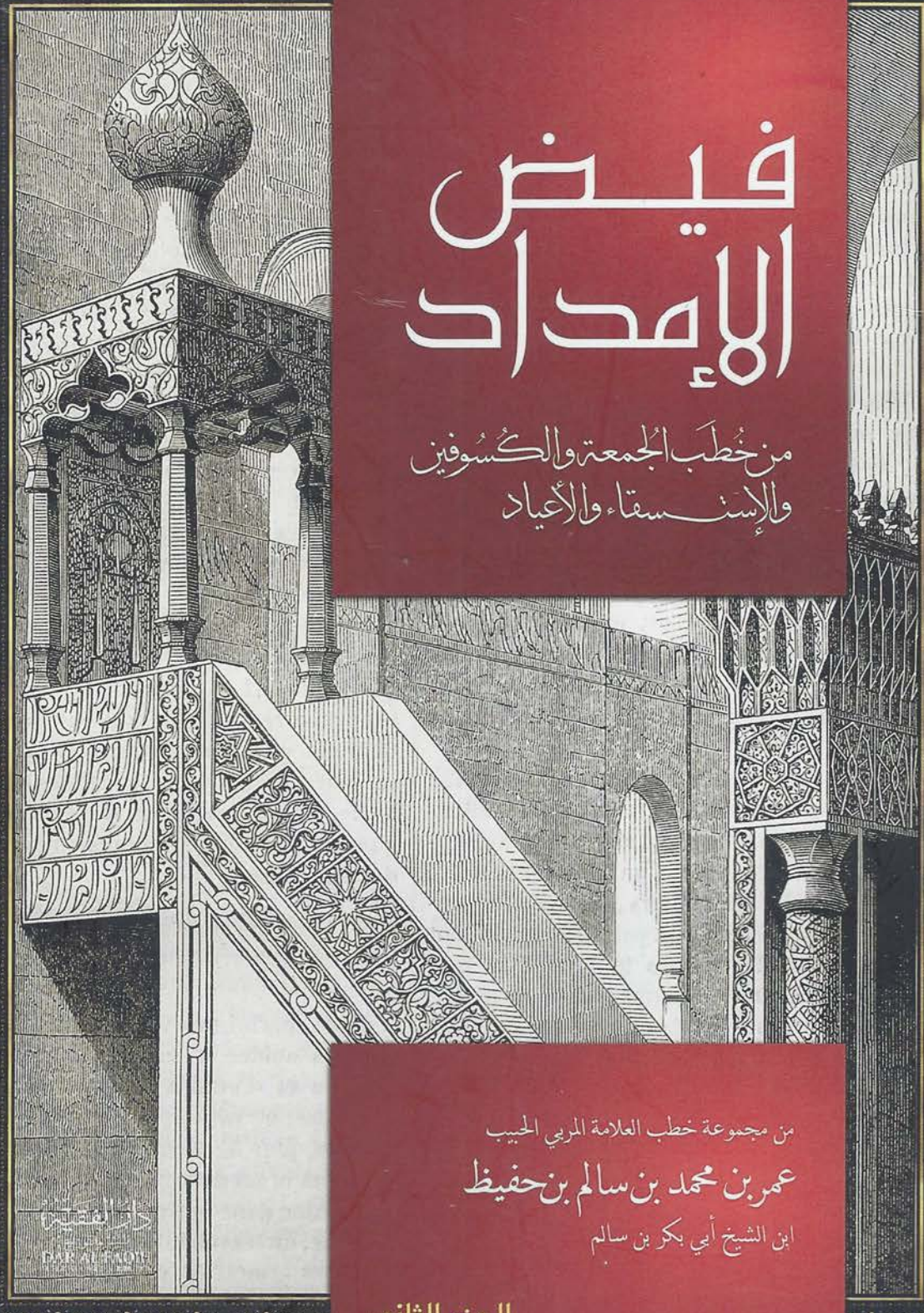

من مجموعة خطب العلامة المربي الحبيب

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

الجزء الثاني

دار الفقيه
DAR AL FAQIH

فَيْضُ الْإِمْدَاد

مِنْ خُطَبِ الْجُمُعَةِ وَالْكُسُوفَيْنِ
وَالِاسْتِسْقَاءِ وَالْأَعْيَاد

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

دار الفقيه
للنشر والتوزيع
DAR AL FAQIH
PUBLICATION & DISTRIBUTION
www. daralfaqih. com

يمكنكم الآن شراء إصدارات دار الفقيه من خلال مكتبتنا الإلكترونية الجديدة

وسيتم إرسالها لعنوانكم بكل سهولة ويسر

You can now buy all of Dar Al-Faqih products from our new online store

ISPN : 978 - 9948 - 02 - 476 - 7

دار الفقيه للنشر والتوزيع

أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 6678920 2 971+

فاكس: 6678921 2 971+

فَيْضُ الْإِمْدَاد

مِنْ خُطَبِ الجُمُعَةِ وَالكُسُوفَيْنِ والِاسْتِسْقَاءِ وَالأَعْيَاد

مجموعة من خطب

العلامة المربي الحبيب

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

الجزء الثاني

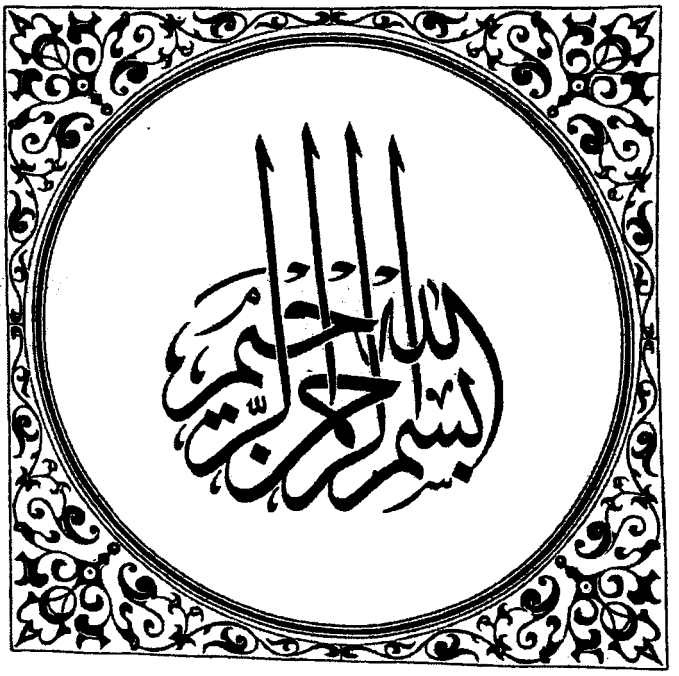
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله القائل ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، وصلى الله وسلم وبارك على عبده المصطفى الأمين؛ القائل: (ألا فليبلِّغِ الشاهدُ منكمُ الغائب) والقائل: (بلِّغُوا عني ولو آية) والقائل: (خيرُ أمَّتي مَن دعا إلى الله وحبَّب عبادَه إليه).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك وكرِّم على عبدِك المصطفى سيدِنا محمد، الهادي إلى سواءِ السبيل، وعلى آله وصحبه ومَن سار في دربهِ إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ القيامَ في المنابر لأداءِ خُطب الجُمُعات والأعياد والاستسقاء والكسوفين على وجه الخصوص؛ شأنٌ يجب أن تخلُص فيه النية، وتُراعى حرمتُه، إذ هو نيابةٌ عن رسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله، وبلاغٌ عنه فيما بلَّغَ عن ربه ﷻ، ودخولٌ فيما بين الخلق وبين ربهم؛ ببيانِ أحكامِه ومنهجِه لهم، وبعثِ تعظيمه وإجلاله ومحبته والإيمان به، وتحبيبهم وتقريبهم إليه سبحانه وتعالى.

فحريٌّ بكلِّ مَن يقومُ في هذا المقامِ في الخطابةِ أن يراعيَ إفرادَ القصدِ وإخلاصَه لوجهِ الله، وأن يمتلئ رحمةً وشفقةً على عبادِ الله، وأن يدعوَ نفسَه ويقصدَها في كلِّ خطابٍ يخاطبُ به المؤمنين والسامعين لخطابِه، وأن يختارَ

الموضوعَ المناسب؛ والذي يمسُّ حاجة الناس، ويخدمُ تقويمَ مسالكِهم، وتنويرَ أفكارهم، وجمعَ شملِهم، وتوحيدَ صفوفهم، وتطهيرَ قلوبهم.

وهذه خطب جمعَها بعض أصحابنا من خلال الأشرطة، ومررنا بالنظر عليها وتأمُّلِها، نرجو اللهَ أن ينفع بها قائلَها وكاتبَها وقارئها وسامعَها، نفعًا عظيمًا واسعا، لا غايةَ له ولا منتهى، في الدنيا والبرزخ والآخرة.. ونسأله أن يحييَ في الأمة حقائقَ الإيمان، الذي هو أساسُ الانتفاع بالذكرى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

اللهم احيِ فينا وفي الأمة ما مات مِن الخيرات، ورُدَّ علينا ما فات، وزِدنا منك واسعَ الزيادات، يا مجيب الدعوات..

والحمد لله رب العالمين

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

خطب شهر رجب

١ ـ التهيؤ لتلقي العطاء الرباني.

٢ ـ اكتساب معية الله بخمس صفات.

٣ ـ وجوب الاعتناء بالهدي النبوي.

٤ ـ مِن صفات الموفين بعهد اللهِ

٥ ـ على أي الأحوال نودع رجب.

التهيؤ لتلقِّي العطاء الرباني

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ، الذي سبَقتْ إرادتُهُ بتَيسيرِ سَبيلِ السَّعادةِ لِمَن أرادَها، وحقَّتْ شِقوَتُه على مَن حادَ عن سبيلِ الهِدايةِ وصَدَّ عنها.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، الحكيمُ الذي لا يجري في مُلكِهِ شيءٌ إلا بأمرِهِ وحِكمَتِه، والعليمُ الذي لا يتحرَّكُ متحرِّكٌ ولا يَسكنُ ساكنٌ إلا تحتَ اطلاعِه.

وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخَليلُه، أرسلَه بالهدى ودينِ الحقِّ ليُظهِرَه على الدِّينِ كلِّه ولو كَرِه المشرِكُون.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ الذي أنقذتَنا به مِن الضَّلالَة، وعلَّمتَنا به بعد الجَهالة، وبصَّرتَنا به مِن العِمايَة، وعلى آلِهِ الكِرَام، مَصابيحِ الظلام، وعلى أصحابِهِ حُماةِ الإسلام، والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ القيام.

أما بعد يا عبادَ الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله؛ واعلمُوا أنَّ مَنِ اتَّقى اللهَ عاش قويًّا، وسارَ في بلادِ الله آمِنا.

واعلمُوا أنه لا يتَّصلُ بِحَبلِ التقوى أحدٌ إلا إذا ارتبطَ بِحَبلِ اللهِ المتين،

وحبلُ اللهِ المتين هو عبدُه المرسلُ رحمةً للعالمين، صلى الله عليه وآله وصحبِه وسلَّم، فلا سبيلَ إلى التقوى إلا مِن سبيلِه، ولا دخولَ إلى ميدانِ الفَوزِ المُترتِّبِ على التقوى في الدنيا والآخرة إلا مِن بابِه.

ولمَّا فتحَ الله لنا هذا الباب، وأذِنَ بِكَشفِ الحجاب، عن مقاماتِ الاقتِراب، وتروُّحِ الأرواحِ في ميادينِ عَطاءِ الوهَّاب، التي إذا دخلَها عبدٌ تلقَّى عطاءَ مولاه في هذه الحياة، فلم يزَلْ مِن عطاءٍ إلى عطاءٍ مِن مولاه، يُنزِلُ على قلبِه طُمأنينةً لو اجتمعَ أهلُ السماءِ والأرض على أن يُنزِلوا شيئًا منها في قلبِ أحدٍ لمَا قدرُوا، وما في خزائنِهم ولا في قُدراتِهم ولا في صِناعاتِهم ولا في تخطيطاتِهم، ما يكسبُون به الشيءَ الذي يقذفهُ اللهُ سبحانه وتعالى في قلوبِ أهلِ التلقِّي لهذا العطاء، بواسطةِ الإيمانِ بِخاتَمِ الأنبياءِ صلى الله عليه وآلِه وصحبِه وسلَّم.

فإذا أدركَ العبدُ هذا المعنى، ودخلَ حضرةَ العطاءِ الرباني بشهادةِ أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، لم يَزلِ القلبُ مُتعلِّقًا بتحقيقِ هذه الشهادة، طالبًا للزيادة، سالكًا سبيلَ السَّعادَة، يخافُ مِن وصفٍ مِن الأوصافِ يحُولُ بينَه وبين ربِّه، يخافُ مِن عملٍ مِن الأعمالِ يُطرَدُ به عن حوضِ نبيِّه؛ فلا يزالُ قلبُه مُعرِضًا عن أيِّ وصفٍ يقطعُه عنِ الله، عن أيِّ وصفٍ يحُولُ بينَه وبينَ رسولِ الله ﷺ في يومِ القيامة، يعيش مُتنبِّها مِن الأوصافِ التي تقطعهُ عن سَبيلِه، والتي تمنعُهُ من الوصولِ إلى حوضِه المورود.. أوصلنَا اللهُ إليه برحمتِه إنه أرحمُ الراحمين.

ألا يا عبادَ الله: تحسَّسُوا مِن هذه القلوبِ التي جاءت لحُضورِ مَشهَدِ الجمعة، وما مشهدُ الجمعةِ إلا ساحةٌ مِن الساحاتِ التي تُعرَض فيها القلوبُ

على بارِئها، فتَتصفَّى مِن أوصافٍ لا يحبُّها ربُّها، وتتصفَّى مِن أيِّ أوصافٍ تحولُ بينها وبين عطاءِ الله، وبينها وبين لقاءِ حبيبِه محمدِ بن عبد الله، ﷺ.

ألا يا عبادَ الله: أحكِمُوا الدخولَ مِن هذا الباب، فلا وصولَ لكم وعزَّةِ المعبودِ إلى خيرٍ ولا بركةٍ ولا فوزٍ ولا سعادةٍ مِن قريبٍ ولا مِن بعيد، إلا مِن طريقِ الاحتكامِ لهذا الحبيب، والدخولِ في دائرةِ هذا الطبيب، وتنبَّهت قلوبُكم مِن دعوتِه التي ابتثَّت فيكم، وانتشرَت بينكم، وتعاقبَت في الأجيالِ بفضلِ ربِّكم حتى وصلَت إليكم، ولا تزالُ محفوظةً بحفظِ البارئ لها، ما دامَ كتابُ اللهِ محفوظًا بين العباد.

ألا يا عبادَ الله: اعرِفُوا قدرَ هذه العطيَّة، فمَن ضيَّعها فقد ضيَّع الحياةَ الدنيا والآخرة، وقد خسرَ الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسرانُ المبين.

إذا ما اجتمعتُم في الجمعة فخذُوا نصيبَكم مِن العطاءِ الذي دعاكم ربُّكم له، فلم يدعُكُم مِن أجلِ حاجةٍ منه إليكم، ولم يدعُكُم لغَرضٍ يعودُ عليه منكم، وما دعاكُم على لسانِ نبيِّه وعظَّم أمرَ هذه الدعوة إلا لمصالحَ تترتَّبُ في هذه الدعوةِ لكم، ولعطاءٍ يريدُ أن يتفضَّلَ به عليكم، ولمِنَحٍ يريدُ أن يكرِمَكم بها؛ فمَن أقبلَ مُجيبًا لهذه الدعوةِ على وصفِ الإجابةِ الصادقةِ دخل بابَ المسجدِ وأخرجَ مِن قلبِه الشحناءَ على المسلمين، وأخرجَ مِن قلبِه الكِبرَ على الخَلقِ أجمعين، وتعلَّقَ بالأوصافِ التي يرجُو بها قُربًا مِن مولاه، وقُربًا مِن حبيبِه ومصطفاه ﷺ، إذا دخلَ بهذا الوصفِ يخرج من الجمعةِ بنُورٍ غير النورِ الذي دخل به، وبقَلبٍ غير القلبِ الذي دخلَ به، وبفِكرٍ غير الفِكرِ الذي دخلَ به.

الخلقُ في الدنيا كلُّهم يفكِّرون، والأفكارُ موجودةٌ عندَ صِغارِهم وكبارِهم، عند رجالِهم ونسائهم، عند مؤمنِيهِم وكافرِيهم، ولكنَّ هناك أفكاراً يُشرِقُ عليها نورُ الجبارِ ﷻ، فتقومُ على إدراكِ الحقائقِ فتقودُ أصحابَها إلى السعادةِ الكبرى، ولأن يحوزُوا خيرَ الدنيا والآخرة. فأنتم في ساعتِكم هذه مدعُوُّونَ لأن تَعرِضوا أفكارَكم في هذا الميدان، وتَعرِضُوا قلوبَكم وتَعرضُوا أوصافَكم. فإنَّ مِن الأوصافِ أوصافاً تحُولُ بين العبدِ وبين سعادةِ الدنيا والآخرة؛ فالتطهُّر التطُّهر منها، والتَّخلِّي التخلِّي عنها، حتى تنصرفَ مِن الجمعةِ بوجهٍ غيرِ الذي دخلتَ به؛ ومَن خرجَ مِنكم بعد الجمعةِ وخوفهُ من اللهِ لم يَزدَد، وقلبُه لم يرِق، فليَعلمْ أنه عبدٌ لم يحضرِ الجمعة، وإن ظهرَ بصُورتهِ في الجمعة، وهل ينظرُ الحقُّ إلى أجسادٍ تحضرُ أم ينظرُ إلى قلوبٍ تحضرُ إليها، (**إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى صُورِكم ولا إلى أجسادِكم ولكن ينظرُ إلى قلوبِكم ونيَّاتكم**)، فيطَّلعُ الرحمنُ منا في هذه الساعةِ على قلوبٍ صدقَت بأن تلقَى نبيَّها يومَ القيامة، وأن ترِدَ على حوضِه المورودِ، فتطلبَ هذا بجدٍّ واجتهاد، وصدقٍ وإخلاصٍ وبَذلِ كلِّ غالٍ ورخيص، في سبيلِ الوصولِ إلى هذا المطلبِ العالي، الذي دونَه جميعُ المطالِب، وتحتَه جميعُ المآرِب، رؤيةُ وجهِ سيدنا محمدٍ يومَ القيامة، والوُرودُ على حوضهِ يومَ الطامَّة، يومَ يُذادُ أقوامٌ ويُطرَدون عنه.. أعاذنا اللهُ وذُرِّيَّاتِنا ووالدينا وأحبابَنا مِن ذلك.

عِبادَ الله: عرضَ الصحابةُ الكرامُ لمَّا استقبلُوا شهادةَ أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ قلوبَهم على ميادينِ الصِّدقِ مع المولى، وميادينِ الصِّدقِ مع نبيِّه المصطفى ﷺ، فلم يزالُوا يتنقَّلون في عطاءِ المولى لهم في الأشهرِ والأسابيعِ والأيامِ والسنين، إذا دخلَ الشهرُ الحرامُ عرفُوا كيف

الاقترابُ مِن ذي الجلالِ والإكرام، وعرفُوا كيف يزدادُ خوفُهُم مِن المعاصي والآثام، وعرفُوا كيف يبتعدُونَ عنها، وعرفوا كيف يراقبونَ مَن لا تخفى عليه خافية، وهو أقربُ إلى أحدِهم مِن حبلِ الوريد. وهكذا تمرُّ بهمُ الليالي والأيام، وهكذا تمرُّ بهم الشهورُ والأعوام، ومثلُ هذا الشهر، شهر رجبِ الأصَب مُميَّزٌ في نصِّ كتابِ الله، وعلى لسانِ رسولِ الله، مُيَّز بين الأشهُر لأنه مختارٌ مِن اثني عشر شهرًا، لأنه مِن الأربعةِ الحرُم.

لمَّا جاء مثلُ هذا الشهرِ في السنةِ التاسعةِ مِن هجرةِ حبيبِ الله تحرَّكَ عنده عزمٌ على تبوك، أراد أن يقابِلَ جيشَ الرومِ في تبوك؛ والرومُ بِجَيشِهم، والرومُ بِكبريائِهم، والرومُ بِعدَدِهم وعُدَّتِهم؛ ومحمدٌ بِثقَتِهِ بالله، ومحمدٌ بإيمانهِ بمَولاه، ومحمدٌ بخُضوعهِ لجلالِ الله، ومعه القلوبُ التي دخلَت ميادينَ الرحمةِ فأظهرَت عجبًا حينما أرادَ أن يذهبَ في وقتٍ مِن الأوقات، الحرُّ فيهِ شديد، والتَّعبُ فيه كثير، والمالُ فيه قليل، وليس عندهم ما يتجهَّزونَ به، وقد أشرفتِ الأشجارُ على أن تؤتيَ ثمارَها، وإذا بحبيبِ الله يدعُوهم إلى قطفِ ثمارِ المحبةِ للهِ ولرسُولِه، وثمارِ الجهادِ في سبيلِ ربِّهمِ الذي خلَقهم.

ودعا النبيُّ ﷺ الصحبَ الكرامَ للتَّجهُّزِ للخُروج، فأقبلَوا يتجهَّزون.. وانطلقَ عمرُ بن الخطاب ﷺ وأحضَرَ نصفَ مالهِ، فوضعَه بين يدَي رسولِ الله، فقال له رسولُ الله: ماذا تركتَ لأهلِكَ وولدِك؟ قال: تركتُ لهم النصف.

ثم أقبلَ أبوبكر الصدِّيق وإذا به استوعبَ جميعَ مالِه، وأتى به ووضعهُ بينَ يدَي رسولِ الله، فقال: ماذا تركتَ لأهلِك وولدِك يا أبا بكر؟ قال:

تركتُ لهم اللهَ ورسولَه.

وأقبلَ عثمانُ بن عفان بألفِ دينار حين جهَّز النبيُّ جيشَ العُسرة، وقدَّم مائةَ بعير ثم مائة بعير ثم مائة بعيرٍ بأحلاسِها، وسُرَّ الحبيبُ صلى الله عليه وآله وصحبِه وسلَّم.

اللهم اجعل نفوسَنا زكيةً، مؤمنةً بك وبما جاء عنك، مُرتبِطةً بنبيِّك، مُقتفِيةً آثارَه، مُستضيئةً بأنوارِه، حتى تحلَّ يا مولانا بعدَ طُولِ الأعمار في مراتبِ القُربِ منك في فراديسِ جنَّتِكَ، وأنت راضٍ عنا يا أكرمَ الأكرمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمين. فاستغفروه، إنهُ هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ربِّ العالمين، صاحبِ المُلكِ في الدنيا ويومَ الدين؛ أشهدُ أنهُ اللهُ الذي لا إلهَ إلا هو وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، خاتمُ الأنبياء وإمامُ المرسلين.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه الطاهرين، وأصحابِه حُماةِ الدِّين، وتابعيهِم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوف بين يديكَ يا ربَّ العالمين.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسِنين.

ألا يا عبادَ الله: وكان الناسُ فريقَينِ، حين دعاهُم رسولُه للخُروج معه في تبوك، فأقوامٌ أقبلُوا يعتذرونَ عن الخرُوج، ولا عُذرَ لهم، ويتأخرون وليس لهذا التأخُّرِ وجهٌ يقابلونَ به خالقَهم؛ وأقبلَ أقوامٌ إلى رسولِ الله وقد اشتدَّت بهم الفاقةُ والفقر، قالوا: يا رسولَ الله احمِلنا نخرُجْ معك، قال لا أجدُ ما أحمِلُكم عليه، فأقبلَ القومُ يبكُون وأعيُنُهم تفيضُ مِن الدمعِ في بكاءٍ شديدٍ وحُرقةٍ وألَم، قالِ تعالى يصفُهم في كتابِه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾.

فخرج رسولُ الله وأصحابُه، وكُلَّما قالوا تخلَّف فلان، قال رسول الله:

إن كان فيه خيرٌ فسيُلحِقهُ اللهُ بكم، وإن يكن غيرَ ذلك فقد أراحكمُ الله منه؛ حتى قيل: يا رسول الله، تخلَّف أبو ذر، وأبطأ به بعيرُه. فقال رسولُ الله ﷺ: دعوه، إن يكُ فيه خير فسيُلحِقه الله بكم، وإن يكُ غيرَ ذلك فقد أراحكمُ اللهُ منه. ونزل رسولُ الله ﷺ في بعضِ منازِله، ونظرَ ناظرٌ من المسلمين، فقال: يا رسولَ الله، هذا رجل يمشي على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: كُن أبا ذر. فلما تأمَّله القوم، قالوا: هو والله أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ: رحم الله أبا ذر، يمشي وحدَه، ويموتُ وحدَه، ويُبعثُ وحدَه.

ولمَّا حضرتهُ الوفاة في زمنِ خلافةِ سيدِنا عثمان، وقد أخرجهُ إلى الرَّبذة، فعاشَ فيها وحدَه ليس عنده إلا زوجتُه وغلامُه، قال: إذا أنا متُّ فكفِّنُوني وضعُوني على الطريق، فستمرُّ عصابةٌ من المؤمنين؛ فمرَّ ابنُ مسعود ومعه جماعة، فدعَوهم قالوا: مَن هذا؟ قالوا: هذا أبو ذر صاحبُ رسولِ الله، فبكى، وقال: صدق رسولُ الله، لقد أقبلَ في تبوك وكنتُ عندَ رسولِ الله، فقال: يرحمُ اللهُ أبا ذر يمشي وحدَه، ويموت وحدَه، ويُبعثُ وحدَه.. رضي الله عنه وأرضاه.

وتخلَّف أبو خَيثَمة في المدينة، وجاء وقتُ الظهر، ومعه زوجتان، هذه في عَريشِها هيأت له العريشَ ورشَّت الماءَ لِتُبرِّدَه مِن الحر، والأخرى في العَرِيشِ الآخر فعلَت كذلك، وإذا بقَلبهِ يتذكرُ أين رسولُ الله وأصحابُه، فلَم يقدرْ على الدخول، فقال: رسولُ اللهِ في الحرِّ والعطش، وأبو خيثمة يدخلُ العريشَ في الظلِّ والماءِ البارد!! والله لا أدخلُ عريشَ واحدةٍ منكما حتَّى ألحقَ بِرَسولِ الله ﷺ، فهَيَّئا لي زاداً، فركبَ الراحلةَ، ومشى يسرعُ عليها، فأدركَه عند وصولِه إلى تبوك، ولقيَ أحدَ الصحابةِ في الطريق فأركبه

معه، فلما أقبل قالوا يا رسول الله هذا راكبٌ مقبلٌ من بعيد، قال: كُن أبا خيثَمة، فلما أقبل، قالوا: هو أبو خيثمةَ يا رسولَ الله. فدعَا له بخَير.

ومع رُجوعِه مِن الغزوة مات ذو البِجادَين، وهو رجلٌ كان له بِجادان فرَّ بهما مِن قومِه حينَ منعُوه مِن رسولِ الله، قال: لكُم مالي وأغنامي، وأنا بهذين البِجادَين ألحقُ برسولِ الله، ولحقَ بالحبيبِ ﷺ، وقد كان كثيرَ الذكرِ لله ليلاً ونهارا، فلما مات حفرَ قبرَه ونزلَ في قبرِه ووسَّدَه ووضعَه، وقال: اللهمَّ ارضَ عنه فإني أمسيتُ عنه راض.

أيها المؤمنون بالله: استقبلوا رجبًا بِحُسنِ التوبةِ إلى الله، وحُسنِ التضرُّعِ للمسلمِين أن يخذلَ اللهُ أعداءَهم، يا أقدرَ القادرين أنت لهم فاهزِمهُم وزَلزِلهُم، والمعاصي التي أوجبَت علينا ذلك نسألكَ اللهمَّ أن تتجاوزَ عنا فيها، وأن لا تُؤاخِذنَا بما فعلَ السفهاءُ منا، وأن تبعثَ في الأمةِ حقائقَ الإيمانِ بك، حتى يبذلُوا في سبيلِك كلَّ ما ملكُوا، ويجاهدوا في ذلك حقَّ الجهاد، يا كريمُ يا جواد.

ولا تنسَوا كثرةَ الصلاةِ والسلامِ على مَن دلَّكُم على كلِّ خير، وهو وسيلتُكم إلى كل نورٍ وهدًى في الدنيا والآخرة، فإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائكته المسبِّحةِ بِقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مُخبرًا وآمِرًا لهم تكريما: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، مَن استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهل المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بيعة العقبة وأهل بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشِّركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين. اللهم اجمع على الى قلوبَ المسلمين.

اللهم يا مَن يجيبُ الدعاء، يا مَن يسمعُ النداء، يا مَن إليه الشكوى، يا عالمَ السرِّ والنجوى، انقطعَ الأملُ إلا فيك، وخابتِ الظنونُ إلا في رجائك، اللهم إنا قد نَزلنا بأبوابِك، ولُذنا بِجنَابِك سائلينَ منك ألا تخيِّبَ

المسلمين، وأن لا تسلِّطَ علينا أعداءَ الدين، اللهم امحقِ الكافرينَ ومَن قاتلَ المسلمين، اللهم اجعل الدائرةَ عليهم، اللهم اهزِمهم وزَلزِلهم، اللهم أنزِل بأسَك ونِقمتَك بهم، اللهم اجعل تَدمِيرَهم في تدبيرِهم، اللهم اجعل كيدَهم في نحورِهم، واطمِس على أعيُنِهم، وامسَخهُم على مكانتِهم، واجعَلهم غنيمةً للمسلمين، ورُدَّهم عن ديارِ المسلمينَ مدحُورين.

اللهم لا تصرِفْنا مِن الجمعةِ إلا وقد أصلحتَ القلوبَ يا مُصلِحَ القُلوب، وأصلحتَ الظواهرَ والقَوالِبَ والبُطونَ يا علامَ الغيوب، لا تدَع في أحدٍ منَّا صِفةً مِن الصفاتِ التي لا ترضَاها إلا ومحَوتَها عنه إلا ورفعتَها منه برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تدَع لنا ذنبًا إلا غفرتَه، ولا همًّا إلا فرَّجتَه، ولا ديناً إلا قضيتَه، ولا كربًا إلا كشَفتَه، ولا مريضاً إلا شفيتَه، واغفِر لنا ولوالدِينا وموتانا وموتَى المسلمين، ولجميعِ المسلمينَ والمسلمات، والمؤمنينَ والمؤمنات، مَن مضى ومَن هو حاضر ومَن يأتي إلى يومِ الميقات.

بارِك لنا في رجب وشعبان، وبلِّغنا رمضان، وأعنَّا على الصيامِ والقيام، واحفَظنا مِن المعاصي والآثام، يا ذا الجلالِ والإكرام.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكرُوه على نِعَمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

اكتساب معية الله بخمس صفات

الخطبة الأولى

الحمدُ لله مُكوِّنِ الأكوانِ مِن العَدَم، وباعثِ الرُّسُلِ إلى عبادِهِ لينيرُوا لهم الظُّلَم، الذي يتفضَّلُ على المُقبلِين عليه بعَظيمِ النِّعم، ويصبُّ على المعرضينَ عنه سِياطَ الشدَّةِ والنِّقَم.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، منه مُبتدَأُنا وإليهِ المرجعُ والمصير، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، أحسنَ البلاغَ عنِ العليِّ الكبير، وهدَى الخلائقَ فهو البشيرُ النذير، والسراجُ المنير.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ الذي رفعتَ شأنه، وشيَّدتَ بُنيانَه، وأعليتَ على الخلائقِ مكانَه، وعلى آلِهِ المطهَّرين عنِ الأدرَانِ، وأصحابِهِ الأئمةِ الأعيان، وعلى تابعيهم بإحسانٍ إلى يوم وضعِ الميزان.

أما بعد فيا عبادَ الله: فإني أوصيكُم وإيَّاي بتَقوى الله.. تقوى اللهِ التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يُثيبُ إلا عليها.

وأهلُ التقوى هُم جامعُوا الخصالِ التي يكونُ بها ربُّ العَرشِ معهم، فكيف حالُ مَن ربُّ السماواتِ والأرضِ معه؟ أولئك هم أهلُ الكرامةِ والرِّفعَة،

أولئكَ هم خيارُ العِباد، أولئك هُم أهلُ السَّعادةِ في الدنيا ويومَ التَّناد.

بيَّنَ الرحمنُ في كتابِه الصفاتِ التي يكونُ بجلالهِ وعظَمتِه ورحمتهِ وولايتِهِ مع خلقِه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فانظر ما مستواكَ في هذهِ الخصالِ الخمس، وإلى أيِّ درجةٍ بلغتَ فيها؟

(وقال اللهُ إني معكُم لئن أقمتُم الصلاة) ولم يقُل: لَئن صلَّيتم، فقد يصلي الإنسانُ ولكن لا يقيمُ الصلاة، فيصلِّيها بنَقصٍ أو بغَفلَة، أو يصلي بعضَها ويتركُ بعضَها، فهو لم يُقمِ الصلاة.

أيها العباد: فرضَ اللهُ علينا الصلواتِ في ليلةِ الإسراءِ والمعراج، وهو الفرضُ الذي تميَّز عن بقيةِ الفُروض، فإنَّ بقيةَ الفروضِ يخرجُ بها جبريلُ إلى عالمِ الأرض فتُفرَض على الخلق، لكنَّ هذا الفرضَ رُفِعَ له الحبيبُ إلى فوقِ السماواتِ العُلى، حتى جاوزَ سِدرةَ المُنتهى، وكان فرضُ الصلاةِ في ذلك العالمِ الأعلى، الذي لم يصِل إليه الملائكة المقرَّبون ولا الأنبياءُ والمرسلُون، ولا أحدٌ مِن الخلق أجمعين غيرِ الأمين المأمون، ﷺ.

(لئن أقمتُم الصلاة) أيكون مِن المقيمينَ للصلاةِ إنسانٌ دخلَ عليه شهرُ رجب ويتذكَّرُ الناسُ الحادثةَ العُظمَى وفرضَ الصلاةِ في العالمِ الأعلى، وهو إلى اليومِ يطلَعُ عليه الفجرُ وهو نائم!؟ بل وكثيرًا ما تطلعُ عليهِ الشمسُ وهو غيرُ مُبالٍ بأمرِ العزيزِ الحاكم. سُئل رسولُ الله ﷺ عن رجلٍ نام حتى أصبح؟ فقال: ذاك رجُلٌ بالَ الشيطانُ في أُذُنِه، يسلطُ اللهُ شياطينَ على المتأخِّرين عن القيامِ لصلاةِ الفجر فيبُولُوا في آذانهم؛ وربما

خرجَ وتركَ زوجتَه بلا صلاة، وتركَ أولادَه بلا صلاة، وظنَّ أنه قد أقامَ الصلاةَ لأنه وحدَه خرجَ وصلى، أتنتظر جبريلَ ينزلُ مِن السماء ليُوقِظَ أهلَك للصلاة!؟ ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته، أنت المسئولُ عنهم فلابدَّ أن تُوقِظَهم، ولابدَّ أن تُعظِّمَ شأنَ الفرائضِ في قلوبِهم، فإنَّ حقيقةَ الدينِ تعظيمُ الدين، وكلما خرجَ تعظيمُ الدينِ مِن القلبِ خرج الإيمانُ مِن القلب، وإنما يكون الإيمان على قدرِ تعظيمِ أمرِ الرحمن.

ومِنَ الناسِ مَن يصلي وامرأتُه كذلك تصلي، وهي تفعلُ مُبطِلاً مِن مبطلاتِ الصلاةِ، ولا اهتمامَ لها ولا له بالتفقُّهِ في أحكامِ الدين، فمِمَّن يظهرُ شعرُها وهي تصلي، وممَّن يظهر قدمُها وهي تصلي، وممَّن يظهرُ ما فوق ركبتِه وهو يصلي، وممَّن تظهرُ سُرَّتهُ وهو يصلي، فتبدُو له العورةُ فتبطلُ صلواتُهم، وممَّن لا يُحسِنُ قراءةَ الفاتحة، ويظن نفسَه صلى وهو لم يصلِّ.

بينما كان رسولُ الله ﷺ جالساً في المسجد، دخل رجلٌ فصلى، فسلَّم على النبيِّ ﷺ، فردَّ عليه، وقال: ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ، فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء فسلَّم على النبي ﷺ، فقال: ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ.. ثلاثا، فقال: والذي بعثكَ بالحقِّ ما أُحسِنُ غيرَها.. فعلِّمني، فقال: إذا قُمتَ إلى الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ ما تيسَّرَ معك مِن القُرآن، ثم اركَع حتى تطمئنَّ راكعا، ثم ارفَع حتى تعتدلَ قائما، ثم اسجُد حتى تطمئنَّ ساجِدا، ثم ارفع حتى تطمئنَّ جالسا، وافعل ذلك في صلاتِك كلِّها.

لقد أقام المهتمُّونَ بأمرِ الله شأنَ الصلوات فعظَّمُوها أكبرَ التعظيم، ولم

يرضَ الأتقياءُ من الأمةِ أن يصليَ أحدُهم فرضًا واحدًا منفردًا، بل سعَوا إلى الجماعة ولو بالمشقة، تجاوزُوا هذا إلى حدِّ الإحسان، فطلبُوا الجماعةَ مع عُذرِهِم عن الجماعة ومشَوا إليها، وكان الرجلُ مِن أصحابِ نبيِّنا ﷺ يهادَى به بين رجلينِ حتى يُقامَ في الصف.

قال الله (إني معكُم لئن أقمتمُ الصلاة وآتيتُم الزكاة) طيبةً بها أنفسُكُم، قال الله تعالى لمَن يزرعُ الحبوبَ والثمار (وآتوا حقَّه يومَ حصادِه). ومَن كان لديهِ شيءٌ مِن الذهبِ أو الفضةِ أو النقودِ بأيِّ عُملةٍ كانت فحالَ عليه الحولُ فليُخرِجْ زكاتَه، ومَنِ اتَّجرَ أيَّ تجارةٍ كانت فحالَت عليها السنة، فليحسُبِ البضاعةَ التي عندَه وقيمتَها وقتَ الحول، وليحسبِ النقدَ الذي معه، ويحسبَ الدَّينَ الذي له عند الناس، فإذا طلعَ المجموعُ مِن ذلك وبلغَ النصاب فيُخرِج منهُ رُبعَ العشر، في كلِّ ألفٍ خمسًا وعشرين، ولو قال علَيَّ أيضا دينٌ مثلُ هذا، فنقول له: لا حسابَ للدَّينِ الذي عليك، فما سدَّدتَه قبلَ أن يحولَ الحولُ فقد سددتَه، وما لم تُسدِّده فلا دخلَ له في الزكاة ولا يمنعُ شيئًا منها، فلا تحسُبِ الذي عليك، بل تحسبُ الدينَ الذي لك وتضيفُه إلى رأسِ مالِك وقيمة البضاعةِ الموجودة عندك فتُخرِج زكاتَها كاملةً.

وأي إنسانٍ عنده مالٌ لا يُخرِجُ زكاتَه تمثَّلَ له يومَ القيامةِ شُجاعٌ أقرع ـ الشجاع هو الثعبان الذي مرَّت عليه السنُون الطويلة ـ أقرع: وهذا النوعُ مِن الحيَّاتِ شديدُ الحُمَةِ كثيرُ السُّم، يتمثَّلُ له في صورةِ ثعبان يومَ القيامة فيَلتَوي بِعُنُقِه ويأتي أمَامَه ويخاطبه فيقول له: أتعرفُنِي؟ قال: لا أعرفك،

فيقول: بلى، أنا كنزُك الذي كنَزتَني، فيلدغُهُ ولا يزال مُطوَّقًا به حتى يُفصلَ بين الخلائق في القيامة وينظرَ إلى عذابه في النار والعياذ بالله، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾.

وإن أهلَ الإجرامِ في موقفِ القيامةِ يتمنَّى أحدُهم أن يفتديَ مِن العذابِ ولو بأخذِ الأرضِ كلِّها لو كانت مُلكًا له ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ ولكن لا يُفيدُهم ولا يُقبلُ لهم فِداء، ويَنزلُ بهم عذابُ الملكِ الأعلى، فوا عجبًا كيف يدخلُ بعضُ الناسِ النارَ على قطعةٍ من الأرض، أو على بيتٍ لا يساوي لَبِنَةً مِن لَبِنات قُصورِ دار الكرامة، فَيُضيِّعُ المُلكَ الأكبر ويدخل سقر، بِسَببِ هذا الأثرِ الحقير المحقَّر، الذي يتمنَّى أنه لم يسكُنه ولم يجلس فيه ولم يأخذه ولو قُطِّع قطعةً قطعة.

(لئن أقمتُم الصلاة وآتيتُم الزكاة وآمنتُم برسلي) أي: صدَّقتموهم، وعلمتُم أنهم أهلُ الحق، المتكلمونَ بالحق، والمبلِّغون عن الحقِّ ﷺ.

(وآمنتُم برسُلي وعزَّرتُموهم) لا يكفي مجردَّ التصديق، فالتصديقُ القلبي قد يصيبُ صاحبَه مرضٌ آخر فيعانِد ويُكابِر، صدَّقَ المشركون في مكةَ سيدَنا محمدًا ﷺ، وعلِمُوا بِقُلُوبِهم أنه الصادق، وأنه لا ينطقُ إلا بالحَق، ولكن عاندُوه وحسدُوه، فبالحقدِ والحسدِ تحوَّل إيمانُهم إلى كُفرٍ وعِداءٍ له ﷺ، فلم ينفَعْهم إدراكُهم في قرارةِ أنفسِهم أنه الصادقُ وأنه رسولُ الحق.

قالَ اللهُ عن قومِ فرعون ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ فلا ينفعُ أننا نصدِّقُ أنَّ الرُّسلَ بلَّغوا عن اللهِ ثم لا ننقادُ لهم، ثم لا نُعظِّمُهم ونجِلُّهُم ونحترمُهم.

(وآمنتُم برُسِلي وعزَّرتمُوهم) أي عظَّمتمُوهم، فتَعزيرُ الأنبياءِ والمرسلين بمعنى تعظيمُهم وتوقيرُهُم دينٌ يَدِينُ بهِ العبادُ ربَّهم تعالى، وشأنٌ جاءت به شَريعةُ المصطفى ﷺ، كما جاءت جميعُ الشرائعِ السماويةِ بتعظيمِ الأنبياء وإجلالِهم وإكبارِهم.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝١٠ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين.. فاستغفرُوه إنه هو الغفورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، واهِبِ الخَيراتِ للمُقبِلين، ومُعرِّضِ الفجَرةِ والكفَرَةِ لِعَذابِهِ المهِين.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، جامعُ الخلائقِ ليومِ الدين، فَمُعِزُّ أهلِ التقوى ومُذِلُّ العاصينَ والفاسقين.

وأشهدُ أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ أكرمِ خلقِك علَيك، وأحبِّهم إليك، وعلى آلِهِ الطاهرين، وأصحابِه حُماةِ الدين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الوُقوفِ بين يديكَ يا ربَّ العالمين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا ربَّ العالمين.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.

لا يخفَى على المؤمنين أنَّ إجلالَ الأنبياءِ وتعظيمَهم واحترامَهم، بل عامةُ المؤمنين عامة وخاصَّتُهم ممن أظهرَ اللهُ صلاحَه أو تقواه أو زُهدَه أو خيرَه خاصَّة، شرعٌ مِن اللهِ تعبَّدَنا به، فيجبُ على كلِّ مؤمنٍ أن يعرفَ مكانةَ الأنبياء، ومَنزِلتَهم عند ربِّ الأرضِ والسماء، فإنهم ما كانوا أنبياءَ إلا باختيارِ ملكِ الملوكِ لهم واصطفائِهِ إيَّاهم، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾.

لقدِ اختارَ اللهُ للرسالةِ خيرَ الخلق، ولأجلِ ذلك فإنَّ الشفاعاتِ الأولى في القيامة إنما تكون للأنبياءِ والمرسلين صلواتُ الله وسلامُه عليهم، قال نبيُّنا ﷺ: (يشفعُ يومَ القيامةِ ثلاثة: الأنبياء، ثم العُلماء، ثم الشهداء) فإنَّ الناسَ إذا اشتدَّ بهم الكربُ يلجؤون إلى الأنبياء، لأن الحقيقةَ قد اتَّضحت، وذهبَ أهلُ الكِبرِ وقد حُشِروا على صُورِ الذَّر، يطؤُهم الناسُ بأقدامِهم، فانتهى كِبرُ المتكبِّرين، وقد علموا أن العزَّةَ والشرفَ والكرامةَ لا لأهلِ الزعامات، ولا لأهلِ الأموالِ الكثيرات، ولا لأهلِ الأسلحةِ الفتَّاكات، ولكنها للأنبياءِ والمرسلين وأهلِ وِرَاثَتِهم وأنعِم بها مِن وِراثَات.

يلتجئُ الخلائقُ في القيامةِ إلى الأنبياء، ويستشفعُونَ بهم إلى ربِّ العالمين، لكن في أولِ الأمرِ يعتذرُ الأنبياء، لِتظهرَ مرتبةُ خيرِ الأنبياءِ ﷺ، وكلٌّ يعتذر، ونبيُّكم يقول: (أنا لها) فيسجدُ لِربِّهِ سجدةً، فيقولُ له ربُّ العزة: يا محمد ارفَع رأسَك، وقل يُسمَع لقولِك، وسَل تُعطَ، واشفع تُشفَّع؛ فيرفعُ رأسَه ويقول: يا رب أمَّتي أمَّتي. جزاه الله عنا خيرَ ما جزى نبيًّا عن أمَّتِه، في ساعةٍ ينساكَ أبوك وأخوك، وتنساكَ أمُّك وابنُك وبنتُك، ويفرُّونَ منكَ، وهو يذكُرك.. فكيف يجبُ أن ينطوِيَ قلبُك عليه؟ أتستثقِل أن يذكرَ الناسُ إسراءَه أو معراجَه أو ولادتَه أو هجرتَه أو نزولَ الوحيِ عليه أو غزوةً مِن غزواتِه وينشرونَها فيما بينهم، ويُنصتُون إليها، أثُقُل عليك ذلك!؟ لأنكَ صاحبُ قلبٍ غفلَ عن مكانةِ النبيِّ محمد، وعاملتَه بما يعاملُه به أهلُ النِّفاق، لا بما عاملَه به الصحابةُ وتابعُوهم بإحسان.

اسألوا الصِّدِّيق كيفَ حالُه إذا ذُكِرَ الحبيبُ محمد، واسألوا ابنَ الخطاب، واسألوا ابنَ عفان، واسألوا ابنَ أبي طالب.. كيف كانت

اهتِزازاتُهم إذا ذُكرَ حبيبُ الله وأخبارُه ومناقبُه؟ وكيف تُنصِتُ آذانُهم للأشعارِ في مدحِه ﷺ، وكيف يفرحونَ بها.. ولم يزَل ذلك سبيلَ المؤمنين.

إنَّ أوصافَ الأنبياءِ طُهرةٌ للقلوب، وزيادةٌ في الإيمان، فقد تولَّى اللهُ في القرآنِ ذِكرَ أوصافِهم وأخبارِهم، وما جرى لهم مِن تأييداتٍ، ومِن تبليغِهم للدعوة، ومِن استجابةٍ لدعاءٍ، إلى غير ذلك مِن أحوالِهم، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾.

أيها العباد: أمِن تعزيرِ الأنبياء كراهةُ ذكرِ أخبارِهم، أو كراهةُ البحثِ عن قبورِهم!؟ ولقد أُسريَ بنبيِّكم المصطفى ﷺ، فتتبَّعَ آثارَ الأنبياءِ في ليلةِ المِعراج، وجاءت الأحاديثُ الصحيحة عنه ﷺ أنه مرَّ في ليلةِ الإسراءِ على قبرِ موسى، ومرَّ في ليلةِ الإسراء على مَحلِّ ولادةِ عيسى، وفي ليلةِ الإسراء مرَّ على شجرةِ مدينَ حيثُ كلَّمَ اللهُ موسى، وفي ليلةِ الإسراء مرَّ على الأرضِ التي سيُهاجرُ إليها، وهي طيبة التي طابت به، وفي ليلةِ الإسراء لا يدخلُ إلى سماءٍ إلا وبادرَ إلى مَن فيها مِن الأنبياءِ يصافحُهم ويسلِّمُ عليهم، مع أنه صاعدٌ إلى فوقَ سدرةِ المنتهى، فلَم ينسَ المرورَ على الأنبياء، وهو إمامُهم وهو سيدُهم وهو خطيبُهم صلى اللهُ عليه وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم.

أيها العباد: تَعزيرُ الأنبياءِ وتوقيرُهم وتعظيمُهم مِن شرعِ ربِّكم، وتتبُّع آثارِهم وزيارةُ قبورِهم كذلك، في صحيح مسلم عن النبيِّ ﷺ أنه قال **(مررتُ ليلة أُسرِي بي بموسى وهو قائمٌ يصلي في قبره)**.

فعزِّرُوهم وأقرضُوا ربَّكم قرضًا حسنًا مِن أموالِكم أو مِن أوقاتِكم يكُنِ

الله معكم، ويا سعادةَ مَن كانت له المعيَّةُ مِن الله، ويا فوزَ مَن كانَ اللهُ معه.

مضت أيامٌ مِن رجب ولعلَّك لم تتصدقْ بصدَقةٍ سرٌّ فيه قط ولا علانيَة، ولعلَّ مِن جيرانِك مَن هو محتاجٌ وأنتَ خلالَ هذه المدةِ لم تُعطِه يسيرًا مما أعطاك الله، فما أكثرَ غفلتَك عنه! وأين إقراضُك لله؟ وإنما تقرضُه مِن مالِه هو سبحانه، لا مِن مالِك أنت، هو الذي سلَّمك إياه، وهو الذي يُثيبُك إذا قدَّمتَه.

اللهم وفِّقنا للعملِ بأحسنِ الخِلال، وثبِّتنا على الحقِّ في الأقوالِ والأفعال، والمقاصدِ والنيَّاتِ والأحوال، واجعَلنا مِن الهداةِ المهتدين.

ألا وأكثِرُوا مِن الصلاةِ والسلامِ على نبيِّكم الكريم، ورسولِكم العظيم، فإنَّ أولى الخلقِ به يومِ القيامة أكثرَهم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسِه، وثنَّى بِملائِكتِه المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تَعميما، فقال مُخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، سيدِنا محمدٍ نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدِنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، مَنِ استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهلِ المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا علي بن أبي طالب..

وعلى الحسنِ والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنَّة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السُّنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بيعة العقبة وأهل بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اجمع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم اخذل أعداءَ الدين، اجعل الدائرةَ عليهم وأشغِلهم بأنفسِهم، واجعل بأسَهم بينهم شديدًا، وخُذهم أخذَ عزيزٍ مقتدر، ومزِّقهم كل ممزَّقٍ مزَّقتَه أعداءكَ انتصارًا لأنبيائك ورُسلِك وأوليائك، وخالِف بينَ قلوبِهم وكلماتِهم واجعل الدائرةَ عليهم بقُدرتِك يا أقدرَ القادرين.

اللهم خلِّص قلوبَنا مِن الاعتمادِ على أنفُسِنا وأعمالِنا وعلى أفكارِنا وعلى عقولِنا، وارزقنا حقيقةَ التوكلِ عليك، وشهودَ أن لا حولَ ولا قوةَ إلا

بِكَ، ولا مَلجَأ منكَ إلا إليك، اللهم أعنَّا على حقائقِ اليقينِ وحقائقِ العمَل، وارزقنا الإحسانَ والإخلاصَ فيه بفضلِك يا كريمُ يا أجَل.

اللهم إنا نستغيثُك ونستنصرُك لأهلِ هذا الدين، وخصوصًا للمَكروبينَ والمستضعفينَ والمُعتَدَى عليهم والمُنتَهَكةِ أعراضُهم، اللهم خلِّصهم أجمعين، اللهم ادفعِ البلايا عنهم أجمعين، اللهم اجعلنا وإياهم ممَّن ترعاهُم عينُ عنايتِك في كلِّ حالٍ وحِين.

اللهم اكشفِ الكروب، وادفعِ الخطوب، وأصلِح القوالبَ والقلوب، واختِم لنا بـ (لا إلهَ إلا الله) بحقائقِها متحقِّقين، وأنت راضٍ عنا يا ربَّ العالمين.

اللهم اغفِر لنا ووالدينا، ولإخوانِنا الذين سبقُونا بالإيمان، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، يا مجيبَ الدعوات، يا أرحمَ الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكرُوه على نِعمِه يزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

وجوب الاعتناء بالهدي النبوي

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ المولى العظيم، الواحدِ الأحدِ الحيِّ القيومِ الرحمنِ الرحيم.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وهو على كلِّ شيء قديرٌ وبكلِّ شيءٍ عليم.

وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، هدى اللهُ بهِ مَن هدى إلى أحسنِ سَير، ودفعَ به عمَّن اتبعَه كلَّ الآفاتِ والشرِّ والضَّير.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ خاتمِ النبيِّين، وعلى آلِه الطاهرين، وعلى أصحابهِ الأكرمين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بين يديكَ يا ربَّ العالمين.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم وإيَّايَ بتقوى الله، فاتقُوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إنَّ رَحمةَ الله قَرِيبٌ منَ المُحْسِنين.

واعلموا أن منِ اتقى اللهَ عاشَ قوياً، وسار في بلاد الله آمنا..

ومَن ضيَّع التقوى وأهمل أمرَها تَغَشَّتْهُ في العُقبى فنونُ الندامةِ

واعلمُوا أنَّ ربَّ الأرض والسماءِ قد جعلَ طاعتَه منوطةً بطاعةِ رسولِهِ الأكرم، ونبيِّه الأعظم، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وقال في ذلك ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ وقال ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وقال سبحانه وتعالى ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فجاء ﷺ مبيِّناً، فهو القائدُ، وهو المرشدُ، وهو الهادي إلى سواءِ السبيل، مَن لم يَهْتَدِ بِهَدْيِه فحالُه وشأنُهُ مَردودٌ عليه، لا يقبلُ الله صِرفاً ولا عَدلاً إلا باتباعِ المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم، ولأجلِ ذلك أمرَه أن يخاطبَ الأمةَ ويقولُ لهم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فلا تتحققُ محبةُ الله إلا باتباعِ النبي محمدٍ ﷺ، ولا وصولَ إلى محبةِ الله إلا باتباعِ النبيِّ محمدٍ ﷺ.

وإذ قد جعل اللهُ له هذه المنزلةَ وجبَ على كلِّ مؤمنٍ أن يكونَ له سعيٌ في أخذِ سنَّتِهِ وهديِه، وحفظِ كلامِه وسيرتِهِ وأخلاقِه، ولا يكونُ ذلك إلا بالحرصِ على مجالسِ العلم، وعلى تعليمِ الأبناءِ والبناتِ والزوجاتِ أحاديثَ المصطفى ﷺ، وسيرتَه وأخلاقَه، فمَن لم يأخذْ نصيبَه منها لم يُمكِنْه الإتِّباع.

إنما يكون الاقتداءُ لمَن عرفَ كلامَه وأحكامَه وسِيرتَه وأخلاقَه ﷺ؛ وبهذا تعلمُ التقصيرَ الكبيرَ عند أهلِ الإيمان، إذ أنَّ الواحدَ منهم يسكنُ في

بيتِه ومعه أفرادُ العائلة خمسة أو ستة أو سبعة.. لا يهتمُّون بِحِفظِ أحاديثِ النبي محمد؟ لا الأبُ يحفظ، ولا الأمُّ تحفظ، ولا الابنُ ولا البنتُ يحفظون، لا أربعين، ولا ثلاثين، ولا عشرين من الأحاديث، فكيف يَتِمُّ لهمُ اتباعُه؟ وكيف يتمُّ لهمُ الاقتداءُ به؟ ماذا في قلوبِهم مِن حقيقةِ الإيمان؟ ماذا في قلوبِهم مِن إنزالِه منزلتَه التي أنزلَهُ الله فيها!؟ إنَّ التابعَ إذا ضَعُفَت صلتُه بالقائدِ تخبَّط في مَسيرِه، حتى يعرفَ حركاتِ قائدِه، وتعليماتِ قائدِه.

وقد جعلَ اللهُ لنا القائدَ المصطفى محمداً ﷺ. فيجبُ على الأمةِ أن يأخذُوا مِن قائدِهم تعاليمَه، ويعرفوا مُخاطبتَه، ويعرفوا أوامرَه ونواهيَه. عارٌ عليكَ أيها المسلمُ أن يكونَ عندكَ الأبناءُ والبناتُ جاوزُوا العشرَ مِن السنين، إن سألتَهم عن الكتابِ الذي أُنزِل عليه وجدتَهم لا يُتقِنونَ حفظاً يه، وإن سألتَهم عن أحاديثِ المصطفى وجَدتَهم لا يحفظون، ربما حفظوا شيئًا مِن الأغاني والكلام الفارغ والمسلسلات، وربما عكَفوا على متابعةِ أفلامِ الكرتون وغيرها.. ألم تدرِ مَن قائدُك؟ ألم تدرِ مَن مُرشدُك؟ ألم تدرِ مَن مُعلِّمُك؟ ألم تعرف واجبَك تجاهَ ما جاء عن خيرِ البرية ﷺ؟

ها هو شهرُ رجب تمضي علينا أيامُه يوماً بعد يوم، وفي مثلِه أُسْرِيَ وَعُرِجَ بِنَبيِّنا، كم مِن أهلِ الإسلام مَن لا صورةَ عندَهم واضحةٌ عن الإسراء والمعراج؟ إنه حدثٌ عظيم، مِن أجَلِّ الأحداثِ في السماواتِ قبلَ الأرض، لم يُعْرَفْ أن السماواتِ احتفَلت بأحدٍ قبلَ محمدٍ أعظمَ مِن محمد، ولم يُعرَف مِن يومِ أن خلقَ اللهُ السماءَ أنَّ بشَراً بجسدِهِ يخترقُ السبعَ الطباق، ويتجاوزُها كلَّها حتى يعلوَ فوقَ سدرةِ المُنتهى إلا تلكَ الليلة.

هذا الحدثُ العظيم بهذه العَظمةِ كلِّها، نجدُ مِن المسلمين مَن لا يُعظِّمه، ولا يلتفِتُ إليه، يدخلُ الشهرُ ويخرج، وولدُه لا يدري عنه شيئا، وزوجتُه لا تدري عنه شيئا، فما مقدارُ الإيمانِ فيه؟ إلى أيِّ حدٍّ وصلَ التصديقُ في قلبِه؟ إذا كان ما عظَّمهُ الجبارُ ليس بعظيمٍ في قلبِه، فيغفلُ عنه ويتجاهلُه!

لمَّا أرادَ اللهُ أن يحكيَ لنا قصةَ الإسراءِ بدأ بالتقديسِ والتسبيحِ تعظيماً وتفخيماً فقال ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ فما هي الآياتُ التي رآها؟ أعندك خبرٌ عنها؟ هل أنت مهتمٌّ بها؟ أعندك شعورٌ بعَظَمتِها؟ إنَّ الجبارَ يقول ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فسبحانَ السميعِ البصيرِ الذي جعلَ محمداً سميعاً بصيراً، فسمعَ ما لم يَسمَع غيرُه مِن الخلق، وأبصرَ ما لم يُبصرْ سواه مِن الكائنات، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

ولقد رأى مِن الآيات ما رأى، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾.

إنه حدثُ القائدِ الذي كلُّ ناجٍ يومَ القيامةِ تحتَ قيادتِه، كلُّ ناجٍ يومَ

القيامة تحتَ لوائه، الأنبياء والمرسلون، والصِّدِّيقون والشهداء والصالحون، وجميعُ المقربين تحتَ لواءِ سيدِنا محمدٍ سيدِ المرسلين القائل: (ولواءُ الحمدِ يومَ القيامة بيدِي، آدمُ فمَن دونَه تحتَ لِوائي) نِعم اللواءُ لِوَاؤه، ونِعمَ مَن تحتَه مِن أنبياءِ الله ورُسُلِه وصالحِي عبادِه.. اللهم اجعَلنا تحتَ ذلك اللِّواء.

لكن مَن لم يَنطوِ تحت اللواء مِن الآن، كيف يدخلُ تحتَ اللواء في يوم القيامة!؟ ولِواؤه هنا أحاديثُه وتعاليمُه، فإن كانت سنَّتُه مهملةً فيكَ وفي زوجتِك وفي بنتِك وفي ولدِك، في لباسِهم وفي كلامِهم وفي أكلِهم وفي شُربِهم وفي دخولِهم وفي خروجِهم؛ وصدورُهم لا تحفظُ شيئاً مِن كلامِه، لا تعرفُ شيئاً عن سيرتِه.. فكيفَ تكونُ تحتَ لوائه يومَ القيامة!؟ أنت لم تدخلْ تحتَ لوائه الآن، فكيف تدخلُ تحتَ لوائِه يومَ الوقوفِ بين يدي الرحمن!؟ ادخُل تحت هذا اللواء، وتعلَّمِ السيرة، وتعلَّمْ أخبارَ الإسراء والمعراج، وما جاءنا به عن الملكِ الأعلى سبحانه وتعالى.

يا أيها المؤمن: ما خُلِقت لتَتْبعَ فاجراً ولا كافراً، ولا كلَّ مَن عرضَ عليك قبيحاً مِن الأزياءِ أو غيرِها، وسمَّوه ثقافةً وتقدُّمًا وتحرُّرا وتطوُّرا.. فإنَّ الخيرَ كلَّه في ما جاء به رسولُ الخير، الخيرُ كلُّه في اتباعِ النبيِّ محمدٍ ﷺ ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾.

كم مِن مسلمٍ لو سألتَه من أولِ رجب إلى اليوم هذا كم قرأتَ مِن

القرآن؟ لوجدتَه لم يقرأ إلا القليل!! لكن لو سألتَه كم مرةً شاهدتَ المسلسل؟ لوجدتَه حريصاً على متابعتِه في كلِّ ليلة! يا مسلم، يا مؤمن، يا تابعاً لمحمد، يا مُوقناً بِرَبِّ الأرض والسماء، كيف تُعاملُ الله؟ كيف تُعاملُ هذا الشرعَ المصونَ الذي جاءك؟ خذ نصيبَك مِن هذا العمرِ واغتنِمه، واعلم أنَّ الخطابَ واقعٌ بعدَها لك، ستُخاطَبُ كيف انقضى عمرُك؟ وكيف انقضت ساعاتُك؟ وفي الحديث: (ليس يتحسَّر أهلُ الجنةِ في الجنةِ على شيءٍ إلا على ساعةٍ مرَّت بهم لم يذكرُوا اللهَ فيها) هذا وهُم في الجنة، فكيفَ بحَسَراتِ أهلِ النار!؟

أيها المؤمن بالله: كم يحفظُ أولادُك مِن القرآن؟ كم يحفظ أولادُك مِن الأحاديث؟ شجِّعهم، رغِّبهم.. فخيرُ ما يتنوَّرُ به صدرُ الإنسان بعدَ القرآنِ كلامُ سيدِ الأكوان. لِمَ أخذَ مِن عُقولِنا وأوقاتِنا كلامُ الذين أكثرُ كلامِهم كذب؟ والتَهَينا به عن كلامِ الذي لا ينطقُ إلا بالصدق، كلامُ حبيبِ الرحمن سيدِنا محمدٍ ﷺ.. اللهم ثبِّت أقدامَنا على اتباعِه، وارزُقنا حسنَ فهمِ كلامِه واستماعِه، وأصلِح شؤونَ أمتِه أجمعين، واجعَلنا مِن الهداة المهتدين، برَحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

والله يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ

أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً ينشرُ اللهُ به أنوارَ الهداياتِ في القلوب، وينقِّيها به عن الظلماتِ والشُّوب، وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، جامعُ الناسِ ليَومٍ تُقَلَّبُ فيه القُلوب، وتَشْتَدُّ فيه الكُروب.

وأشهدُ أن سيِّدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، اللهم صلِّ وسلِّم على أكرمِ الخلقِ عليك سيدِنا محمدٍ المصطفى، وعلى آلِهِ الطاهرين الشُّرفاء، وأصحابِه أهلِ الصدقِ والوفاء، ومَن تبعَهم واقتفى، في الظاهرِ والخفاء، إلى يومٍ تجمعُ فيه العبادَ يا رب العالمين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكُم ونفسي بِتقوى الله، تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

وقد جعل اللهُ للتقوى إماماً قال لنا (أما إني أتقاكُم لله، وأخشاكُم لله) وهو سيدُنا محمد بن عبد الله، كلُّ مَن آمَنَ مِن أمَّتِهِ توجَّهت عليه مسؤولياتٌ نحو قائدِهِ في محبتِه وإجلالِه وتعظيمِه. لا يجوزُ لمسلمٍ أن يحبَّ أحداً مِن الخلقِ كما يحَبُّ محمداً، وكما جاء في صحيحي البخاري ومسلم: (ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وجَدَ بِهِنَّ حَلاوةَ الإيمان: أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليهِ ممَّا سواهما، وأن يحبَّ المَرءَ لا يحبُّه إلا لله، وأن يكرهَ أن يعودَ في الكفرِ بعدَ إذ أنقَذَه اللهُ منه كما يَكرهُ أن يُقذَفَ في النار).

سألوا سيدنا عليَّ بن أبي طالب: كيف كانت محبتُكم لرسُولِ الله؟ قال: كان أحبَّ إلينا من أنفسِنا وأهلينا وأموالِنا وأولادِنا ومِن الماءِ الباردِ على الظمأ في اليومِ الشَّديدِ الحر. فكيف محبتُك للنبي محمد؟ ألهُ منزلةٌ في قلبِك وأنت الذي لم تهتَم بسُنَّتِه حتى في أولادِك وأسرتِك؟ قال لك: (مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ لِسَبع، واضرِبُوهم على تركِها لعشر) فكم في بيتِك صاحبُ سبعِ سنوات ما صلى اليومَ الفجر؟ وتخرج مِن الجمعة وهو ما صلى الظهر؟ ولا يأمرُه أب، ولا تأمرُه أم.. حسبُهم الله! أهكذا رُمِيت تعاليمُ النبيِّ محمد؟ أهكذا تنُوسِيَتْ؟ كأنه لم يُبلِّغ؛ ولا يتأخر فرضٌ لصاحبِ عشرِ سنوات فلا يُضربُ إلا كان الإثمُ في صحيفةِ أبيه، وفي صحيفةِ أمِّه مسجَّلاً ومكتوباً، لأنهم أُمِرُوا بأمرٍ فأبَوا، ولم يمتثلُوا أمرَ المصطفى ﷺ.

يا أيها المؤمن: مِن مشاهِدِهِ ﷺ في ليلةِ الإسراء والمعراج أنه شاهدَ أقواماً تُرضخُ رؤوسُهم بحجارةٍ مِن النار، كلما رُضِخَت عادَت كما كانت.. فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقلُ رُؤوسُهم عن الصلاةِ مِن أمتِك. فكيف مَن تركَها مِن أصلِها؟

يا أيها المؤمن: قُم بفرائضِ ربِّك وأحسِن إقامتَها، ولا يخرج عليك رجب وأنت في أكلٍ حرام، أو في مسكنٍ حرام، أو في لباسٍ حرام، فإنَّ مَن اشترى ثوبًا بعشرةِ دراهم، تسعةٌ مِن حلال ودرهمٌ واحد مِن حرام لم يتقبلِ الله له صلاةً ما دام على جسده خيطٌ من ذلك الثوب. وقال ﷺ: (مَن ظلم قيدَ شبرٍ من أرض طُوِّقَه على رقبتِه يوم القيامة إلى سبعِ أرضين) إلى الأرض السابعة يحمل مقدارَ هذا الشِّبر الذي ظلَمه، فكيف بِشِبرَين، فكيف بثلاثة!؟

لا يخرج عليك شهرُ رجب وأنت في قطيعةِ رحمٍ، لأسبابٍ لا تُغني عنك مِن الله شيئًا، واصِل ما بينَك وبين أرحامِك، لا تتعرضْ لِلَعنةِ ربِّك، ولو أخذُوا عليكَ بيتَك وثيابَك، فما يساوي هذا أن تتعرضَ لغضَبِ الله بالقطيعة وتُصرُّ عليها ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ فلا يخرج رجب وأنت مقاطعٌ لِرَحمٍ ولو كان مخطِئاً عليك، اطلُب رضا ربِّك بمُصالحتِه؛ لا تعرِّض صلواتِك أن تُرَدَّ عليك، وزكواتُك أن تُردَّ عليك، وصومُك أن يُردَّ عليك، لأنك قاطعُ رحم، وفي الحديث: (تُعرض الأعمالُ على الله كل اثنين وخميس فلا يقبلُ عملَ قاطعِ رحم).

خذ بخَاطرِ أبيك وأمِّك فهما وصيةُ الله لك ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وصيةُ ربِّ العزة، وصيةُ خالقِك لك، فهل عندك شيءٌ أعظمُ مِن وصيةِ الله؟ أوصاك اللهُ بالأب وبالأم، وربط شكرَه بِشُكرِهما فقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ فاغنَم رِضا أبويك، وسارِع إلى برِّهما بكل ما أمكنَك ولو بِبَذلِ رُوحِك، وفي ذلك عزُّك وشَرَفُك في الدارين.

يا رب لا انصرفَ عنا شهرُ رجب إلا وقد أيقظتَ قلوبَنا مِن الغفلات، ورزقتَنا الاستعدادَ لِلمَمات، وجعلتَنا مِن أهلَ الإتباع لخَيرِ الكائنات.. برحمتِك يا أرحم الراحمين. اللهم بارِك لنا في رجب وشعبان، وبلِّغنا رمضان، وأعنَّا على الصيام والقيام، واحفظنا مِن الآثام.

ألا وإنَّ مِن أعلى ما يقرِّبُكم إلى الله، ويملأُ قلوبَكم بأنوارِ الإيمان به تعالى في عُلاه، كثرةَ صلاتِكم وسلامِكم على حبيبِهِ ومصطفاه، محمد بن

عبد الله، فإن أولاكم به يوم القيامة أكثرُكم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكتِه المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، سيدنا محمدٍ نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدِنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، امير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بيعةِ العقَبة وأهل بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين. اللهم اجمع قلوبَهم على الهدى، وتجِّهم مِن كلِّ آفةٍ وردى، وأصلِح لهم ما خفيَ وما بدا.

اللهم فَرِّجْ كروبَ المسلمين، اللهم ارفعِ الشدائدَ عنِ المؤمنين، اللهم اخذُل جميعَ أعداءِ الدين، ولا تبلِّغْهم مُرادًا فينا ولا في أحدٍ مِن المسلمين، واجعل الدائرةَ عليهم، واشغِلهم بأنفُسِهم، واجعل تدميرَهم في تدبيرِهم، واجعل كيدَهم في نحُورِهم، يا ربَّ العالمين.

اللهم اغفِر لنا ولِوَالِدِينا وللمُسلِمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، مَن مضى منهم، ومَن هو حاضر ومَن يأتي إلى يوم الميقات.. اللهم اجعَلنا مِن أسعَدِ خَلقِكَ بنَفحاتِك في الأشهُرِ الحرم، وفي هذا الشهرِ المبارك، وفي كلِّ وقتٍ مبارك، وفي يومِ الجمعة وساعةِ الإجابة فيها، لا تحرِمْنا خيرَ ما عندك لشرِّ ما عندنا.

اللهم اجعل آخرَ كلامِنا مِن الدنيا لا إله إلا الله، واحشرنا في زمرةِ أهلِ لا إله إلا الله مُتحقِّقين بحقائقِها وأنت راضٍ عنا.. برَحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعَمِه يزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

من صفات الموفين بعهد الله

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ مولانا الملكِ الخلاق، الذي بيدِهِ أمرُ التقديرِ والتدبيرِ والمنعِ والأرزاق.

وأشهد أنه لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، جامعُ الخلائقِ ليومِ التَّلاق.

وأشهد أنَّ سيدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُه، المخصوصُ مِن ربِّه بالخصائصِ العظمى، والمقامِ الأسمى، الذي كانَ به المعراجُ والإسراء.

اللهم صلِّ وسلِّم على أفضلِ الخلائقِ طُرًّا، وأعلاهم قَدرا، وأرفعِهم ذِكرا، سيدِنا محمدٍ الذي شرحتَ له صدرا، وجعلتَهُ سيدَ أهلِ الدنيا والأخرى، وعلى آله الذين طهَّرتَهُم طُهرا، وأصحابِهِ الذين حازُوا بمحبَّتِهِ ونُصرتِهِ فَخرا، وعلى مَن تَبِعَهم بإحسانٍ وجرى بذلك المجرى.

أما بعد: يا عبادَ الله: فإني أوصيكم وإيايَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمةَ اللهِ قريبٌ مِن المحسِنين.

واعلموا أن مَن اتقى اللهَ عاشَ قويًّا، وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ومن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تَغَشَّتْهُ في العُقْبَى فنونُ الندامةِ

ألا إنَّ مَن يطلبون أمناً أو استقراراً مِن وراءِ الماديَّاتِ والقوةِ الظاهرية، ومِن عندِ أي سببٍ دونَ تقوى الله، لن يحصُلوا إلا على الأتعابِ والأنكاد، ولو أنَّ أحدَهم عُمِلَتْ عليه الحراسةُ الشديدةُ، ووُضِعَ في أعلى القصورِ لَعاشَ مذعُورا، ولَعاشَ قَلِقاً مُنكَّدَ العيشِ في معيشةٍ ضَنْك، ولانتقلَ بعدَ ذلك إلى عذابٍ لا يطيقُه، وتعبٍ لا يقوَى عليه، وعقابٍ مِن القديرِ ﷻ لا طاقةَ لهُ بِه.

ألا وإنَّ مَن أحسنَ الصلةَ بالجبارِ الحيِّ القيُّوم، نازلَتْ قلبَهُ الطمأنينةُ والسكِينة، ونازلَهُ الانشراحُ والسرورُ والأنسُ، ولو رُمِيَ بالحجارة، ولو وُجِّهتْ إليه أسلحةُ الدنيا الفتَّاكة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ هذا حالُهم في هذه الحياة، وإذا انتقلَ إلى ما وراءَها انتقلَ إلى جنةٍ ورضوانٍ وربٍّ غيرِ غضبان، وإلى تقريبٍ، وإلى تكريمٍ، وإلى فضلٍ عظيم، وجودٍ مِن المولى الكريمِ ﷻ.

ألا إنها حقيقةٌ تغيبُ عنِ الأذهان، فيُنازِلُ أفكارَ أهلِ الإسلامِ والإيمانِ ما لا يتَّفقُ مع إيمانِهم وإسلامِهم، وتصديقِهم برسالةِ الصادِق، حبيبِ الخالق، محمدِ المصطفى صلى الله عليه وعلى آلِهِ وصحبِه وسلَّم، إنه صاحبُ الآياتِ البيِّنات، والمعجزاتِ الظاهرات، إن كان الحقُّ تعالى يُثبِّتُ قلوبَ المؤمنين بالأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهم بما يُحدِثُهُ من المعجزاتِ لهم حتى لا تغرَّهم حوادثُ الكون، فإنَّ نبيَّنا أعظمُهم وأكثرُهم معجزات، وأبرزُهم آيات، وإنَّ معجزتَه لباقيةٌ إلى الأبد، معجزةُ القرآنِ كلامِ الواحدِ

الأحد، الذي جعلَهُ مُهيمِناً على الكتابِ كلِّه.

ألا وإنَّا في ذكرى إحدى تلك المعجزاتِ الكبيراتِ العظيمات، معجزةُ الإسراءِ والمعراج، فسبحان مَن أسرى وبُورِكَ مَن سرى. والذين يؤمنونَ بهذهِ الحادثةِ وما جرى فيها، كيف ينازلُ قلوبَهم قلقٌ أو حُزْنٌ أو هَمٌّ على شيءٍ مِن شئونِ الماديات والمتاعِ الفاني؟ فيا ربَّ العالمين أنقذِ المؤمنين مِن وصولِ أفكارِ الكافرين إلى قُلوبِهم وخلِّصهم مِن ذلك، ورُدَّهُم إلى أشرفِ المسالِك، يا عزيزُ يا مَالك.

يا مجتمعين لأداءِ هذه الفريضة: استقُوا معاني إيمانِكُم بِربِّكُم في جُمعتِكُم هذه، واصدُقوا مع الذي عاهدَكم وأخذ البيعةَ عليكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

بيَّن الحقُّ الأوصافَ للمؤمنين الصادقين فقال:

(التَّائبون) هل هناكَ مِن الذُّنوبِ ما تقعُ فيه يَومِيّاً إلى هذا اليومِ لم تُقْلِعْ عنه؟ إن كان ثمَّةَ ذنوبٌ لم تُقلِعْ عنها فأين أنتَ مِن الوصفِ الأولِ لهؤلاءِ المؤمنين الصادقين؟

يا أيها المؤمن: لا تقُم مِن هذه الجمعةِ إلا متحقِّقاً بوصفِ التوبة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ

سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ أتريدُ أن تكونَ هناك معَه؟ حقِّقْ توبتَك.. أتُريدُ أن تنظرَ في القيامةِ إلى وجهِ النبي محمدٍ ووجوهِ الأنبياءِ والمرسلين، فكيف تصرفُ العينَ في رؤيةِ الأجنبيَّات؟ وتَتَبُّعِ العورات؟ أنقِذ نفسَك، صُن عينَك، تُبْ إلى ربِّك مِن نظرِ الحَرام، لا تنظرْ إلى مسلمٍ بِعَينِ احتقار، لا تَنظرْ إلى بيتِ مسلمٍ بغيرِ إذنِه، لا تَتَتَبَّعْ عورةَ أخيكَ المسلم، لا تنظرْ إلى الأجنبيات، ولا إلى صُورٍ تستهويها نفسُك بعينِ الشهوة، فإنَّ اللهَ يعلمُ خائنةَ الأعيُن، وقد وجَّهَ إليك توجيهاً، وقالَ لنَبيِّه يخاطبُك بذلك ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾.

ويا عاصياً بأُذنِك كُفَّها عن سماعِ ما لا يحلُّ لك، لا تستَمِع إلى حديثِ قَومٍ وهم يكرهونَ استماعَك لحديثِهم، فمَنِ استمعَ إلى حديثِ قومٍ وهُم لهُ كارِهُون صُبَّ في أُذنَيهِ الآنُك يومَ القيامة، وهو الرصاص المُذابُ بالنار، ولا تَستمِعْ إلى الغيبةِ والنميمة، ولا إلى المزاميرِ والآلاتِ المحرَّمة، صُن هذه الأُذن، عسى أن تسمعَ خطابَ الرِّضا يومَ فَصلِ القضاء.

كُفَّ لسانَك عن العِصيان، فإنه سببُ الهويِّ في النيران (وهل يكبُّ الناسَ في النار على مناخرِهم إلا حصائدُ ألسنتِهم) صُن لسانَك عن الكذب، أتحضرُ الجمعةَ وقد سُجِّلَت في صحيفتِك أكثرُ من كَذبَةٍ وكذبتين في كلِّ يوم، ثم تظنُّ نفسَك مِن المؤمنين؟ وقد سُئل نبيُّك أيكذبُ المؤمنُ فقالَ (لا) وتلا قولَ الله ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ رأى رسولُ الله في ليلةِ الإسراءِ والمعراجِ ثوراً عظيماً يخرجُ مِن جُحْرٍ صغيرٍ، ثم يحاولُ أن يعودَ فلا يقدر، فقالَ: (ما هذا يا جبريل؟)

قال: هذا الرجلُ مِن أمَّتِك يتكلَّمُ بالكلمةِ العظيمةِ فيندمُ عليها فلا يستطيعُ أن يردَّها.

صُن فرجَك، وصُن يدَيك، وصُن رجلَيك، وصُن بطنَك عن أن تُدخِلَ فيها الشبهةَ. قال ابنُ المبارك: ردُّ درهمٍ مِن شبهةٍ خيرٌ مِن أن أتصدَّقَ بمائةِ ألفٍ ومائةِ ألفٍ ومائةِ ألفٍ. رَدُّ درهمٍ واحدٍ من شبهةٍ خيرٌ مِن ذلك، لأنه علامةُ التقوى.

(التَّائبون العابِدُون) ولا أقلَّ مِن المحافظةِ على الصلواتِ في جماعة، وأداءِ الزكاةِ على وجهِها، وإرضاء اللهِ بها، وأن لا تُنْفَقَ في غرضٍ ولا لمصلحة، وأن يُقصَدَ بها محلُّها، وتُخرَجَ طيبةً بها النَّفس؛ وأن يستقبلَ رمضانَ بفرحٍ بالِغ، ويُحكِمَ صيامَه.

يا هذا المؤمن: مظهرُ العبادةِ لا بدَّ أن يحيا في بيتِك، بل في سيَّارتِك، بل في دكَّانِك، وحيثُ ما كُنت.. إن كان بيتُك لا يُسْمَعُ فيه القرآنُ ولا يُجتَمعُ فيه على ذكرِ الرحمن!؟ يمرُّ رجبُ لا يذكُرُ أهلُ البيتِ سيرةَ المصطفى مِن عدنان، ولا حادثةَ إسرائهِ وعُروجِهِ إلى السمواتِ العُلى.. أهذا بيتُ عبادة؟ أيكونُ مِن العابدين مَن ينامُ عن صلاةِ الفجر هو وأهلُ بيتِه جميعا؟ ربما قام فيهم واحدٌ أو اثنان، وربما لم يقُم أحدٌ حتى تطلعَ الشمس، هل هذا مظهرُ إيمان، أم مظهرُ تساهُلٍ بأمرِ الله؟ إنها أوضاعٌ يجب أن تُصحَّحَ بيننا، حتى يدفعَ اللهُ الآفاتِ عنَّا.

أما يكفيكُم في هذه الأيامِ ذكرى وعبرةً أنه لا يمرُّ يومٌ إلا ومنكم معشرَ المسلمين مَن قُتِلَ ظُلما، واعتُقِل ظُلما، وضُرِبَ ظُلما، صِغاراً

وكِبارا، رِجالاً ونِساء.. أما يذكِّركُم هذا؟ أما تدرُون أنَّ سببَ هذا هو أعمالُنا هذه؟

يا أيُّها النائمُ النومَ العميق: إن للحقِّ سُنَّةً في خلقِهِ ينبِّهُ مَن غفلَ عنه وضيَّعَ أوامرَهُ ليتذكَّرَ ويرجعَ إليه، قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يا مهمِلاً نساءَهُ في الأسواق، يا غافلاً عن الحياءِ مِن الخلاَّق، أنت سببٌ مِن أسبابِ ظهورِ أهلِ البَغيِ والشِّقاق، والكُفرِ والنِّفاق.. ألا تدري ما يجري على ساحتِكَ المسلِمة؟ ومكانِ ذكرى الإسراءِ لنبيِّك محمدٍ؟ حتى متى وأنت غافل؟ قُم وحقِّقْ وصفَ قال الله عنه (التائبون العابدون) واجعل لك نصيباً مِن صلاةِ الرَّواتِب ومِن صلاةِ الوترِ ومِن صلاةِ الضحى، واجعل لك نصيباً مِن قراءةِ القرآنِ في كلِّ يومٍ وليلة تظهرْ بمظهرِ العبادة.

(التائبون العابدون الحامدون) استَشعِر ما أنعمَ اللهُ به عليك، وقُم بحقِّ الشكرِ واحمَد ربَّك كثيراً بُكرةً وأصيلا، فله الحمدُ وهو أهلُه، جعلَكَ مِن خيرِ الأمَم، ونسبَكَ إلى النبيِّ الأكرم، وأسبغَ عليك النِّعم، وهيَّأ لك سبيلَ القُربِ من حضرتِه، وفتح لك أبوابَ فضلِهِ ومِنَّتِه، ألا فاحمَد ربَّك كثيرا.

(التائبون العابدون الحامدون السائحون) أهلُ الفِكرِ الواسع، والخروجِ في سبيلِ ربِّهم لِنَفعِ العباد، رحمةً بالخلائق، وأداءً لحقِّ الخالق.

(الراكعون الساجدون) يُكثِرونَ مِن الركوعِ والسجود، فلا تركَعِ اليومَ معنا وقلبُك غيرُ راكع، مَن كان يركعُ معنا الجمعةَ وفِكرُهُ في أخذٍ ودفع،

وفِكرُهُ في غداء، وفِكرُهُ في برنامج، فهل هذا ركع!؟ ألا يستحي على نفسِه؛ أيكذبُ على الجبار؟ إنما الركوعُ خضوعٌ لله، تُطأطِئ فيه الجسدَ إعلاناً أنك مطأطِئ أمرَكَ وإرادتَك وقلبَك لربِّك، فلا تكذِب في الركوع، واركع بصدق. وإذا سجدتَ معنا في هذه الجمعةِ فاسجُد بِصدقٍ خاضِعاً خاشِعاً لربِّك، ومَن سجدَ لله لا يتكبَّرُ على خلقِه، ومَن سجدَ للهِ لا يُقدمُ هوى نفسِهِ على أمرِ ربِّه.

(الآمرُون بالمعرُوف والنَّاهون عنِ المنكرِ والحافظُون لحدُودِ الله وبشِّر المؤمنين) اللهم اجعلنا منهم، وخلِّقنا بأخلاقِهم، واحشُرنا في زمرةِ خاصَّتِهم، وأنت راضٍ عنا.. يا ربَّ العالمين.

واللهُ يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولِوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين. فاستغفروه، إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، حمداً تَحْيا بهِ القلوبُ وتتنوَّر، وتزكُو به الأفهامُ وتتبصَّر، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له الملكُ العليُّ الأكبر، جامعُ الناسِ ليومِ المحشر، وأشهدُ أن سيدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُه.. سيدُ المرسلين الغُرَر، وخاتمُ النبيِّين الأنوَر، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك وصَفوتِك مِن مُضَر، سيدِنا محمدٍ المجتبى الأطهر، وآلِهِ وأصحابِه، ومن سارَ على سبيلِه مقتفياً الأثَر، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم وإيايَ بتقوى الله..

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ قال ابنُ عباس: لو انطبقتِ السماءُ على الأرضِ لجعلَ اللهُ للمتَّقين منها مخرَجا.

يا أهل الإيمان بالله: أوصافُ المؤمنين البائعين الأنفسَ والأموالَ لله، تدبَّروها وتأمَّلوها، وانصرِفُوا مِن الجمعةِ بتطبيقِها، واعمَلُوا على ذلك ما بقي معكم مِن أيامِ العُمرِ القصير، فعما قريبٍ تعودُون إلى العليِّ الكبير.

يا أهل الإيمان: وصفَ اللهُ أولئك الصادقين فقال (الآمرونَ بالمعروفِ والناهُون عن المنكر) فتآمَروا بينكم بالمعرُوفِ، وتَناهَوا عنِ المنكراتِ بالقُلوبِ والجَوارِح واصدقُوا مع الخلاق.

(والحافظُون لحدودِ الله) فاحفظُوا حدودَ ربِّكم تعالى، واغتنِمُوا الصدقاتِ

في شهرِ رجب، فإنها دافعاتٌ للبلايا، موجباتٌ للنصرةِ مِن الله تبارك وتعالى.

إنَّ العقولَ التي خرجَت عن نورِ الله تعالى وتقواه، مِن الكفَرةِ وممن ادَّعى الإيمانَ فأخذَ يحملُ السيفَ على المؤمنين ويقاتِلُهُم، فصارت لهم أفكارٌ يستحلُّون بها الدماءَ والأموالَ والأعراض، وينتهكون بها الحرمات، ولا يَقِفُون بها عندَ عهدٍ ولا أمانةٍ ولا قانون، هم أسبابُ البلاءِ على الناس على ظهرِ الأرض.

ألا وإنَّ سببَ الخلاصِ هي القلوبُ الصادقةُ المؤمنةُ الواعية، التقيَّةُ الرحيمةُ الشفيقة، الثابتةُ القويةُ العزيمة، الصادقةُ مع الله، التي يحلُو لها أن تموتَ في سبيلِ الله، ولا تخونُ عهداً ولا تؤذي بغير حق، ولا تضربُ إلا في موضعِ الضَّرب، ولا تكفُّ إلا في موضعِ الكَف، يخشَون اللهَ، ولا يخشَون أحداً إلا الله، وكفى باللهِ حَسِيبا، على أيديهِم يكونُ الخَلاص.. اللهم اجعَلنا منهم.

يا أهل هذه الذكرى: تسبَّبُوا لِكَشفِ الغُمَّةِ عنِ المسلمين، ودفعِ البلاء، ورفعِ الكَرب، بالاستغفَار وتحقيقِ التوبةِ والإنابة، وكَثرةِ الذكرِ والتلاوة، وبالصومِ وبالصدقات، تصدَّقُوا في هذا الشهرِ الكريم، تَغْنَمُوا رضوانَ ربِّكم، وإنَّ صدقةَ السرِّ تطفئُ غضبَ الرب، وتعرَّضُوا بذلك لنَصرِ اللهِ إياكم، فلقد قالَ الجبارُ سبحانَه وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ وقال ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ مَن هم الذين ينصرُونك يا قويُّ يا عزيز؟ قال ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ اللهم ارزُقنا حسنَ إقامةِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكر، واجعَلنا مِن الصادقين معكَ.. يا ربَّ العالمين.

ألا واستَمسِكُوا بعُروةٍ وُثقى، مِن محبةِ نبيِّكم المصطفى وكَثرةِ صلاتِكم وسلامِكم عليه ليلاً ونهارا، سِرّاً وإجهَارا.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكتهِ المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّه بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، سيدِنا محمدٍ نُورِ الأنوار، وسِرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، منِ استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهلِ المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عليِّ بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتُولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا وأمهات المؤمنين، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهل بيعةِ العقبةِ وأهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك

الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم اجمع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم أنزِل بأسَكَ ونقمتَك بمَن يؤذي المسلمين ويحاربُهم مِن الكفارِ المعتَدين الظالمين، اللهم إنهم أرَوا خلقَك قوَّتَهم في خلقِك، فأرِنا قُوَّتَك فيهم يا قويُّ يا متين، اللهم لا تبلِّغهم مراداً فينا ولا في أحدٍ من المسلمين.

اللهم أنتَ للضعفاءِ والمنكُوبين والمكرُوبين والمظلُومين والمعتَدَى عليهم مِن الصغارِ والكبارِ والرجالِ والنساء، أنت لهم يا قادِر، أنت لهم يا قاهِر، اللهم فارعَهُم رعايةً تكشفُ بها عنهم الأضرار، وتدفعُ بها عنهم الأخطار، وتردُّ به عنهم كيدَ الكفارِ والفجار، بِرحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم إنا نستنصرُك، ونسألُك اللطفَ بأهلِ لا إلهَ إلا الله أجمعين، اللهم اغفِر لنا وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، إلى يومِ الميقات، يا مجيبَ الدعوات، يا ربَّ العالمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكُروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكُروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

على أيِّ الأحوال نودِّع شهرَ رجب

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ العظيمِ الوهاب، الفتَّاحِ الكريمِ التوَّاب، أكرَمَنا بعبدِهِ ومصطفاهِ سيدِنا محمد، فرفَعنا به في مَراتبِ الشَّرفِ في الدنيا وفي غَد، وجعَلَنا به خيرَ أمةٍ أُخرِجَت للناس، وجعلَ لنا في المجدِ الأفخَرِ في الدَّارينِ أقوى أساس.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، بيدِه الأمرُ كلُّه، وإليهِ يرجعُ الأمرُ كلُّه، وهو الواحدُ القهار، مُكَوِّرُ النهارِ في الليلِ والليلِ في النهار، جامعُ الخلائقِ ليومٍ لا ريبَ فيه، فيرفعُ شأنَ من يَخافُه ويرجُوه ويتَّقِيه، ويُذِلُّ كلَّ مَن أشركَ بهِ وكلَّ مَن يُخالفُه ويَعصِيه.

وأشهد أنَّ سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، صاحبُ الإسراءِ والمعراج، الذي جاءنا مِن عندِ الحقِّ بأقْومِ منهاج، فقوَّمَ ما في المسيرِ مِن زَلَلٍ وزيغٍ واعوِجاجَ، وعمَّت أنوارُ دلالتِهِ جميعَ البقاعِ والفِجاج، فهدَى اللهُ به مِن الأمةِ بشراً كثيرا، وجعلَه للمُستَبصِرين سِراجاً وقمراً مُنيرا.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ صاحبِ الآيةِ الكبرى، سيدِ أهلِ

الدنيا والأخرى، وعلى آلِه الأطهار، وأصحابِهِ الأخيار، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بين يدَيكَ يا كريمُ يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله، تقوى اللهِ التي لا يَقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

أيها المجتمعونَ لأداءِ فريضةِ اللهِ: بأمرِ الله اجتَمعتُم في هذه الشَّعيرةِ المباركة، وحضرتُم في خواتيمِ شهرِ رجبِ الأصَب، الذي ينصرفُ عما قريبٍ عنا ويرحلُ مِن بيننا، وهو الشهرُ الذي تتذكَّرُ فيه أمةُ النبيِّ محمدٍ حادثةً عُظمى حدثَت في تاريخِ النبيِّ محمد، وكانت آيةً كبرى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ في عجائبَ وآياتٍ وغرائبَ لا تُستَقصى، ومِنَنٍ ومواهبَ وعطايا لا تُحدُّ ولا تُحصى، أبركُ الخلقِ سَرى مِن المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى الذي باركَ اللهُ فيه وحولَه، وجمعَ خيرةَ أهلِ البركة، قال جبريلُ لسيدِنا المصطفى بعدَ أن صلَّى بهم في بيتِ المقدس: أتدري مَن صلى خلفَك؟ قال: لا؟ قال: قال: صلى خلفَك كلُّ نبيٍّ بعثهُ الله، ومعهم الملائكةُ المقرَّبون.

يقولُ الله ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ فرأى الآياتِ العظيمات، وهي الأخبارُ التي نفكرُ فيها ونتأملُ معانيَها فنزدادُ إيماناً ويقينًا، وهي دينٌ مِن اللهِ تبارك وتعالى جاءتنا، وحقائقُ مِن خلَّاقِنا وصلَت إلينا، وتبيَّنت لنا على يدِ ولسانِ عبدِه المختارِ محمدِ بن عبد الله ﷺ.

إنَّ خواطرَ الناس وقلوبَهم وعقولَهم ثم مجالسَهم وألسنتَهم وأحاديثَهم ليدُورُ فيها ومنها شئونٌ وأخبارٌ وأحوالٌ كثيرة، ولكنَّ صلاحَنا وفوزَنا في أن

يجريَ على خواطرِنا ويدورَ في مجالِسنا وكلامِنا أخبارُ الحقِّ ورسولِهِ المصطفى سيدِ الخلق، فهي التي تتطهَّرُ بها النفوس، وتتنوَّر بها العقُول ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ إنَّ في أنباءِ سيدِنا محمدٍ أقوى التثبيتِ للأفئدة، فهي أخبارٌ تقوِّي إيمانَنا، وتَزيدُ محبَّتَنا لخلاَّقِنا ورسولِه المصطفى ﷺ.

أيها العباد: لقد شهدَ المشاهدَ التي تُنَبِّئُنا عن اكتساباتِنا وأفعالِنا وما يصدرُ منا؛ فيا غافلاً يكادُ يخرجُ عليه شهرُ رجب لا محاسبةَ له على ما يصدرُ مِن عينيهِ ولسانهِ ويديهِ وفَرجهِ ورجلَيه وبَطنِه وقلبِه اسمَع أخبارًا ليست بالأكاذيبِ ولا بالأساطير، ولكنَّها أخبارُ الحقِّ القدير، والنبيِّ البشيرِ والسراج المنيرِ سيدنا محمد ﷺ.

كيف ينقضي شهرُ رجب ويخرج عنك، على أيِّ حالٍ يا هذا المسلمُ؟ أدخَلَ عليكَ وفي البيت تقصيرٌ في الصلواتِ، أو عدَم حُضورِ القلبِ فيها أو الاعتناءِ بالجماعاتِ أو المحافظةِ على النوافلِ والرواتبِ، ثم يخرجُ الشهرُ وأنت على مثلِ هذه الحالة، إذن فبئس الإنسانُ أنت.. ما أفادَتك الأيامُ زيادةَ إيمانٍ ولا قُرباً مِن مولاك!؟

أما سمعتَ أنه في ليلةِ إسرائهِ ومِعراجِه شاهدَ أقوامًا تُرضخُ رُؤوسُهم بحجارةٍ مِن النارِ، كلما رُضِخَت عادَت كما كانَت، لا يُفتَّر عنهم مِن ذلك العذاب، فسألَ مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين تَتثاقلُ رُؤوسُهم عنِ الصلاةِ المكتوبة، وقد سمعتَ قولَ الجبار ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ لعلَّه حرَمَ بعضَ الناسِ الخشوعَ وحضورَ القلبِ اشتغالُهم

بالسَّبِّ للمسلمينِ والتمزيقِ لأعراضِهم، وهي أمورٌ لا تجتمعُ معَ حَلاوةِ الإيمانِ في قلبِ مؤمنٍ أبدا.

أما سمعَ هذا المشتغِلُ بسوءِ الظنِّ والوقيعةِ في أعراضِ المسلمينَ قولَ رسولِ الله ﷺ: (مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ مِن نُحاسٍ يخمِشُونَ وجوهَهم وصدورَهم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلونَ لحومَ الناس ويقعُونَ في أعراضِهم)، أما آن الأوانُ لهذا الذي أغواه الشيطانُ بِسُوءِ الظنِّ وسوءِ القولِ على المسلمين أن يَفيقَ مِن غَفلتِه، فلَن ينفَعَه صديقٌ ولا قريبٌ ولا حزبٌ ولا مالٌ ولا جماعةٌ ولا شيخٌ ولا دُنيا إذا حَلَّ عليه غضبُ الملكِ الأعلى، ووقعَ فيما يوجبُ سوءَ الجزاءِ في العُقبى.

يا أيها المؤمن: إنَّ مَن قلَّ نصيبُهم مِن الذكرِ والصلاةِ على النبيِّ محمدٍ توفَّرَ نصيبُهم مِن النَّيلِ مِن أعراضِ المسلمين والعياذُ بالله؛ فيا ناطقًا بكلمةِ السوءِ القبيحةِ بدِّلها بكلمةِ ذكرٍ مليحة، بدِّلها بصلاةٍ على النبيِّ محمدٍ تكُن بها موازينُك رجيحَة ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ فيا مَن كلماتُه تُحصى عليه، والنذيرُ قد وصلَ إليه، أحسِن الحسابَ لما يجري مِن لسانٍ قال عنه نبيُّ الله الصادق ﷺ: (وهل يكبُّ الناسَ في النارِ على مناخرِهم إلا حصائدُ ألسنَتِهم).

على أي حالٍ ينصرفُ الشهرُ المباركُ عنك يا مَن آمنتَ بالله ورسولِه؟ أينصرفُ وعندكَ أمانةٌ قديمةٌ أو حديثةٌ لصغيرٍ أو كبيرٍ من المسلمينَ لم تُؤَدِّها بعد، وأنت تعلمُ قولَه تعالى ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾

وقد مرَّ ليلةَ الإسراء برجلٍ جمعَ حزمةَ حطبٍ لا يستطيع حملَها، ثم يضمُّ إليها غيرَها، قال: هذا الذي عنده الأمانة لا يؤدِّيها وهو يطلب أخرى.

فأحسِن أداءَ الأمانات، ولا تترك حقًّا لمسلمٍ عليكَ إلا قمتَ بأدائهِ قبلَ أن تفجأكَ محاسبةُ ملكِ الأملاك، إنه الذي ينادي في القيامة (أنا الملكُ الديان، لا ينبغي لأحدٍ مِن أهلِ الجنة أن يدخلَ الجنةَ وأحدٌ مِن أهلِ النارِ يطلبُه بمَظلمة، حتى اللطمة فما فوقَها، ولا ينبغي لأحدٍ مِن أهل النارِ أن يدخلَ النارَ وعنده مظلمةٌ، حتى اللطمة فما فوقَها، ولا يظلمُ ربُّك أحدا).

كم أخذَتِ القلوبَ والنفوسَ أفكارٌ متنوِّعةٌ مع غفلةٍ عن المحاسبةِ فيما يصدرُ مِن أحدِنا وما يقولُ وما يفعل، فانظر أيها المؤمنُ إلى نفسِك، وحاسِب نفسَك، وقد نادى سيدُنا عمر بن الخطاب: حاسِبُوا أنفسَكم قبل أن تُحاسَبُوا.

يا هذا المؤمن: لا ينقضي عنك الشهرُ وأنتَ في لُجَّةٍ من الإعراضِ أو الغفلةِ تبتغِي مرضاةَ نفسِك أو أحدٍ مِن الخلقِ لا يُغني عنكَ شيئا، والله ورسولهُ أحقُّ أن يرضُوه إن كانوا مؤمنين، وقد نادى سيدُنا سلمانُ الفارسي وقال: عجبتُ لضاحكٍ ملءَ فيهِ لا يدري أربُّ العرشِ راضٍ عنه أم ساخطٌ عليه.

يا هذا المؤمن: ما أعظمَ الدِّينَ الذي جاءكَ مِن عندِ ربِّك، خُذهُ بيقينٍ وقوةٍ، واعمَل به تَفُز بما لا يخطرُ على بالِكَ مِن عطايا مولاك وهِباتِه في الدنيا، وعند الموتِ وفي البرزخِ ويوم القيامةِ وفي دارِ الكرامةِ، حيث ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعَت، ولا خطرَ على قلبِ بشر.

عبادَ الله: ورأى نبيُّكم ﷺ أقوامًا تُقرضُ شِفاهُهم بِمقاريضَ مِن نار،

كلما قُرِضَت عادَت، فسألَ عنهم، فقال جبريل: هؤلاء خطباءُ الفتنةِ من أمّتِك يأمرونَ بالخيرِ ولا يأتونَه، وينهَونَ عن الشرِّ ويأتونه، يُوقِعُون الشحناءَ والبغضاءَ بين العبادِ ويُفرِّقونَ بين المؤمنين. اللهم طهِّر مساجدَنا وديارَنا مِن خطباءِ الفتنةِ ومِن جميعِ الفِتن ما ظهر منا وما بطَن.

أيها العباد: إنَّ لكلِّ عاملٍ جزاءً، فلا تَحسب أنك ستُمضي شيئًا من أعمالِك على الملكِ الأعلى وتظنُّ أنَّك لن تُحاسَبَ عليه، فقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾.

أكثرِ الاستغفار، وتُب إلى الملكِ الغفَّارِ، حتى ينصرفَ الشهرُ وأنتَ متطهِّرٌ مِن الذنوبِ والخطايا والأوزار.

اللهم املأ قلوبَنا بالإيمانِ واليقين، واجعلنا في الهُداة المهتدين، واجعل شهرَ رجبٍ شاهدًا لنا لا علينا، وحُجةً لنا لا حجَّةً علينا.. برَحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا

أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمينَ. فاستغفرُوه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله حمدًا تُدفعُ به كُروبُ الأمة، وتَنجلي به الظلمةُ والغُمَّة، ويُبسَط لنا بهِ بساطُ الفضلِ والنِّعمة. وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، شهادةً أشرقَ نورُها في الصدورِ بدعوةِ بدرِ البدور، وهي العُدَّةُ والذخيرةُ ليومِ البَعثِ والنُّشور.

وأشهدُ أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، أرسلهُ بالهدى ودينِ الحقِّ ليُظهِرَه على الدين كلِّه ولو كره المشركون، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ النبيِّ المختار، وعلى آلِه الأطهار، وأصحابهِ الأخيار، ومَن على نهجِهم سار، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا كريمُ يا غفار.

أما بعد يا عبادَ الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

ألا إنَّ حادثةَ الإسراءِ والمعراج أقامَت موازينَ في معاملةِ ربِّ العالمين، أنبأ اللهُ فيها عن شئونِ نبيِّه وعبدِه الأمين، وأنَّه أكرمُ الأوَّلين والآخِرينَ عليه، وأحَبُّ جميعِ الخلقِ إليه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ وتأخَّرَ جبريلُ وتقدَّمَ النبيُّ الجليل، فقال رسولُ الله: أفي مثلِ هذا الموطنِ يتركُ الخليلُ خليلَه!؟ فقالَ سيدنا جبريل: وما منا إلا وله مقامٌ معلوم.

أثنى الأنبياءُ والمرسلون على ربِّهم بما أعطاهُم وخصَّصهم وميَّزهم، فقال ﷺ: (الحمدُ لله الذى أرسلنِي رحمةً للعالمين، وكافةً للناس بشيراً ونذيرا، وأنزلَ عليَّ الفرقان، فيه تبيانُ كلِّ شيء، وجعل أمَّتي خيرَ أمةٍ أُخرِجت

الناس وجعل أمتي وسطاً وجعل أمَّتي هم الأولون والآخرون، وشرح لي صدري، ووضعَ عني وِزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحاً وخاتما). قال سيدنا إبراهيم: بهذا فضلَكُم محمدٌ ﷺ؛ وجاءنا بالسلامِ مِن هذا الخليلِ قال: أقرِئ أمَّتَك السلامَ مني، وأخبرهم أنَّ الجنةَ عذبةُ الماءِ طيِّبةُ التربة، وأنها قيعان، وأنَّ غِراسَها: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر.

أيها العباد: وجاء إخبارُ المصطفى بحديثِ الإسراءِ والمعراج، وأخذ أهلُ الكفر يستهزؤونَ ويسخرونَ ويضحكون، وثَبتَ الصادقون مِن المؤمنين، وقال الصدِّيق: صدقتَ يا رسول الله، قالوا: هل تصدِّقُ أنه أُسرِي به البارحةَ إلى بيتِ المقدس وأصبحَ بينَ ظَهرانَينا!؟ قال: نعم، وأصدِّقُه في ما هو أعظمُ مِن ذلك، خبرُ السماء يأتيني في عشيةٍ وضُحاها.. فأين ذهبَ الذين استهزؤُوا به وأين ذهبَ ذِكرُهم؟ وأين ذهبت سُلطتُهم؟ لكنَّ أبا بكر الصديق يُذكَر على كلِّ مِنبَر، ولكن محمداً ﷺ تهتزُّ لذكرِه قلوبُ المؤمنين، ويُنشر اسمُه في جميعِ العالمين، وكذلك تكونُ العواقبُ.

فلا تَغرَّنَّكمُ المظاهرُ في الدنيا، ولا تركنُوا إلى شيءٍ مِن زيفِها وغُرورِها، فإنها تنكشفُ عما قريب، واطلبوا المجدَ الأصيلَ بالاتصالِ بالربِّ الجليلِ وحُسنِ الأدبِ معه، فقد كفى المسلمين عِبَرًا فيما جرى لهم وفيما يعانُونهُ اليومَ في أحوالِهم، فإلى مَن ضاقَ أُفقُه وضاقَ نظرُه وأرادَ بفَهمٍ ضيِّقٍ أن يحملَ المسلمينَ على أمرٍ صعبٍ وأن يُسِيءَ الظنَّ بهم أن يُراجعَ نفسَه ويحاسبَها، فليست الأمةُ بحاجةٍ لأن يلعنَ بعضُها بعضًا، ولا أن تضيعَ حقائقُ العلمِ بادِّعاءاتهم.

إنَّ الدينَ المحفوظَ بِحفظِ اللهِ القويِّ المتين، سخَّر اللهُ له على مدى

القرونِ فئاتِ صدقٍ وهدًى وإنابةٍ وخشية، وسندٍ متَّصلٍ بالنبيِّ محمد، يؤخَذُ فيه العلمُ صالحًا عن صالح، وإماماً عن إمام، وتقيًّا عن تقي، ومتواضعًا عن متواضع، وخاشعًا عن خاشعٍ إلى سيدِ الخاشعين الأتقياءِ المتواضعين محمدٍ ﷺ، قال ابن سيرين كما جاء في مقدمةِ صحيح مسلم: الإسنادُ مِن الدينِ، ولولا الإسنادُ لقال مَن شاء ما شاء. وصدقَ رسولُ الله ﷺ حيث قال: (لا تقومُ الساعةُ حتى يلعنَ آخرُ هذه الأمةِ أولَها).

ودِّعوا شهرَ رجبٍ بخُضوعٍ للرب، وحُسنِ أدبٍ به تثقلُ الموازينُ، فلا يُوضعُ في الميزانِ شيءٌ أثقلَ مِن الخلقِ الحسَن، واعبدُوا اللهَ بمحبةِ النبي محمدٍ أشدَّ مِن أنفسِكم وأهليكُم وأولادِكم، فإنَّ تلك حقيقةٌ مِن حقائقِ الإيمان، قال ﷺ: (لا يؤمن أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه مِن والدِه وولدِه والناسِ أجمعين)

أيها العباد: استعدُّوا لرمضانَ بإبعادِ الغفلةِ في شعبان، وصُومُوا ما تيسَّر لكم من أيامِه، ولا أقلَّ من ثلاثةِ أيامٍ تكون قُربةً إلى الحق، ولما رأوا رسولَ الله يُكثرُ الصيامَ في شعبان سألوه، فقال (إنه شهرٌ يغفلُ عنه الناسُ بين رجب ورمضان) وقال ﷺ: (إنه شهرٌ تُرفَعُ الأعمالُ فيه إلى الله، وأحبُّ أن يُرفعَ عملي وأنا صائم) اللهم بارِك لنا في خاتمةِ رجب وفي شعبان، وبلِّغنا رمضان، وأعنَّا على الصيامِ والقيام، واحفظنا من الآثام.

وأكثِروا الصلاةَ والسلامَ على النبيِّ محمد، فإنَّ أولاكُم بهِ يومَ القيامةِ أكثرَكم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكتِه المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، سيدِنا محمدٍ نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينةِ علمِه، إمام أهلِ المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتُولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهل بيعَةِ العَقَبة وأهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين. اللهم اجمع على الهدى قلوب المؤمنين.

اللهم إنا نشكُوا إليك ما حلَّ بقُدسِنا، وما حلَّ بفلسطِينِنا مِن تَطاوُلِ

أعدائكَ وتبجُّحِهم بانتهاكِ الحُرمات والأذى والاعتداء والظُّلم وسَفكِ دماءِ المسلمين، ونشكُوا إليك ما وقعَ بنا من أسبابِ الغفلةِ والإعراضِ والوقوعِ في الكبائرِ والجرائمِ من المسلمين، فيا سامعَ الشكوى، ويا عالمَ السرِّ والنجوى، عجِّل لنا بِغِياثٍ مِن عندك تفرِّج به كُروبَنا كلَّها، وتدفعُ به عنا شرَّ أعدائك مِن يهودٍ ومَن والاهم، وتجعل الدوائرَ عليهم وتجعلَ تدميرَهم في تدبيرِهم، وتجعل كيدَهم في نُحورِهم، وتكفي المسلمين جميعَ شرُورِهم يا ربَّ العالمين، نشكُوا ما حلَّ بالنساءِ والأطفالِ وما حلَّ بالشيوخِ والصغارِ والكبارِ مِن الأذايا والبلايا مِن أعدائك، فنسألكَ اللهم أن تردَّ كيدَ أعدائكَ في نُحورِهم وأن تُعجِّل بِدَفعِ شُرورِهم.

اللهم اختِم لنا شهرَ رجبٍ بالعَفوِ عن السيئات، والتطهُّر عن الأدرانِ والخطيئات، لا أبقيتَ خطيئةً ولا سيئةً تسوَدُّ بها وجوهُنا يومَ القيامة، اللهم بيِّض وجوهَنا يومَ تبيضُّ وجوهُ أوليائك، ولا تسوِّد وجوهَنا يومَ تسوَدُّ وجوهُ أعدائك، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، واختم أعمارَنا بالحُسنى واليقين، واجعل آخرَ كلامِنا من الدنيا لا إله إلا الله بحقائقها مُتحقِّقين.. برحمتِك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعَمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

خطب شهر شعبان

١ - التزكية والمقاصد في الرحلات والزيارات

٢ - الشهادتان وأثرهما في حياة المسلم

٣ - طلب رضوان الله والخوف من عقابه

٤ - استقبال رمضان بتطهير الجنان.

٥ - التهيؤ لرمضان وأعماله.

التزكية والمقاصد في الرحلات والزيارات

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ بَديعِ السماواتِ والأرض، جامعِ الخلائقِ للجَزاءِ يومَ العَرض.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لَه، فازَ المقبلُون عليهِ الباذلُون لوجهِهِ المقاصدَ والنوايا والأقوالَ والعمل، وخابَ الذين أعرضُوا عن ذكرِهِ وتولَّوا عن أمرِهِ ورضُوا باكتسابِ الخطايا والزَّلل.

وأشهدُ أن سيدَنَا ونبيَّنَا محمداً عبدُهُ ورسولُه، ونبيُّهُ وصفيُّهُ وخليلُه، دعانا إلَيه، ودلَّنا علَيه، وهدانا إلى سبيلِه، وأقامَنا على مناهجِ توحيدِه. اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدِ المرسلين، وخاتمِ النبيين، وعلى آلِهِ الطيبينَ الطاهرين، وعلى أصحابِهِ الغُرِّ الميامِين، وعلى مَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

أما بعد يا عباد الله: فأوصِيكم ونفسيَ بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين. واعلمُوا أن مَن اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

واعلمُوا أن ما يَصدرُ على ظهرِ الأرضِ مِن أعمالٍ وأقوالٍ له ارتباطٌ

قويٌّ بالنوايا والمقاصد، هو المؤثِّرُ على العبدِ في ممشاهُ وطريقِه، وفي منهجِهِ وعقلِهِ ومَصيرِه، وحاضرِهِ ومآلِهِ وباطنِهِ وظاهرِه، فما هي إلا أقوالٌ وأفعالٌ ارتبطَت بنوايا ومقاصدَ تَرَتَّبَ عليها شأنُ الفريقين، فريقُ الجنةِ وفريقُ السَّعير، فريقُ الخيرِ وفريقُ الشر، فريقُ الهدى وفريقُ الضلال، ترتبت عليها أحوالُ القُربِ من اللهِ والبُعدِ عنه، ترتَّبتْ عليها آثارُ الرضا منه والسخطِ والغضبِ والعياذُ بهِ تعالى مِن ذلك.

كلُّ ذلك ترتَّبَ على الأقوالِ والأفعالِ على ظهرِ الأرضِ التي أُمِرْنا أن نسيرَ عليها فننظَر، وأن نسيرَ عليها فسنَسترزِقَ الرزَّاقَ مِن أرزاقِه الحسيةِ والمعنوية. فسارُوا على الأرض، وسافر الأنبياءُ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِم أجلِ العلم، والتزاوُرِ في اللهِ تعالى، ومن أجلِ الفكرِ في هذه المخلوقاتِ الآيات والدلالات والعلامات، وكل ذلك مِن أسبابِ التزكيةِ والتصفيةِ التهذيبِ للنفوسِ التي أرسلَ اللهُ المرسلين ليُهذِّبوها وليصفُّوها وليؤدِّبوها، حتى بعثَ إمامَهم المصطفى وقال سبحانه وتعالى ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾.

فخُذوا بأسبابِ التزكيةِ التي جاءكم بها ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ ولأجلِ ذلك لا تتمُّ حركةٌ مِن عاقلٍ مؤمنٍ إلا وهو مجتهدٌ في تصحيحِ نيَّتِها وإقامةِ مقصدِها على شرعِ ربِّه جل وعلا، ولا يغيبُ عن ذهنِهِ معنى التزكيةِ للنفسِ في كلِّ ما يقومُ به على وجهِ العموم، وفي ما يقوِّيَ ارتباطَهُ بهذه التزكيةِ على وجهِ الخصوص. لذا رأينا النوايا والمقاصدَ تبدُو في القرآنِ في أسفارِ وهجراتِ الأنبياء صلواتُ اللهِ وسلامُهُ

عليهم، وهي مِن أبرزِ الأعمالِ المتعلِّقةِ بشأنِ هذه النفوس. وإنما سُمِّي السفرُ سفراً لأنه يُسفرُ عن أخلاقِ الرجلِ، وعن مسلكِهِ وعن منهجِهِ وعن مرتَبتِه.

قال سيدنا عمر بن الخطاب لِمَن أراد أن يزكِّي رجلاً في الشهادة: أصحِبتَه في سفر؟ قال: لا، قال: فهل عاملتَه بالدينارِ والدرهم؟ قال: لا، قال: فهل جاورتَه في منزل؟ قال: لا، قال: فاذهب فإنك لا تعرفُه، إنما يُعرَفُ الرجلُ في مثلِ هذه المواطن؛ مجاورَةٌ ومعاملةٌ وسفرٌ معه، فيُسفِرُ السفرُ عن أخبارِ باطنِهِ وعما استقرَّ مِن الهيئةِ في نفسِه مِن الصورةِ الباطنَة وهي الصورةُ الخُلُقِيَّة، كما أنه يبدُو مِن الوجهِ اللَّحمِي الصورةُ الخَلْقِيَّة فكذلك تبدو الصورة الخُلُقِيَّة مِن باطنِ الإنسانِ عندَ المعاملة، وتجتمعُ هذه الثلاثُ عند الذهابِ مع الأصحابِ فيما يصدرُ بينهم مِن تعامُلٍ بالدينارِ والدرهم، وتجاوُرٍ في الأيامِ والليالي، وارتحالٍ مِن مكانٍ إلى مكان، فيُعرَفُ بها مرتبةُ الرجل، فأما صاحبُ مقصَدِ التزكيةِ فلا يَألُ جُهْداً في أن يتأملَ انبعاثاتِ نفسِهِ كيف تكون، ومخاطبتِها ومساءلتِها وإيقافِها عند حُدودِها، وإيقافِها على معايبِها، لتطلبَ التطهُّرَ منها، ولتطلبَ التَّنقيةَ عنها، ولا يزالُ باذلاً الجهدَ في اكتشافِ معايبِ النفسِ ليتطهرَ منها؛ وإذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً بَصَّرَهُ بعُيوبِ نفسِه.

وجاءتِ الرحلةُ في القرآنِ من أجلِ العلم ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ أي فتطولُ بي الرحلةُ مدةً بعد أخرى، وزمناً بعد آخَر، إلى أبعدِ الأماكنِ.. لِمَ يا ابن عمران؟ لألقى رجلاً فأُصاحِبَه وأتلقَّى عنهُ العلم، وذكر اللهُ قصةَ تلك الرحلةِ في سورةِ الكهف،

التي ندبَنا لقِراءَتِها في هذا اليومِ المبارك، واعتنى بِبيانِها المصطفى صلى الله عليه وعلى آلِهِ وصحبِه وسلَّم.

وعظَّمَ اللهُ شانَ رحلةِ المصطفى في نصرةِ هذا الدينِ والهجرةِ مِن أرضِ مكةَ المباركة، إلى البلدةِ التي به تشرَّفَت وعظُم شأنُها، وأخبرَ اللهُ عن الغارِ وما كان فيه، وهكذا المقاصدُ السامية في هذه الرحلات.

وأهلُ الإسلامِ والإيمانِ كثُرَت رحلاتُهم وكثُرتْ أسفارُهم، وتنوعتِ الوسائلُ الناقلةُ لهم مِن موطنٍ إلى آخر وبلدٍ إلى آخر، ولكنَّ المقاصدَ والنوايا عندَ الكثيرِ منهم قد ضاعَت قواعدُها، وانحلَّت روابطُها، واختلَّت مناهجُها، وتدنَّت عند البعضِ حتى صارَ يسعى في هدمِ دينِهِ من حيثُ يشعرُ أو مِن حيثُ لا يشعُر، وإنما الأمورُ بمقاصدِها، وإن اللهَ تعالى يقولُ عن الآثارِ وهي الخطواتُ في الأرضِ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ فآثارُ أولئك الذين مشَوا على الأرضِ محصيَّةٌ ومسجَّلةٌ لهم بحسبِ مقاصدِهم ونواياهم.

فينبغي للمؤمنِ أن لا يخطوَ خطوةً إلا وله فيها النيةُ الصالحة في قُربِهِ من اللهِ وتزكيةِ نفسِه، سواءً إن خرجَ إلى مسجدٍ أو أتى إلى فرضٍ كالجمعة، أو ذهبَ في قضاءِ حاجَةِ أهلِه؛ وقُدوتُه في ذلك رسولُ الله الذي يخدمُ أهلَه ويخصِفُ نعلَه، ويحلبُ شاتَه، ويرقَعُ ثوبَه، ويكنِسُ البيتَ بيدِه الطاهرةِ التي سرَت واعتلَت حتى جاوزَت سدرةَ المنتهى. ﷺ.

وكان في الرحلةِ المباركةِ المعظَّمةِ رحلةِ الإسراء والمعراج مِن هذه الأسباب المتَّصلةِ بالتزكيةِ شئونُ زيارات القبورِ والوُرودِ على مآثرِ الأنبياءِ

والمرسلين واضحةً بيِّنة، والاجتماعات بأرواحِهم الطاهرة بعدَ أن مرَّ على آثارِهم الماديةِ المحسُوسةِ من مواضعَ وُلِدُوا فيها، أو أشجارٍ خوطِبُوا مِن الله عندَها، أو قُبورٍ قُبِروا فيها، فكان ذلك مِن نبيِّنا في ليلةِ الإسراءِ والمعراج، ولاشكَّ أنَّ زيارةَ القبورِ عامة، وقبور الأنبياء والمرسلين خاصة أطهرُ للقُلُوب، وأدعى لتزكيةِ النفوس، مِن كثيرٍ مِن الأعمالِ الصالحات، وقد حَرَصَ عليها خيرُ البريات ﷺ، وقال في الاهتمامِ بآثارِ الأنبياء كما في صحيحِ مسلم: (مررتُ على موسى ليلةَ أُسرِيَ بي عندَ الكَثِيبِ الأحمر، وهو قائمٌ يصلي في قبرِه).

ويأتي الحرصُ على كثرةِ الذِّكرِ للرحمنِ في الرِّحلات، والذِّكرُ مِن أقوى وأعظمِ وأجلِّ ما يُزَكِّي النفوسَ، بل هو الركنُ فيها وهو المقصدُ فيها.. إنكم في جمعةٍ دُعيتُم إليها سعياً لذكرِ الله، وأمِرتُم أن تُنصِتُوا فيها لذكرِ الله، وإن انصرفتُم منها أن تشتَغِلُوا بذكرِ الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ وإذا سعَيتم إلى ذكرِ الله فأنصِتُوا لما يُلقى عليكم واستمِعُوا فيها لذكرِ الله، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ فانظر كيف ربطَكُم بذِكرِهِ في سعيِكُم وفي حُضورِكُم وبعد خُروجِكم مِن الجمعة.

فيا أهلَ القلوبِ الغافلةِ التي لا تعرفُ مِن الجمعةِ إلا حضوراً بالجسدِ، ثم خُروجاً إلى الغفَلاتِ، وإلى انشغالٍ بشؤون الحياةِ مُنفَصلٍ عن الأدبِ مع الخالقِ والشريعةِ الغرَّاء: أنقِذُوا أنفسَكم وأيقِظُوها مِن نومِكُم العميق، فإنَّ صِلتَكم بالشرعِ على هذا الحالِ في غايةِ الضعف، ويُخافُ انقطاعُها إذا نزلتِ السَّكَرات، فقوِّ صِلتَك بالشرع، واربط قلبَك بذكرِ الله سبحانه وتعالى.

وخُذ نصيبَك مِن العلمِ الشريفِ الذي تعرفُ به ما أوجبَ الجبارُ عليك، واجعل في إقامتِك وسَفرِك خدمةً لإحسانِ وإحكامِ المقاصدِ العظمى التي أُرسلَ الرسلُ من أجلِها، وهي تزكيتُك وتطهيرُك وترقِيتُك ورِفعتُك في الدرجاتِ قُرباً من اللهِ تعالى.

اللهم اجعلنا ممَّن يَعبدُك على بصِيرة، وثبِّت أقدامَنا على أقومِ سِيرة، وأكرِمْنَا بصفاءِ السريرة، اللهم رَقِّنا إلى أعلى مراقِي الإيمان، وأثبِتْنا عندَك مِن أهلِ الإحسان، وبارِك لنا في شَعبان، وبلِّغنا رمضان، وارزُقنا الاستعدادَ له بالتَّصفيةِ التَّامَّةِ والتطهيرِ الكامل حتى نتلقَّى فيُوضاتِك فيه، وجُودَك على أهلِيه، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

والله يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمينَ.. فاستغفرُوه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله مبيِّنِ الأحكام، وشارعِ الحَلالِ والحرام، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، يفصلُ بينَ الخلائقِ يومَ القيام؛ وأشهدُ أن سيدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُه، خيرُ الأنام، وأولُ شافعٍ يومَ الزِّحام.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك سيدِنا محمدٍ المخصوصِ بأعلى الإكرام، وعلى آلِه الطاهرينَ وأصحابِه الكرام، وتابعِيهم بإحسانٍ على الدوام، وعلينا معهم وفيهم يا ذا الجلالِ والإكرام.

أما بعد يا عبادَ الله: فإني أوصيكم وإيَّايَ بتقوى الله.

أيها العباد: إذا صحَّتِ المقاصدُ عندَ المؤمنِ ظهرَ عليه آثارُ المقصَدِ الذي استَكنَّ في باطنِه، مِن أخذِهِ بالآدابِ والأخلاقِ والمعاملاتِ المتَّفقَةِ مع المقصَدِ الذي يقصدُ به وجهَ ربِّه ﷻ، فلا يُسافرُ إلا مُتفقِّداً لنواياه ومقاصِدِه، ومؤدِّياً حقوقَ أرحامِهِ وجيرانِه، ومؤدِّياً للدَّيْنِ لمَن أقرضَه شيئاً مِن المال، أو مُستَرخِصاً منه في السَّفر، أو عالماً برِضاه عن سفرِهِ، يحرصُ على أن يخلِّف في أهلِهِ ومنزلِهِ ركعتين سُنَّةَ السَّفرِ، أشارَ إليهما النبيُّ ﷺ، وأنها مِن خيرِ ما يُخلِّف الرجلُ في أهلِهِ وبيتِهِ، ما لم يكن سفرُهُ بعد أداءِ فريضةِ العصرِ قبلَ الغروب، ولا بعدَ فريضةَ الصبحِ قبلَ طلوعِ الشمس.

ثم يأخذُ نصيبَهُ مما يتعلَّقُ بفرائضِهِ مِن العِلم، ويعلمُ أنَّ السفرَ الطويلَ

تترتَّبُ عليه أحكام، كما تسقُطُ به الجمعةُ إذا طلَعَ عليه الفجرُ وهو مسافِر، كما أنَّه يجوزُ له أن يتنفَّلَ وهو يمشي أو وهو راكبٌ على سيارتِه أو على راحلتِه، يومِئُ بالركوعِ والسجودِ ويتوجَّه إلى جِهةِ مقصدِهِ، ويُعذرُ عن التوجهِ إلى القبلَة سواءً كان السفرُ قصيراً أو طويلا.

أما القصرُ فلا يجوزُ إلا في السَّفرِ الطويل، وكذلك المعتمدُ في الأقوالِ بالنسبةِ للجَمعِ بين الصلاتين، الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، وأنَّ القصرَ إنما يجوزُ لمن اقتدى بمُقصِرٍ، أو كان إماماً أو منفرداً، ولا يجوزُ أن يقصُرَ مَن اقتدى بمُتمٍّ ولو في جزءٍ من صلاتِهِ ولو عند السلام، كما أنَّ القصرَ يكون لصاحبِ السفرِ بالنيةِ عند الإحرامِ، فمَن لم ينوِ القَصرَ لم يجُزْ له أن يقتصرَ على الركعتين، كما أنه يكون أفضل لمن تجاوزَ سفرُه الثلاثَ المراحل خروجاً من خلافِ مَن أوجبَه.

وأنَّ الجمعَ يُشتَرطُ في التقديمِ منه أن يبتدِئَ بالصلاةِ الأولى وهي الظهر قبل العصر، والمغرب قبل العشاء، وأن ينويَ بقلبِهِ الجمعَ في الصلاةِ الأولى قبل أن يُسلِّم منها، وأن يواليَ بين الصلاتَين، فلا يفصل بمدةٍ تزيدُ على ركعتين، فإذا طالَ الوقتُ بين سلامهِ مِن الأولى إلى أن يُحرِمَ بالثانيةِ بأكثرَ مما يسعُ ركعتين فإنه لا يصحُّ له الجمع، ويلزمُه أداءُ الثانيةِ في وقتِها، وأن يستمرَّ به العذرُ إلى الانتهاء، وما ذُكرِ مِن وجوبِ أن يبدأ بالأولى هو سُنةٌ في جمعِ التأخير كما هو واجبٌ في جمعِ التقديم، ففي جمعِ التأخير يسنُّ أن يبدأَ بالأولى وهي الظهر قبلَ العصر والمغرب قبلَ العشاء، كما تُسنُّ الموالاةُ بينهما، ويلزمُه أن ينويَ جمعَ التأخير قبلَ أن يخرجَ وقتُ الأولى،

فمَن دخلَ وقتُ الأولى وخرج عليه ولم يخطُر بقَلبِه نيةُ تأخيرِها إلى الثانية أثِمَ بانتهاءِ الوقتِ وانصرافِه عنه.

فهذا مما يظهرُ من الأحكام فيما يتعلقُ بعمادِ دينِ الله في هذه الأسفار، وذلك أنه لا يقومُ مقامَ فرائضِ الصلاةِ شيءٌ مِن العبادات، ولو توجَّه الإنسانُ لحجِّ بيتِ الله وأخَّر فريضةً عن وقتِها لكانَ تعرُّضُه للنِّقمةِ واضحاً بيِّناً، وما فوَّته مِن رُكنِ الصلاةِ أعظمُ مما حصَّله مِن فرضِ الحج، فكيف بغَيرِه مِن العباداتِ ومِن الأعمال.

وإنما يكون حُكمُ الأسفارِ بحَسبِ النوايا والمقاصد، فمَن سافرَ لأداءٍ واجبٍ خالصٍ لوجهِ ربِّه فسفَرُه طاعة، وكلُّ خطوةٍ مِن خطواتِه حسنةٌ مِن الحسنات التي هي بِعَشرِ أمثالِها، وهكذا الحسناتُ إذا قبِلَها الحقُّ سبحانه وتعالى. نسأل اللهَ أن يقبلَنا وإياكُم، وأن يرزقَنا صدقَ الإقبالِ عليه، وإخلاصِ النيةِ له، وإحكامِ المقاصدِ على منهجِ شرعِ نبيِّه ﷺ، فنزدادَ بالأسفارِ خُلقاً كريماً وعلماً عظيما.

وإنَّ أهلَ الإيمان كانوا على عُدَّةٍ لرمضان، لا مِن شهرِ شعبانَ فقط، بل ذكرُوا عن السَّلفِ الأوائلِ مِن أهلِ القرون الأولى أنَّ أحدَهم كان يتهيأُ لرمضانَ مِن قبل مجيئِه بخمسةِ أشهرٍ وزيادة، فهو يدعُو اللهَ أن يبلِّغَه رمضان، ويتهيأ بزيادةِ التصفيةِ لفؤادِه وقيامِه بالأعمالِ الصالحة، حتى يتهيأَ لنفحاتِ رمضان، وكانوا يودِّعونه إذا انصرفَ عنهم خمسةَ أشهرٍ أخرى تضرُّعاً أن يقبلَ منهم ما عملُوا فيه، فكانوا بذلك كلَّ زمانِهم رمضان، وإنما جاءهم هذا مِن رسوخِ الإيمانِ في قلوبِهم، تعظيمًا لشهرِ الصوم المعظَّم، الذي رفع اللهُ

مكانَه وشيَّد في المجدِ بُنيانَه، وجعله سيدَ الشهور.

اللهم بارِك لنا في قُدومِ شعبان، وبلِّغنا رمضان، واجعلنا ممن يُحسِنُ صيامَه، وقيامَه ابتغاءَ وجهِك، وطلباً للقُربِ منك، وامتثالاً لأمرِك، وأدبًا معك، حتى لا تحرمَنا نفحاتِ لياليه، وحتى تغنِّمَنا ليلةَ القَدرِ فيه، برَحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

ألا وأكثِرُوا من الصلاةِ والسلامِ على مَن دلَّكم على الله، ودعاكم إلى منهجِ الله، وشرَّفكُم به المولى تعالى في عُلاه، فإن أولاكم به يومَ القيامة أكثرُكم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكتِه المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، سيدنا محمدٍ نُورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهلِ المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنةِ في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتُولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برَحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم احفظْ واحرُسِ المتوجِّهين في الأسفارِ لخِدمةِ دينِك ولتعليمِ شَرعِك، ولقَضاءِ حوائجِ الخير، ولمقاصدِ الهدى في البرِّ والبحرِ والجوِّ أجمعين.

اللهم حوِّل أحوالَ الأمةِ إلى أحسنِ الأحوال، اللهم ادفعْ عنهم جميعَ الأهوال، واكفِهم شرَّ ما تأتي به الأيامُ والليال، اللهم أغِثهُم يا مُغِيث، وحوِّل أحوالَهم إلى أحسنِ حال.. يا ربَّ العالمين.

اللهم هيِّئنا لرمَضان واجعلنا مِن خواصِّ أهلِ الصيامِ والقيام، وأهلِ الصدقِ معكَ في كلِّ خاصٍّ وعام، اللهم شرِّفْنا بِلباسِ التقوى، واجعلنا مِن أهلِ خَشيتِك في السرِّ والنجوى، وادفع عنا كل أذيَّةٍ وبلوى.

اللهم ثبِّتنا على الحقِّ فيما نقول، وثبِّتنا على الحقِّ فيما نفعل، وثبِّتنا

على الحقِّ فيما نعتقِد، واجعل آخرَ كلامِنا مِن الدنيا لا إلهَ إلا الله مُتحقِّقين بحقائقِها وأنتَ راضٍ عنا برحمتِك يا أرحمَ الراحِمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُرْكُم.. واشكروه على نِعَمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

الشهادتان وأثرهما في حياة المسلم

الخطبة الأولى

الحمدُ لله مَليكِنا الخَالقِ الأجل، الذي عليه الاعتمادُ وهو حسبُنا ونِعمَ الوكيل، جامعِ الخلائقِ أوَّلِهم وآخرِهم لفَصلِ القضاءِ في يومِ الهَولِ المُهِيل.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، فازَ المقبلُون عليه، وسعدَ المتذلِّلون بين يديه.

وأشهدُ أن سيِّدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُه، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ هادينا إلى سبيلِ الرشاد، المبيِّنِ عنك حقيقةَ الحقِّ الذي أوضحتَهُ للعِباد، وعلى آلِهِ الكرامِ الأجواد، وعلى أصحابِهِ الصادقين الأجياد، والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ المعاد.

أما بعد: يا عبادَ الله: فإني أوصيكم وإيايَ بتقوى الله.

فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحِمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

واعلمُوا أن مَنِ اتقى اللهَ عاشَ قويًّا، وسارَ في بلادِ الله آمِنا.

ومن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تَغَشَّتْهُ في العُقْبَى فنونُ الندامةِ

يا أيها الجمعُ المستجيبُ لأمرِ الله، المبادِرُ لأداءِ فريضةِ الله، المجتَمعُ على شَعيرةٍ مِن شعائرِ الله، يجب أن تكونَ عظمتُها حاضرةً في قلبِه، مِلءَ قلبِه ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ فإنَّ الحاضرين في الجمعةِ على أصنافٍ ومراتبَ في أحوالِ قلوبِهم، وهل ينظرُ اللهُ إلى صورةِ جامعٍ أو صُورِ مجتمِعين، أم ينظرُ إلى ما في هذه القلوب (إن اللهَ لا ينظرُ إلى صورِكم ولا إلى أجسادِكم ولكن ينظرُ إلى قلوبِكم ونياتِكم).

أيها الواصلُ إلى بيتِ ربِّهِ لأداءِ فريضتِه: استشعِر أنت مجيبٌ نداءَ مَن؟ وممتثِلٌ أمرَ مَن؟ وحاضرٌ في بيتِ مَن؟ إنه اللهُ الذي خلقَك وخلقَ كلَّ شيء، إنه الفاطرُ الذي فطرَكَ وفطرَ السماواتِ والأرض، إنه ربُّكَ وربُّ الأرضِ والسماءِ وربُّ العرشِ العظيم، فكيف تحضر؟ وكيف تتوجَّه؟ وكيف تدخلُ بيتَه، وكيفَ تُنصِتُ إلى الخطبة، وكيف تقومُ بأداءِ الصلاة.. ثم بأي وجهٍ تنصرفُ مِن جمعتِك؟ ومِن مكانِ تنزُّلِ رحمةِ ربك؟

إنَّ الذي يحضُرُ الجمعةَ وكأنَّهُ يريدُ التخلُّصَ مِن أمرٍ كُلِّفَ به، فيحضرُ بجَسدِهِ وسطَ الجامع، والحقُّ ينظرُ إلى قلبِهِ من حينِ يدخلُ إلى حينِ يخرجُ وهو خارجُ مسجِدِه، وهو متجوِّلٌ بقلبِهِ وعقلِهِ وفكرِهِ ما بين بيتِهِ وسوقِهِ وفلوسِهِ وأزيائِهِ وبناتِهِ وأصدقائه، لم يعرِفْ للخشوعِ معنى، ولم يذُقْ للخضوعِ ذَواقا، إنه إنسانٌ حرمَ نفسَه، فوَّتَ على نفسِه الحظَّ مِن الجمعة، إنه صاحبُ الصورةِ بغيرِ حقيقة؛ احذر أن تحضرَ إلى الجمعةِ هكذا، واحضُر ممتثِلاً لأمرِ الجبارِ الأعلى، فليسَ في الوجودِ مِن أقصاهُ إلى أقصاهُ، أعظمُ من أمرِ مولاك تعالى في علاه.

إنَّ الناسَ يخرجونَ إلى اجتماعاتٍ مختلفة، وإلى مؤتمرات، وإلى مجالسَ هنا وهناك، شيءٌ في الدوائر وشيءٌ في القصورِ، وشيءٌ في غيرِها مِن الأماكن، لكن لا تساوي اجتماعاتُهم تلك حُسنَ امتِثالِكَ لأمرِ الخالقِ الذي خلَقهم؛ وأمرُك وأنت تأتي إلى الجمعةِ أعظمُ مِن أمرِهم، لأن ذلكَ لم يُفرَض عليهم مِن قِبَلِ الجبَّار، وهذا فُرِضَ عليك من قِبَلِ القَهار، فأنتَ إذاً في أمرٍ مُهِمٍّ لا تُساويه مؤتمراتٌ، ولا تُساويه اجتماعاتُ الحكوماتِ ولا الدوائرِ والمؤسساتِ والشركاتِ والأحزابِ ولا غيرها، هذا جمعٌ عُقِدَ بأمرِ الواحدِ الأحد، هذا شيءٌ فُرِضَ في كتابِ الملكِ الأعلى، المهَيمنِ على الكتبِ كلِّها.. أتستحضرُ هذا؟ أينبعثُ في قلبِك التعظيم؟ أم أنَّ صِلتَك بهذا الربِّ الأعلى ضعُفَتْ، وصار خلقُه أهيبَ عندك.. ألا فاطلُب حقيقةَ إيمانِك بالله في مجيئِكَ لأداءِ هذه الفريضةِ العظيمة.

يا أهلَ هذه الملة: أُصِبْنَا في مشاعِرِنا، أُصِبْنَا في أحاسِيسِنا، أُصِبْنَا في صِلتِنا بهذه الرسالة، أخذَتْنا المظاهر، واغترَرنا بالزخارف، حِيلَ بيْنَنا وبين حقيقةِ العبادةِ لله، فصار الفرحُ ينتابُ القلوبَ بغيرِ الله، والتعظيمُ لغيرِ أمرِ الله، والحزنُ على فواتِ الحُطام، فقَدتِ الأمةُ تَحَسُّرَاتِها على ضياعِ السُّنَن، فقَدتِ الأمةُ شعورَها بالحُزنِ على ضياعِ الفرضِ أو على قِصَرِ الباعِ في طاعةِ الربِّ ﷻ.

ما الذي دهى الأمةَ المحمدية!؟ أنت فردٌ من أفرادِ هذه الأمة، ما الذي ينازلُ قلبَك مما يصيبُها؟ إن مصيبةَ الأمةِ ما أصابَ قلوبَنا مِن خروجِ عظمةِ الملِكِ الأعلى، إننا نقولُ باللسان: اللهُ أكبر، وكثيراً ما نسمعُها في مَنائرِنا، وعلى مَنابِرِنا، ولكن ما زالَ إيثارُ الشهواتِ مقدَّمًا على أمرِ اللهِ في

واقِعِنا، ولا زالَ الإعراضُ عن ذِكرِهِ كثيراً في رجالِنا ونسائنا، ولا يزالُ تضييعُ فرائِضِه حاصلاً في مجتمعاتِنا.. فأين ترجمةُ اللهُ أكبر؟ وأين حقيقتُها؟

أيها المؤمنون بالله: بفَقدِ شُعورِ الفرحِ بأمرِ اللهِ ورحمتِه، وفقدِ الحزنِ على ضياعِ أمرِهِ وطاعتِه، أُصِيبَت الأمةُ في نَواحٍ كثيرةٍ مِن حياتِها، وسُلِّطَ عليها أعداؤُها في كثيرٍ من شؤونِهم، أُصِيبَتِ الأمةُ يا أيها المؤمن فلا تكنْ باباً مِن أبوابِ مَصائبِها، ولا سبباً مِن أسبابِ تسلُّطِ الأعداءِ عليها، فإنَّ اللهَ ربطَ نصرَنا في هذه الحياةِ بنَصرِنا له، فنَصرُك للهِ يتبيَّنُ في حركاتِك وسكناتِك، النصرُ لله أو التضييعُ لأمرِ الله، يتبيَّنُ فيك، يتجلَّى في حالِك، كيف تتعامل؟ ما يحملُهُ قلبُك؟ الحسراتُ التي تنتابُكَ في الحياةِ على ماذا؟ والفرحُ الذي يُداخلُ قلبَكَ بماذا؟ هل قامَ على ميزانِ شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ الله ﷺ، صاحبُ هذه الشهادةِ المتمكِّنةِ مِن قلبِهِ يقوِّمُ الميزانَ عندَه لِفَرحِهِ وسُرورِه على مقتضى هذه الشهادة؛ والمتحقِّقُ بها لا يفرحُ بالفاني، ولا بالحقيرِ الزائل، ولا يفرحُ بابنٍ يقصِّرُ في الصلواتِ وإن أتاهُ بِمُلكِ الأرض، لا يفرحُ بِبنتٍ تخرجُ عن حدودِ أدبِ الشريعةِ ولو كسبَتْ له ما كسبَت مما على ظهرِ الأرض.

لكن مَن ضيَّع لا إله إلا الله ربما كان يفرحُ بمَن يحتلُّ مَنصِباً مِن أولادِه، أو وظيفةً، أو يأتي له بدَخلٍ ولو كان يتركُ الصلاة، أو يُخرِجُها عن وقتِها، هذا اختلالٌ لميزانِ لا إله إلا الله، هذا خروجٌ عن حقيقةِ الإيمانِ بالله، فصارَ الإيمانُ والشهادةُ والإسلامُ في نواحي الألسُنِ والمظاهِر، وصار في ما نُعاني ونُزاوِل فصلٌ بينَه وبينَ حقائقِ الإسلام، فصلٌ بينَه وبينَ حقائقِ الشريعة.

لما ذكرَ المصطفى رغباتِ النفُوسِ في الصفاتِ التي توجدُ في المرأةِ عند إرادةِ الزواجِ مثلاً، وقال (تُنكَحُ المرأةُ لمالِها وجمالِها وحسَبِها ولِدِينِها) جاءَ الإرشادُ والميزانُ فقال (فاظفَرْ بذاتِ الدين تَرِبَت يداك) أي إن لم يكُن اختيارُك الدينَ أولاً فتَرِبَت يداك، أي التَصقَت بالترابِ ذُلاً، ذُلِلْتَ وخُزِيتَ والتصقَت يدُك بالتراب إن كان غيرُ الدين في مِنظارِك مقدَّماً عليه.

يا أيها العباد: كيف ينظرُ كثيرٌ ممن تربَّوا في بلدانِ لا إله إلا الله بإكبارٍ إلى مظاهرِ كفارٍ في شيءٍ مِن الصناعات، أو حدوثِ هذه الأجهزة، أو ظهورِ مَظاهرِ القُوةِ الفارِغَة، وكلُّ شيء في واقِعِنا في الدنيا قبلَ الآخرةِ يدعونا أن نأنفَ مِن حياتِهم، وأن نستنكفَ مِن حالتِهم؛ حالاتُهم حالاتُ الفساد، حالاتُهم حالاتُ الكُفرِ بِربِّ العباد، مجتمعاتُهم مجتمعاتُ العِصاباتِ الشرِّيرة، بلدانُهم بلدانُ الانتحارِ الذي يكونُ بالليلِ والنهار، الأُسرُ مُفككَّة، الأعراضُ لا حرمةَ لها، اللَّهَثُ وراءَ الحياةِ شديد، ولهم في دار العقبى النارُ وغضبُ الجبار.. فكيف ينشأُ مسلمٌ له قلبٌ يعظِّمُهم، أو يغبِطُهم على شيءٍ مما عندَهم، ولكنَّ مرضَ القلوبِ الذي نازلَ هذه الأمةَ جهَّلَنا قدرَ دِينِنا، فعظَّمنَا زيغَ وزُخرفَ عدوِّنا ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ هم المعذَّبون بالأموالِ في الدنيا، اطَّلعُوا على أمرِ المحاكم وأمرِ السجون، في البلدانِ التي تُوصَفُ بالتقدُّمِ وهي على قانونِ الكفر، تجدُوا الفضائحَ والقبائحَ مجمَّعةً لديهم.

إنه لا يطهِّرُ النفوسَ إلا وحيُ الملكِ القدُّوس، إنه لا يرفعُ الإنسانَ من الرذيلة إلا تعاليمُ الخالقِ الجليلة ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ لكنا أُصِبنا بهذهِ البليَّةِ الكبرى في قُلوبِنا معشرَ الأمة،

فلنَسعَ للتطهُّرِ منها ومعالجةِ أنفسِنا، حتى يكونَ الواقعُ مع الشهادة، حتى تكونَ ممارستُنا في حياتِنا وشُؤُونِنا مع شهادةِ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً رسولُ الله، حتى لا نفصلَ بين دينِ ربِّنا وواقعِ أعمالِنا، حتى لا نحبسَ دينَ الله في ألسُنٍ ومظاهرِ عملٍ قد نقومُ بها، ثم نفصلُ بينها وبين معاملاتِنا (إنَّ الدينَ المعاملة) (المسلمُ مَن سلِمَ المسلمُون مِن لسانِهِ ويدِه) (المؤمنُ مَن ائتمنَهُ الناسُ على أموالِهم وأعراضِهم) فمِن دُونِ سلامةٍ مِن يَدِكَ ولسانِك لا حقيقةَ للإسلامِ عندك، ومِن دِون أن تُؤْمَنَ على الأموالِ والأعراضِ لا حقيقةَ للإيمان في قلبِك، فلا تنظر إلى الحرام، ولا تمتَد إلى ما حرمَ اللهُ عليك من أعراضِ إخوانِك المسلمين. فعَالِج نفسَك قبلَ أن لا يكونَ علاجٌ إلا غضبَ الجبار، وألَمَ العذابِ في النار.

اللهم نجِّنا وانظرْ إلى أمةِ محمد نظرةَ رحمةٍ تُحَوِّلُ بها أحوالَهم إلى أحسنِ حال، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

والله يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ

والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم ولِوالِدينا ولِجَميعِ المسلمينَ. فاستغفروه، إنه هو الغفورُ الرحيم.

** ** **

الخطبة الثانية

الحمدُ لله وليِّ الحمدِ وأهلِه، جامعِ الخلائقِ لِفَضلِهِ وعَدلِه، في يومٍ يتولَّى فيه فصلَ الأمر، ويُصبِحُ السرُّ فيه كالجَهر، نشهدُ أنَّه اللهُ الذي لا إلهَ إلا هو وحدَهُ لا شريكَ له، ونشهدُ أن سيدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليله، هدانا إلى المحجَّةِ البَيضاء، وتركَنا على الشريعةِ الغرَّاء.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ومُصطفاك سيدِنا محمد، وعلى آلِهِ الكرامِ مصابيحِ الظلام، وعلى أصحابِهِ حُماةِ الإسلام، وتابعِيهم على الدوام، إلى يومِ القيامِ بين يديكَ يا ملكُ يا علاَّم.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله، فاتَّقُوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

يا أهل الجمعة: اتقوا اللهَ تعالى فيما نازلَ المسلمين مِن هذه الشنائعِ في إماتَةِ الحسِّ بتعظيمِ أمرِ الله، وإقامةِ الشرعِ والفرحِ برَحمةِ اللهِ وفضلِه، وإحياءِ الفرحِ بما سقطَ مِن عينِ ربِّنا، مما لا يساوي عندَ اللهِ جناحَ بعوضة، إنها فتنةٌ أصابَتِ المسلمين، كثيرٌ مِن المصلِّين يكونُ سبباً في إشاعتِها، وهو لا يستشعرُ في ذلك ضرّاً ولا خطرا. إن الجبارَ الذي ينظرُ إلى قلبِك يوشِكُ أن يغضبَ عليك إذا رأى أن ما عظَّمَه أعداؤه أعظمَ في قلبِك مما عظَّمَهُ نبيُّه، فاتَّقوا اللهَ في هذه الدواهي التي تصيبُنا.

إنَّ دعواتِ أعداءِ اللهِ داهمَت قلوبَنا وبيوتَنا، وأصبحَت تأخذُ بأزمَّةِ

وجالٍ منَّا ونساء، يترتبُ عليها البغضاءُ والشحناءُ والعداوةُ والتَّجرِّي على أمرِ الله، والتبرُّجُ في الأسواق، ووقوعُ الغشِّ والآفات، وانتشارُ الفحشاء. إلى غيرِ ذلك مِن القبائح، السببُ أنَّ القلوبَ فقدَت تعظيمَ أمرِ الله على وجهِه، فاحذر أن تخرجَ مِن الجمعةِ إلا وقد صفَّيتَ قلبَك، وحققتَ معنى السجودِ الذي تسجدُهُ في هذه الجمعة، والركوعَ الذي تركعُهُ في هذه الجمعة، وهو أن تعلنَ أنَّك خاضعٌ له، ثم احذر أن تقيمَ أسرتَك على التنكُّرِ لِشَرعِه، وعلى الخروجِ على أمرِه؛ وتركُ الصلاةِ في نظرِك هيِّن، وعقوقُ الوالدين في نظرِك هيِّن، والنظرُ إلى المحرَّماتِ في نظرِكَ هيِّن.

لا تكذبْ في سجودِك، لا تكذِبْ في ركوعِك، أُسجُد بِحَق، أُسجُد بِقَلبِك، فصاحبُ القلبِ الساجدِ يخرجُ مِن الجمعةِ ويقيمُ سرَّ السجودِ وسطَ دارِه، يتغدَّى مع أهلِ بيتِه وقد تحرَّى في الطعامِ أن لا يدخلَ البيتَ مِن شبهةٍ ولا مِن محرَّم، وأكلَ باسمِ الله، وعلى نيةِ التقوِّي على طاعةِ الله، وسألَ أهلَ البيتِ عن صلاتِهم، وهل صلَّوا فُرادى أو صلَّوا جماعة. هكذا القلبُ الحي، هكذا الذي وصلَ بين الشهادَةِ وبين عمَلِهِ في الحياة. فالشهادةُ موجودةٌ في عمَلِه، والشهادة معهُ في أحوالِه، هي موجِّهُه، وهي مفتاحُ جنَّةِ الله، لا دخولَ إلى الجنةِ إلا بها، فافتَح بها أعمالَك كلَّها، وأحوالَك كلَّها، ومشاعِرَك كلَّها. إنَّنا أهلُ الملةِ العظمى، إننا أهلُ دينِ الحقِّ وما سِواه باطل، فليكُن عزُّنا بهذا الدين، وشرفُنا بمَنهجِ ربِّ العالمين.

اتصلتِ الشهادةُ بحياةِ الصحابةِ الكرامِ وتابعِيهم بإحسان، وقالت المرأةُ منهم وهي نسيبة بنتُ كعب، وقد حبسَ مسيلمةُ الكذابُ ابنَها حبيبَ بن زيد، ودعاه أمام العامة وقال له: أتشهدُ أن محمداً رسولُ الله؟ قال حبيب: نعم أشهد، قال مسيلمة: أتشهدُ أني رسولُ الله؟ قال: إنَّ في أذني

صمَماً عما تقول، فأمر بيدِهِ اليُمنى أن تُقطَع، فقُطِعَت.

ثم قال مسيلمة: أتشهدُ أن محمداً رسولُ الله؟ قال حبيب: نعم أشهد، قال مسيلمة: أتشهدُ أني رسولُ الله؟ قال: إنَّ في أذني صمماً عما تقول، فقال: اقطعوا يدَهُ الثانيةَ، فقُطِعَت.

فقال: أتشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله؟ قال: نعم، قال مسيلمة: أتشهدُ أني رسولُ الله؟ قال: إنَّ في أذني صَمماً عما تقول، قال: اقطعوا رجلَهُ اليمنى، فقطعُوها.

ثم قال: أتشهد أنَّ محمداً رسولُ الله، نعم أشهدُ أن محمداً رسولُ الله. ما هذه الشهادةُ المُمتزِجةُ بِلَحمِهِ ودَمِهِ في مواقِفِهِ كلِّها حتى عندَ الموت!! قال مسيلَمة: وتشهدُ أني رسولُ الله؟ قال: في أذني صممٌ، فقطعوا رجلَهُ الثانية.

ثم قال: أتشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله؟ قال: نعم أشهدُ، قال مسيلمة: وتشهدُ أني رسولُ الله؟ فقال: في أذنِي صممٌ عما تقول، فأمرَ بقتلِه، فقتلُوه؛ فلما وصلَ الخبرُ إلى والدتِه قالت: كنتُ أُعِدُّهُ لهذا الموقف. رضي الله عنها وأرضاها، وحمِدَتْ ربَّها أن ثبَّتَ هذا الابنَ الصادق وقُتِلَ شهيداً في سبيلِ ربِّه.

اللهم ارحَم أهلَ هذه الشهادة، وحقِّقها في حياتِنا، واجعَلنا مِن أهلِها، وثبِّتنا عليها، واجعلها ساريةً في جميعِ أجزائنا وكُلِيَّاتِنا، ولحومِنا ودمائِنا، يا أكرمَ الأكرمين.

ومِن خير ما يحقِّقُكم بهذه الشهادةِ، ويقوِّي أنوارَها في قُلوبِكم، ويملأُ بها صدورَكم، كثرةُ صلاتِكم وسَلامِكم على مَن جاءكم بها، نبيُّ اللهِ

وحبيبُه محمد، فإنَّ أولاكم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بَدأَ فيهِ بنَفسِه، وثنَّى بِملائكتِه المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما. فقال مخبراً وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، سيدنا محمدٍ نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومُستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدِنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَنِ استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدِنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينةِ علمِه، إمام أهل المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عليِّ بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتُولِ الزَّهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أُحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمَع شَملَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بين المسلمين، اللهم اجمع على الهدى قلوبَ المسلمين.

اللهم لا تَصرِفنا مِن جُمعتِنا إلا بأنوارِ الشهادتين مُشرِقةً في قُلوبِنا، عليها نحيا، وعليها نموتُ، وعليها نُبْعَثُ، وأنتَ راضٍ عنا، برَحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم اغفر للمُتقدِّمين في هذا المسجد، ووالدِينا، ومَوتانا وموتى المسلمين، وأحياهم إلى يومِ الدين، بمَغفِرَتِك الواسعة، واجمَعنا بهم في دارِ الكَرامة، وارزُقنا الإنابة، وأثبِتنا في أهلِ القلوبِ الخاشعة.

اللهم انظر إلى المسلمينَ في المشارقِ والمغارِب، وإنا نستنصرُكَ للمَكرُوبِين والمنكُوبين، اللهم فارحمهُم، وانظر إليهم وأعِنْهُم، واجمع شملَهم، وأصلِح نيَّاتِهم ومقاصدَهم وقلوبَهم، حتى تؤيِّدَهم بنصرِك، ويحوزُوا العِزَّ بك، وتخذلَ عدوَّك وعدوَّهم، اللهم أصلِحْنا واجعلنا صالحين، هُداةً مُهتَدين، واجعَل آخرَ كلامِنا مِنَ الدنيا لا إله إلا الله، بِحقائِقِها مُتحقِّقِين، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

عبادَ الله: إن الله أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُرْكم. واشكرُوه على نِعمِه يَزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

طلب رضوان الله والخوف من عقابه

الخطبة الأولى

الحمد للهِ حمدَ مُستَعطِفٍ للرحمن، مُستَمطِرٍ لسَحائبِ الجُودِ الهتَّان، مُتعرِّضٍ لِرَحماتِ الحقِّ في شعبان؛ وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، مَن سبقَت له منه السابقةُ طهَّرهُ عن الأدران، وأيَّدهُ بتوفيقهِ فسارَ بهِ إلى ركبِ الأمان، ومَن أرادَ شِقوتَه خَذلَهُ وعلَّق قلبَه بالوُقوعِ في الذنوبِ والعِصيان.

وأشهد أن سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، كان يُكثِرُ الصيامَ في شعبان، ويُحسِنُ التهيُّؤَ لرمَضان.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ الناطقِ بأفصحِ لِسان، وعلى آلهِ المطهَّرين عنِ الأدران، وعلى صحابتِه الراجحِ ميزانُهم في الإيمان، وعلى مَن تبعَهم بإحسان، وعلينا معهم وفيهم بِرَحمتِك يا كريمُ يا منان.

أما بعد.. عبادَ الله: فإني أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله، تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

واعلمُوا أن منِ اتقَى اللهَ عاشَ قويًّا، وسارَ في بلادِ اللهِ آمنا.

ومن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تَغَشَّتْهُ في العُقْبَى فنونُ الندامةِ

ألا وإنَّ المتقينَ يَدَعونَ ما لا بأسَ بهِ حذرًا مِن أن يقعُوا فيما بهِ بأس، ألا إنَّ المتقينَ هم خيرُ الناسِ وأكرمُهم على ربِّ الناس، ألا إنَّ المتقينَ هم الذين يُصرفُ عنهم شرُّ الوسواس، ألا إنَّ المتقينَ مِن أوثقِ الناسِ عُرىً في الاتصالِ بخَيرِ الناس، ألا إنَّ المتقينَ هم حصنُ الأمةِ الحصينُ مِن الشدائدِ والآفاتِ والبأس، ألا إنَّ المتَّقينَ هم أهلُ رمضان، واللُّحوقُ بِرَكبِهم هو الحكمةُ مِن فَرضِ الصيامِ في رمضان.

إنَّ الحيَّ القيومَ لم يجعلْ في خلقهِ أشدَّ مِن غضَبهِ ونِقمَتِهِ وسَخَطِهِ وعذابِه، ولا جُنَّةَ مِن كلِّ ذلك إلا بِتَقواه تعالى. إنَّ الذين يتَّقونَ في هذه الحياةِ الدنيا أموراً كثيرةً خوفًا مِن سَطوةِ إنسان، ومِن تَربُّصِ إنسان، ومِن كيدِ إنسٍ أو جان، أو حدوثِ شيءٍ لهم في المالِ أو في الأبدان، لو عرفُوا عظمةَ الجبارِ لكان انصرافُهم إلى تقواهُ أولى مِن اتِّقاءِ سَخطِ كلِّ شيء، وخوفُه أولى مِن خوفِ أيِّ شيء؛ فلا شيءَ أخوفُ على المؤمنِ مِنَ الله، كما أنه لا شيءَ أرجَى له منهُ تعالى في عُلاه. أيَّ شيءٍ يخافُ صغيرُ القومِ أو كبيرُهم في شرقِ الأرضِ أو غربِها، أي شيء يَخافون؟ ومِمَّ يَحذرُون؟ ألا إنَّ الأولى لكلِّ عاقلٍ أن يحذرَ أشدَّ شيءٍ، وهو غضبُ ربِّ كلِّ شيء، ومَن إليهِ مرجعُ كلِّ شيء، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ وقال ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾.

نحن معشرَ أهلِ الإيمان متقلِّدونَ مسئوليةَ الدلالةِ لِمَن سوانا مِن

القاصي والدان، في كلِّ مكان، لنَقلِ بيانِ الرحمنِ إلى عقولِهم واستفتاحِ أبوابِ قُلوبِهم لِتُدرِكَ الخطابَ مِن الملكِ الديان، لِتخرُجَ مِن ظلماتِ الكفرِ إلى حضائرِ الإيمان.

وإنَّ مِن بيِننا أساسًا يجبُ أن يترسَّخَ مِنا في كلِّ جَنان، وهو أساسُ التحقُّقِ بأنه لا أشدَّ مِن غَضبِ الملكِ الديَّان، أيُّ شيءٍ أشدُّ مِن أن يغضبَ الواحدُ الأحد؟ أي شيءٍ مِن ذلك أخطَر؟ أي شيءٍ أدهى وأكبر مِن أن يغضبَ الجبارُ الأكبر؟ ولقد قالَ أعرفُ الخلقِ به وأحبُّهم إليه (إن لم يكُن بِكَ عليَّ غضبٌ فلا أُبالي).

وهذا الأساسُ إذا تركَّز في نفوسِ كلِّ مَن آمنَ بالحيِّ القيومِ عظُمَ مكانُه، وصارَ مُحاسِبًا لنَفسهِ على الهفواتِ والنقائص، فهو يُكثِرُ النظرَ في تقويمِ ما اعوَج، وتعديلِ ما مَال، وإصلاحِ ما فَسدَ مِن أحوالهِ وشؤُونه، إن كانَ في العِلم، أو كان في العبادة، أو كان في التجارة، أو كان في الزراعة، أو كان في الصناعة، أو كان في الوظيفة، أو كان في الإمارةِ والمسئولية، فالكلُّ إذا قام هذا الأساسُ بينهم حسُنَت أحوالُهم، ووالاهُم خلاَّقُهم، واتَّسعَت أرزاقُهم، وذلَّ عَدوُّهم.

إنَّ الصادقين مِن الأمةِ هم أربابُ تقوى اللهِ في أحوالِهم، الذي يتقِي اللهَ في حَملِ ما يحمِل، ووَضعِ ما يضَع، وخطابِ مَن يُخاطِب، وحركةِ الرِّجلِ واليَد، واللسانِ والفَرج، والأذُنِ والعَين، وما يَنزِلُ بساحةِ القلبِ مِن موجِباتِ الرِّضا أو الغضب، وأسبابِ الفلاحِ أو العطَب، أهلُ التقوى كَثيرُوا المحاسبة، عظِيمُوا المراقبةِ لِمَن لا تخفَى عليه خافيةٌ في جميعِ أحوالِهم

وشُؤونهم، في ظهورِهم وبُطونِهم.

أيها المؤمنون بالله: هل اكتسَبنا لباساً مِن التقوى، وقد مرَّت علينا أيامٌ مِن شهرِ شعبان؟ فهل تمضي علينا بقيةُ أيام الشهرِ بمعنى رائقٍ مِن تأسيسِ ذلك الأساسِ يا أيها الإخوان، أساسُ (أن لا أشدَّ علينا مطلقًا مِن غضبِ الله) إن كان شيءٌ نفكرُ أن نفِرَّ منه، فأولَى ما نفرُّ منه هو غضبُ جبارِ السماوات والأرض، الذي إليه مَرجِعُنا يومَ العَرض، وهل غضبُه إلا في المعاصي والنقائصِ والزلاَّت، والأفعالِ والحركاتِ والسكَناتِ والكلماتِ والخطَرات. فهل نتَّقي سخَطَه؟ وهل يَتَداركُ كلٌّ منا نفسَه بأن يُصلِحَ غلَطَه استعداداً لِلقاءِ مَن أملُنا الأكبرُ أن نلقاهُ وهو راضٍ عنا، فتُنادي أرواحُنا إذا حُمِلَت أجسادُها على أعناقِ الرجالِ: قدِّموني قدِّموني إلى جنَّةٍ ورِضوان، وربٍّ غيرِ غضبان.

وإنَّ الذين يُطلقُونَ لأنفسِهم أن يغضبُوا كما شاؤُوا فيَتَجاوزونَ الحدودَ عند الغضب، مُتعرِّضونَ أشدَّ التَّعرضِ لِغضَبِ الرب، ينظرونَ إلى قُدرتِهم ويَنسَونَ قدرتَه، وينظرونَ إلى قهرِهم وينسوَن أنه القهارُ مِن فوقِهم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ فكيف يشابِهُهم أهلُ الإيمان بالعزيز الغفُور؟ وأتباعُ سيدِنا محمدٍ بدرِ البدور، يرتجونَ نصيراً من دونِ الرحمنِ، إن هُم إلا في غُرور.

أليس يحركُ فِكرَ الكفار في قيامِهم بما يقومونَ به مِن أعمالٍ خوفُهم ممَّن دونَ الرحمن؟ ألا إنَّهم يَستنصرونَ بِمادِيَّاتهم وقُدُراتِهم المقهُورةِ للديَّانِ

التي خلقَهم، يستجيبونَ لرغَباتِ أنفُسِهم، فلا غَضبَ الله اتقَوا، ولا رِضوانَه رجَوا، فقامت عندهم قواعدُ الفسادِ والإفساد، والتَّعنُّتِ والأذى للعباد، فكيفَ يشارِكُهُم مؤمنٌ باللهِ ورسولِهِ في خوفٍ مِن جُندٍ دونَ الرحمن، أو رجاءَ نُصرةٍ مِن دُونِ الرحمن، هل مِن شيءٍ يقودُهم في الحياةِ أظهرُ وأبرزُ مِن طَلَبِ القوةِ والاستنادِ بالجُندِ مِن غيرِ الله وخوفِ الفقرِ وذهابِ الأموالِ مِن أيديهم؟ وهذا الردُّ عليهم مِن بارئكُم في سورة المُلك التي نُدِبَ كلُّ فردٍ منكم أن يتأمَّلَها في كلِّ ليلة.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ۝ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ﴾ أيُّ بنوك؟ أي مصارف؟ أيُّ مراكز تجارية؟ أيُّ موارد اقتصادية؟ ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۝ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وإنما يمشي سويًّا على الصراطِ المستقيمِ أتباعُ محمدٍ المصطفى العظيم، حبيبِ الرحمنِ الرحيم، أتقى الخلقِ لله، دالِّنا على تقواه. صلِّ يا ربِّ عليه وثبِّت أقدامَنا على مُتابعةِ خُطاه، واجعلنا في خواصِّ مَنِ اتَّبعَه واقتَفاه، واهتدى بهُداه، واحشُرنا يومَ القيامةِ في زُمرتِهِ ومُنَّ علينا بِلِقاه، بِرحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمينَ. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا تَشرُقُ به أنوارُ التقوى في القلوب، ويكشفُ اللهُ به عن الأمةِ جميعَ الآفاتِ والكُروب.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، جامعُ الخلائقِ في يومٍ تُقلَّبُ فيه القلوب، وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه وحبيبُه المحبوب.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمد، وعلى آلِهِ الأطهار، وأصحابِهِ الأخيار، ومَن على منهجِهِ سار، إلى يومِ الوُقوفِ بينَ يديكَ يا غفَّار يا قهَّار.

أما بعد يا عبادَ الله: فأوصيكُم وإيَّاي بتقوى الله. فاتَّقوا غضبَه، واتَّقوا سخَطَه، واتقُوا نقمتَهُ بِلُجُوئكُم إلى الحِصنِ الحصين، مِن مُتابعةِ سيدِنا محمدٍ الأمين، وأقيمُوا أساسَ التقوى بأن لا يكونَ في فِكرِكُم وثقافتِكُم وشُعورِكُم واعتقادِكم شيءٌ في الدنيا ولا في الآخرة، في الظاهرِ ولا في الباطن، في الأرضِ ولا في السماء، أشدَّ ولا أعظمَ ولا أخطرَ مِن غضبِ الله.

بكى سيدُنا سلمانُ الفارسي تلميذُ حبيبِنا محمدٍ وقال: عجبتُ لضَاحكٍ ملءَ فِيه، لا يدري أربُّ العرشِ راضٍ عنه أم ساخطٌ عليه.

يا أيها العباد: صلاحُ الناسِ بتقويمِ هذا الأساس، لِيَفِرُّوا إلى الذي بيدِه الأمر، فيَقِيهِم كلَّ محذُورٍ ومَكر، ويُنَجِّيهِم مِن كلِّ شرٍّ وغَدر، ويرفعُهُم

مِن الخُسر، ويَكتبُ لهم النجاةَ في الدنيا ويومَ الحشر، إذ تيقَّنوا أن لا أخطرَ عليهم ولا أشدَّ عليهم مِن غضبِ جبارِ السماواتِ والأرض.

إنَّ الذين اتبعُوا رضوانَ اللهِ همُ الذين طابَت لهم النفقةُ والبذلُ في سبيلِ الله، وقدَّموا أرواحَهم لله، وخُوِّفُوا مِن غيرِ الله فقالوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ وتأمَّل قولَه تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ۚ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ فما أسعدَهم برضوانِ الله، لقد رضيَ اللهُ عنهم ورضُوا عنه.

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ فكيف نعملُ في خِضَمِّ هذه التَّناقلاتِ لهذه الشؤون ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فكيف نعملُ بخِبرةِ تطاوُلِ الكفارِ على ظهرِ الأرض؟ ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

يا أيها العباد: هذه أوصافُ خيارِ الناس قَصَّها عليكم ربُّكم تعالى في علاه، فاستقبِلوا رمضانَ بهذه الأوصاف، أقبِلُوا على الله، وابذُلُوا وتصدَّقوا بما تيسَّرَ لكم، وفكِّروا في النجاةِ مِن غضبِ ربِّكم واطلبُوا رضوانَه، واطلُبوا أن يزدادَ عنكم رضاً حتى تلقَوه وهو راضٍ عنكم، بِحُسنِ اقتفائكم لأثرِ المصطفى محمدٍ، ومحاسبةِ كلِّ طالبٍ وكلِّ مدرسٍ وكلِّ متكلمٍ وكلِّ سامعٍ وكلِّ مُتعامِلٍ وكلِّ وليِّ أمرٍ في بيتٍ أو مكتبٍ أو وظيفةٍ أو تجارةٍ أو مزرعةٍ

في أيِّ مكانٍ كان، وكلِّ مسئولٍ صغيرٍ أو كبيرٍ في مسئوليته، محاسبتُهُ لنفسهِ: هل توقَّى سخطَ اللهِ وغضبَه فيما يُزاوِلُه ويقومُ به ويتصرَّفُ فيه؟ أم دفعتهُ دوافعُ أُخَر، لا نظرَ لها إلى رضا العليِّ الأكبر، ولا إلى غضبِ الجبارِ العزيزِ سبحانه وتعالى.

يا ربِّ أيقِظ قلوبَ المسلمين، يا ربِّ أحيِ قلوبَ المسلمين، يا ربِّ وجِّه قلوبَ المسلمينَ لِيَطلبُوا رضاك، ويُبعِدُوا عن سَخطِك في أقوالِهم وأفعالِهم ومُعاملاتِهم ظاهرًا وباطنًا.. يا ربَّ العالمين.

ألا وتشبَّثُوا بحَبلٍ متينٍ مِن سَببِ رضوانِ الربِّ، بِكَثرةِ صلاتِكم على حبيبهِ المقرَّب، ورسولِه الأطهرِ الأطيَب، محمدِ بنِ عبدِ اللهِ أعلى الخلائقِ في الرُّتب، فإنَّ أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثرُكُم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بَدأَ فيهِ بنفسه، وثنَّى بِملائكتِه المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما. فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومُستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحرآب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَنِ استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن،

أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهل المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أُحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشِّركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمَع شَملَ المسلمين، اللهم لُمَّ شعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المسلمين.

نازلَ قلوبَ المسلمين مِن الظُّلماتِ والأوهامِ والخيالاتِ والصُّدودِ والفسادِ والجهالاتِ والضلالاتِ ما أنتَ به أعلم، فنسألكَ يا حيُّ يا قيومُ أن تكشفَ عن قلوبِ المسلمين جميعَ الظلمات، وأن تُصلِحَ جميعَ الفسادِ الذي فيها، وأن ترزقَها الوِجهةَ إليك والثِّقةَ بكَ والاعتمادَ عليك، وأن ترزقَهم التذلُّلَ بين يديك، وأن تُخرِجَ مِن قلوبِهم خوفَ سِواك، حتى يتمكَّنَ خوفُك مِن صُدورِهم، ويملأَ جوانِحَ قلوبِهم فتؤمِّنهم في الدنيا ويومَ نُشورِهم، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

إلهنا لا انصرفَ شعبان إلا وقد طهَّرتَنا عنِ الأدران، ونقَّيتَ قلوبَنا عن

جميعِ الذنوبِ ومُوجباتِ الأحزان؛ اللهم طهِّر قُلوبَنا، واكشف كُروبَنا، واجمع شملَنا، وألِّف ذاتَ بينِنا، وأصلِح أحوالَنا.. يا أرحمَ الراحمين.

اللهم اغفِر لنا ما مضى واحفَظنا فيما بقي، واغفِر لِوالدِينا، وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، يا غفَّارَ الذُّنوبِ والخطيئات، يا مجيبَ الدعوات.. يا ربَّ العالمين.

اللهم لا يُقبِلُ هلالُ رمضانَ علينا إلا وقد ظهرَ هلالُ الفرجِ للمسلمين، والنُّصرةِ للمظلومين، والمَنكوبينَ والمَكروبين، كم مِن صائحٍ منهم، وكم من مُستغيثٍ، فيا ذا الجلالِ.والإكرام اقمَع شرَّ الكفَرةِ العُداةِ المُتعَدِّينَ الحدود، المُظهرين قوَّتَهم على ضُعفاءِ خلقِك في الوجود.

اللهم انصُر لا إلهَ إلا الله وأهلَ لا إلهَ إلا الله، واجعلنا مِن خواصِّ أهلِها يا ربَّ العالمين، اللهم أرِنا وأسمِعنا في رمضانَ ما تقرُّ به أعينُ الصالحين، وما ينالُ به الكفرةُ المعادونَ لك ولرسولكَ الخِزيَ والسُّوءَ يا أقدرَ القادرين، واختِم لنا بالحُسنى وأنتَ راضٍ عنا، برحمتِك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

استقبال رمضان بتطهير الجنان

الخطبة الأولى

الحمدُ لله مُقلِّبِ القُلوب، علَّامِ الغُيوب، شَرعَ للتَّنقِيةِ عنِ العُيوب، والتَّطَهُّرِ مِن أدناسِ الذنوب، على يدِ مختارِهِ وحبيبِهِ المحبوب، ﷺ أعمالاً تزكُو بها النفوس فَتَتطهَّرُ مِن الأدناس، وتَتنقَّى مِن الأرجاس.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، جامعُ الخلائقِ بينَ يدَيه، ومُوقِفُهم للعَرضِ عليه، فرافعُ أهلِ التَّطهيرِ للقُلوب، إلى مراتبِ القُربِ منه والدنُو، والرِّفعةِ والعُلُو، ومُهوِي بأربابِ القُلوبِ السَّقِيمة، الممتلِئة بالآفاتِ الوخِيمة، إلى دَركِ الجحيم، والعذابِ الأليم.

وأشهدُ أنَّ سيدَنَا محمداً عبدُهُ ورسولُه، داعينا إلى كلِّ خيرٍ ودالِّنَا علَيه، ومُحَذِّرِنَا مِنَ الشَّرِّ والقُرْبِ إلَيه.

اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِكَ محمَّدٍ وعلى آلِهِ الكرَام، مصابيحِ الظلام، وعلى أصحابِهِ حُماةِ الإسلام، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ القيام.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله، فاتَّقُوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ اللهُ، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

واعلَموا أنَّ منِ اتقى اللهَ عاشَ قوياً، وسارَ في بلادِ اللهِ آمناً.

ومن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تَغَشَّتْهُ في العُقْبَى فنونُ الندامةِ

ألا يا عبادَ الله: وقد استقبلَكُمُ الشهرُ العظيمُ المبارَك، مَوْسِمُ النَّجاةِ مِن المهالِك، بتَصفيةِ النفوسِ عن أدرانِها، وتَطْهِيرِ القُلوبِ عن رانِها، فما جاءَتْ شريعةُ اللهِ إلا لذلِك، ولأن تسلُكُوا في شريفِ تِلْك المسالِك، بِعَرضِ قُلوبِكُم على مقلِّبِ القُلُوب، ومراقبتِهِ في الغُيُوب، حتى يطهِّرَكُمْ عنِ العيوب، فجعلَ رمضانَ مِن مواسمِ الطهارةِ الكُبْرَى، يتَطهَّرُ فيه أهلُ الإيمانِ ويَعلُونَ قدْرا، ويُعظِمُ المولى لهم فيه أَجرا.

وإنَّ الناسَ يستقبلُون الشهرَ الكريمَ كلٌّ بتَفكيرِه.. فهذا يستقبلُهُ بإعدادِ حاجاتِ البيتِ مِن مطعُوماتٍ زيادةً على ما يطعَمُهُ في غيرِ رمضان، ومشرُوباتٍ زيادةً على ما يشربُهُ في غيرِ رمضان، ومِن إحسانٍ لظاهرِ البيتِ أو لِفَرشِه؛ والآخَرُ يستقبلُهُ بازدِيادٍ في عِداءِ أهلِ دينِ الله، وبُغضٍ لأهلِ لا إله إلا الله؛ وآخَرُ يستقبلُهُ بقطيعةٍ للأرحامِ تَحدُثُ فيه، وآخَرُ يستقبلُ الشهرَ بمُضاعفةِ لِعُقوقِ أمِّهِ وأبيه، وآخرُ يستقبلُ الشهرَ بزيادةٍ في كِبْرِ قلبِه، فهوَ المُتَطَاوِلُ على ربِّه، ينظُرُ إلى نفسِهِ بعينِ التعظيمِ والإجلال، وتلك خصلةٌ تُغْضِبُ الكبيرَ المتعال.. ﷻ.

فهكذا تختلفُ أحوالُ العبادِ في استقبالِ رمضان، وهذا يستقبلُه مُعترِفاً لربِّه، راجياً غَفرَ ذَنبِه، يرى نفسَهُ أقلَّ الناسِ وأذلَّهم، وأحوجَهمْ إلى رحمةِ ربِّهِ وأفقرَهم، تَظْهَرُ آثارُ الافتقارِ على معاملاتِهِ معَ الخلقِ وعلى توجُّهاتِهِ إلى الخالقِ سبحانَهُ وتعالى، فهو صاحبُ القلبِ السليم، الظافرُ بالحظِّ العظيم،

المبسُوطُ له مِن المولى بساطُ التكرِيم، في الشهرِ الكريم، يتجلَّى عليهم المولى بغُفرانٍ بعد غُفران، ويزدادونَ إيماناً إلى إيمان، وتُخْلَعُ عليهِمْ خِلَعُ الرضوان، وتُعْتَقُ رِقابُهُمْ مِن النيران، كَرَماً من الكريمِ الرحمن، كلَّما مضَت ليلةٌ مِن رمضان ازدادَ انكساراً لِعَظَمةِ ربِّه، وتَذَلُّلاً لجَلالِ خالِقِه، وازدادَ إحسانُهُ إلى الجيران، وحُسنُ ظَنِّهِ بالإخوان، وأدبُه مع مَن يُلاقي مِن أهلِ الإسلامِ والإيمان، يَلقَاهُم بوجهٍ طلِقٍ، ويُلقي لهم الكلامَ اللَّيِّن، أولئك العِبادُ الذين تطهَّرُوا مِن العُبوديةِ للهَوى واتباعِ الشهوات، فهُم عِبادُ الرحمن، قال عنهم في كتابِه ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ما وصفُهُمْ يا رب؟ أيرون أنفسَهم أحسنَ الناس؟ أم يرون أنفسَهم فوقَ الناس؟ ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أولُ وصفٍ من أوصافِهم لا يتكبَّرونَ حتى على لأرضِ، تلاحظُ مشيَهُم على الأرضِ هَونا.

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ إذا كلَّمَهُم أهلُ الجهالة، وإن ادَّعَوا العلمَ، وهم مِن أهلِ الجهلِ المركَّب، لا ينطقونَ إلا بالقَولِ السلام، داعِين إلى السلام، وهو الملكُ العلام، وطريقةِ حبيبِهِ ﷺ.

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ يعني أكثرُوا السجودَ، وأكثرُوا القيامَ للملكِ المعبودِ ﷻ، وهم مع قيامِهم وسُجودِهِم يخافُون على أنفسِهم مِن نارِ جهنَّم، ويسألون اللهَ أن يجيرَهُم منها ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾.

هذا وصفُ الصُّلحاءِ والأتقياءِ الذين عرفَتهم أمةُ سيِّدِنا محمدٍ ﷺ، مِن كلِّ مَنِ استجابَ لِدعوتِه، مِن عهدِ الصحابَةِ قرناً بعدَ قَرنٍ إلى صُلحاءِ

زمانِنَا هذا، لا تُشاهَدُ منهم إلا هذه الأوصاف، لا يعرِفُ الناسُ منهم تَنْفِيرا، ولا يعرفُ الناسُ منهم تَعَلُّمَ الكبرِ والغُرور، ولا التَّطاوُلَ ولا الزُّور، كلما مشى معهم إنسان، تخلَّقَ بأخلاقِ عبادِ الرحمن، الذين أثنى عليهم القرآن، وهم أهلُ رمضان، رضي الله عنهم وأرضاهم.

أيها العباد: إنَّ لِرَمضانَ رجالاً هذه أوصافُهُم، هم الذين يأخذُون كنُوزَه، ويستفيدُون من عجائبِ نفحاتِ اللهِ فيه. وإلا فإنَّ هناكَ أوصافاً في التعامُلِ في الدنيا مع اللهِ ومع الخلق، تَدُلُّ على مرضٍ خَطيرٍ في القلب، لا ينفعُ مَعَهُ رمضانُ، ولا صيامٌ فيه ولا قيام.. والعياذ بالله.. إنها أوصافٌ تَظْهَرُ في المعامَلةِ مع الخالِق، لقد ذكرَ نبيُّنا ﷺ فيما صحَّ من حديثِهِ أربعَ صفاتٍ لا يُغفَرُ لأصحابِها في رمضان، وإنْ غفرَ اللهُ لجميعِ أهلِ الإسلام والإيمان، لكنَّ أصحابَ هذه الأوصافِ لو أدركوا رمضانَ وأكثرَ مِن رمضان لم يُغْفَرْ لهم، وهم:

الأول: أساءَ في التعاملِ مع الخالقِ بشُربِ الخمر.

والثاني: (عاقُّ الوالدين) فلا مغفرةَ لعاقٍّ والديهِ في رمضانَ ولا فيما سِواه، ويكونُ العقوقُ بالإساءَةِ إليهما ولو بكلمةِ التضجُّر (أف) ولو علم اللهُ كلمةً أصغرَ منها لذكرَها في القرآن، فقال ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾.

الثالث: قاطعُ الرحم، الذي يتساهلُ بحقِّ أرْحامِهِ من أجلِ هوىً في نفسِهِ وغرضٍ من أغراضِ شهواتِهِ يَحْمِلُهُ على مقاطَعةِ رحمٍ مِن أرحامِه، مع تحذيرِ ربِّهِ وتهديدِهِ باللَّعنة.

ورابعُهم: صاحبُ وصفٍ ذميم، يتخلَّقُ به مع أهلِ الإسلام، وهو المشاحِنُ الذي يحمل في قلبِهِ شحناءَ على مسلم، ولقد جعلَ بعضُ الناسِ في هذا الزمانِ دينَهم الشحناءَ للمسلمين، وهو وصفٌ يبغضُهُ ربُّ العالمين.

إنَّ حَمْلَ الشَّحناءِ في القلبِ مانعٌ مِن المغفرة، لا يغفرُ اللهُ لصاحبِ الشحناءِ على عبادِهِ المؤمنين، فكَيْفَ بمَن أرادَ أن يتقرَّبَ إليه بالشَّحناءِ على صُلحاءِ الأمة؟ ويريدُ أن ينشرَ بُغضَهُم؟ وليس هوَ بمُقلِّبِ القلوب، فإنَّ مُقلِّبَ القلوبِ واحدٌ هو علامُ الغيوب، إذا أحبَّ عبداً وأرادَ أن يُظْهِرَ محبتَهُ نادى جبريل، كما جاء في الصحيحين: (إذا أحبَّ الله عبداً نادى جبريل: إن الله يحبُّ فلاناً فأحبَّه، فيحبُّه جبريل، فينادي جبريلُ في أهل السماء: إن الله يحبُّ فلاناً فأحبُّوه، فيحبُّه أهلُ السماء، ثم يُوضَع له القبولُ في الأرض)

اجتهد أعداءُ سيدِنا محمدٍ ﷺ في تبغيضِهِ للقلوب، وتكلَّموا بما تكلَّموا، ومنعُوا أولادَهم مِن سَماعِ القرآنِ، خشيةَ أن يعرفوا الحقَ فيؤمِنُوا به ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ لكنهم لم يستطيعُوا أن يَقلِبوا قلباً، فما مضتِ السنواتُ إلا وقد نشأت ألوفٌ مِن الخلائقِ يرونَ رسولَ اللهِ أحبَّ إليهم مِن أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهِم والناسِ أجمعين، أولئك هم المؤمنون حقا، قال ﷺ: (لا يؤمن أحدُكُم حتى أكونَ أحبَّ إليه مِن والدِه وولدِه والناسِ أجمعين) قال سيدنا عمر: يا رسولَ الله: لأنت أحبُّ إليَّ مِن كلِّ شيءٍ إلا مِن نفسي، قال: لا يكملُ إيمانُكَ حتى أكونَ أحبَّ إليكَ مِن نفسِك، قال يا رسولَ الله: والله لأنتَ الآنَ أحبُّ إليَّ من نفسي، قال: الآنَ يا عمر.

أيها العباد: في يومِ الحسابِ يفوزُ أهلُ رمضانَ الذين استقبلُوه بقُلوبِهِم،

اللهم ارزُقنا حسنَ استقبالِ الشهرِ الكريم، واخلَع علينا فيهِ خِلعَ التكريم، ووفِّقنا فيه لحُسنِ القيامِ والصيام، على الوجهِ الذي ترضاهُ يا ملكُ يا علام.. يا أرحمَ الراحمين.

والله يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولجَميعِ المسلمينَ. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ حمداً يُنْزِلُ اللهُ بهِ أنوارَ الهداية، ويَكْشِفُ به عَنِ الأمَّةِ ظُلُماتِ الغِواية، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً أعدُّهَا ذخيرةً لِلقائِه، وعُدَّةً للوُقوفِ بين يدَيْه، وأشهدُ أن سيدَنَا محمداً عبدُهُ ورسولُه، به جعلَنا خيرَ أمة، وكشفَ به الغُمَّة، اللهم صلِّ وسلِّمْ على سيِّدِنا محمدٍ خاتمِ النبيين، وعلى آلِهِ الطيِّبين الطاهرين، وعلى أصحابِهِ حُماةِ الدين، وعلى تابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، وعلينا معهم وفيهم برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم وإيَّايَ بتقوى الله، فاتقُوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ اللهُ، إن رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

أيها العباد: وجاءَ رمضان، وفُرِضَ فيه الصيام، من أجلِ تقوى الله يَقوَى نورُها، ويسري وسطَ الأفئدةِ سرُّها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ وكيف تتَّقونه؟ بأن تحذرُوا سخطَه ونقمتَه وغضبَه وعقابَه، فإنه لا يقومُ لغضبِ اللهِ أرضٌ ولا سماءٌ، لا يطيقُ غضبَ اللهِ شيء، فاتَّقوا غضبَ اللهِ الذي يكتسبُهُ بعضُ الناسِ بدُرَيهماتٍ لا تساوي شيئا، أو بمدحٍ لا يقدِّمُ فيه شيئا، أو بشُهرةٍ بين الخلائقِ لا تُغْنِي عنه شيئا، أو بِمُتَعٍ من الدنيا لا يصِلُ منها إلى قبرِهِ شيء، فيَكْتَسِبُ غضبَ ربِّ كلِّ شيء، فيخسر في الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسرانُ المبين.

ألا فاحذَروا غضبَهُ، وغضبُهُ في صفاتِ أهلِ مرضِ القلوب، غضبُهُ في المعاصي، غضبُهُ في المخالفات، غَضَبُهُ فيما نهى عنه رسولُهُ خيرُ البريات ﷺ.

ولقد سمعتمُ الأوصافَ الأربعة للذين تظاهرُوا بالإسلامِ والإيمانِ فشَهِدُوا أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله، ولكنَّ مرضاً في قلوبِهم حالَ بينهم وبين مغفرةِ الله، وهم: أهلُ شُربِ الخُمور، أهلُ عقوقِ الوالدين، أهلُ قطيعةِ الأرحام، أهلُ الشحناءِ في القلوب، فويلٌ لهم إذا استقبلُوا رمضانَ بهذهِ الأوصاف، أو بشيءٍ منها ثم لم يزالُوا عليه، فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى ينادي كلَّ ليلةٍ مِن ليالي رمضان، مِن حينِ غروبِ الشمسِ إلى أن يطلعَ الفجر: هل مِن مُستغفِرٍ فأَغفِرَ له؟ هل مِن طالبِ حاجةٍ فأقضيَ حاجتَهُ؟ هل مِن سائلٍ فأعطيَه سؤالَه؟ فلا يزالُ النداءُ كلَّ ليلةٍ مِن ليالي رمضان، ويَعتِقُ كلَّ ليلةٍ ألفَ ألفِ عتيقٍ من النار، حتى إذا كان آخرُ ليلةٍ مِن رمضان أعتقَ مثلَ ما أعتقَ مِن أولِ الشهر.

وقال ﷺ (مَن صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم مِن ذنبه) فبقيَ هذا الطردُ وهذا الحرمانُ لأقوامٍ ربما قامُوا وصامُوا، وهم محرومُون مِن مغفرةِ الله، فيغفِرُ في آخرِ ليلةٍ لكلِّ مسلمٍ إلا لمشاحنٍ وقاطعِ رحمٍ وعاقٍّ والدَين ومُدمنٍ للخمرِ.. والعياذُ باللهِ تعالى.

أيها العباد: ثبتَت السُّنةُ عندَ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ على أن الأفضلَ في صلاةِ التراويحِ أن تصلَّى عشرين ركعة، مع مُراعاةِ الطمأنينةِ في الركوعِ والسجودِ، فلا ينفعُكَ أن تُكثِرَ الركعاتِ وأنت تقومُ وتقعُدُ بلا طمأنينة، بل

أحسِنْها وأقِم ركوعَها وسجودَها على الوجهِ المطلوب، وسبِّحْ بتذكُّر، واعرف أنتَ بين يدَيْ مَن تقف؟ أيصعُبُ عليك قضاءُ نصفِ ساعةٍ أو ساعةٍ إلا رُبعٍ في صلاتِكَ ثم يسهُلُ أن تخرجَ إلى السوقِ ساعتين وثلاثَ ساعات، وأن تَجلسَ أمامَ التلفزيونِ أربع أو خمس وإن شِئْتَ زِدْتَ، نعوذُ بالله من إيثارِ الغفلةِ عنه على الوقوفِ بينَ يدَيْه.

صلاةُ التراويحِ الأفضلُ فيها أن تُصلَّى عشرين ركعةٍ عندَ جميعِ أهلِ السُّنةِ مِن عندِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ فتابعِيهِم وعلى ذلك مضى المذاهبُ الأربعة وسواهم قرناً بعد قرنٍ وزمناً بعد زمن. ومن أراد أن يقتصر على ثمانِ ركعات فليَقتصِر عليها، لكن لا يجوزُ له أن يبدِّع مَن يصلي العشرين، ويحملَ في قلبِه الشحناءَ، ويقولَ في الشرعِ بغيرِ علم، فهذا هو الوقوفُ على النارِ بعينِه، وهذا هو الخطرُ الكبيرُ بذاتِه، هذا هو البُعدُ عن الله وعمَّا جاءَ في كتابِه وسنةِ نبيِّه وهدي أصحابِه والتابعين لهم بإحسان.

ألا فأحسِنُوا استقبالَكم لرمضانَ بقُلوبٍ تصفُو، فواللهِ لا ينفعُكُم مع ظُلمةِ القلوبِ كثرةُ صلاةٍ ولا صيامٍ ولا قيامٍ ولا قراءة، واعلمُوا أنه رُبَّ تالٍ للقرآنِ والقرآنُ يلعنُه، مِن خُبْثٍ في قلبِهِ وظلمةٍ في فؤادِه؛ فأحسِنوا استقبالَ الشهرِ الكريم، وابسطُوا بساطَ محبَّتِكم لكلِّ مسلم، ودَعُوا سبيلَ كلِّ لئيمٍ مِن الدعاةِ إلى الأذى، مِن الذين أرادوا أن يُصَيِّرُوا ما بين المسلمين مِن مصائبِ تَفرُّقٍ وتشتُّتٍ وتقاطُعٍ أرادوا أن يُصَيِّرُوها دِيناً يُدانُ به، وسُنةً يُمْشَى عليها نعوذُ باللهِ من غضبِ اللهِ والخروجِ عن سبيلِ اللهِ إلى مهاوي الهوى والضلال.

اللهم بارِك لنا في رمضان وأعنَّا على الصيامِ والقيامِ، وأقدِمْهُ علينا

بصلاحٍ لأحوالِنا وأحوالِ أهلِ الإسلام، واخذُل جميعَ أهلِ الشركِ والبدعةِ والضلالِ، ولا تبلِّغْهُم فينا ولا في المسلمين شيئاً مِن الآمال، يا كبير يا مُتعال.

وأكثِروا من الصلاةِ والتسليم، على نبيِّكم الكريم، فإن أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثرُكُم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكته المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مُخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وبابِ مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتول الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اخذُلْ أعداءَ الدين، واجعلِ الدائرةَ عليهم، واشغَلْهم بأنفسِهم واجعل بأسَهم بينهم شديداً، وخُذهم أخذَ عزيزٍ مقتدر، ومزِّقهم كلَّ مُمَزَّقٍ مزَّقتَه أعداءَك انتصاراً لأنبيائك ورُسُلِك وأوليائك يا أقدرَ القادرين.

اللهم ولِّ علينا خيارَنا، واصرِف عنا شِرارَنا، ولا تؤاخِذْنا بما فعلَ السفهاءُ منا، اللهم انظر إلينا نظرةً تطهِّر بها قلوبَنا، وتغفر بها جميعَ ذُنوبِنا.

اللهم اجعلنا نصلي لك بالقلوبِ السليمة، ونعبدُك بالقلوبِ السليمة، ونتلُو كتابَك بالقلوبِ السليمة، ونقومُ في رمضانَ بالقلوبِ السليمة، ونصومُ رمضانَ بالقلوبِ السليمة، حتى نَسْلمَ من الأهوالِ العظيمة.

اللهم اغفِر لنا ولوالدِينا وموتانا وموتى المسلمين، ولجميعِ المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، مَن مضى ومَن هو حاضر ومن يأتي إلى يومِ الميقات، واختم العمرَ لنا بالحسنى واليقين، واجعل آخرَ كلامِنا مِن الدنيا لا إله إلا الله بحقائقِها متحقِّقين، وأنت راضٍ عنا يا أكرم الأكرمين.

عبادَ الله: إن الله أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

التهيؤ لرمضان وأعماله

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ السميعِ البصير، الجبارِ العليمِ القدِير، جامعِ الخلائقِ ليومِ المصير. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، فازَ المُقبلونَ عليه، والمتَذلِّلونَ بين يدَيه، وخابَ المعرِضونَ عنه، والمُخالِفونَ لأمرِه.

وأشهدُ أن سيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه المصطفى وخليلُه، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ أعظمِ خلقِكَ خشيةً منكَ، ومحبةً لكَ، ورجاءً فيكَ، ومعرفةً بك، وعلى آلِهِ الأطهار، وعلى أصحابِهِ الأخيار، ومَن تبعَهم بإحسان، وعلينا معهم وفيهم برحمتِكَ يا رحيمُ يا رحمن.

أما بعد فيا عبادَ الله: إني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله. تقوى اللهِ التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يُثيبُ إلا علَيها.

ولقد خاطَبَنا الحقُّ سبحانه وتعالى بفَريضةِ الصيامِ وربَطَها بتَقواه، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ لعلكُم تتَّقونَ سخطَ اللهِ وغضبَه، لعلَّكم تتَّقونَ الوقوعَ في المحارِمِ والتَّركَ للفرائض، لعلَّكم تتقونَ نارَ اللهِ المُوقَدة.

الصومُ يُنمِّي في قُلوبِنا التقوى لِعَلاَّمِ غُيوبِنا، المطَّلِعِ على خفايَا ضَمائرِنا،

وفَلَتاتِ خَواطِرِنا، ولفَتاتِ نواظِرِنا، لعلَّكم بالصومِ تُدرِكُونَ منزلةً في تقوى العالمِ بالظاهرِ والغَيب، الذي استوى عنده السِّرُّ والعَلَن، تتحذَّرونَ مِن مُفطِّراتِ الصومِ ومُبطلاتِه في نهارِ رمضان، مُراقبةً للدَّيَّان، إذا راقَبتمُوه طولَ النهار سَرَتِ المُراقبةُ إلى ما يجري لكم في الليل، فإذا مضى شهرٌ على مراقبةِ الجبارِ في الليلِ والنهار، سكنَ في القلبِ سرُّ مُراقبتِهِ في الإسرارِ والإجهار، على مدى الأيامِ والأسابيعِ والشهورِ بعد ذلك؛ رمضانُ مُذكِّرٌ لكلِّ فردٍ مِن المؤمنين بِمَرجِعِهِ إلى ربِّه، مُحذِّراً لهُ مِن تَعرُّضِهِ لِسَخَطِهِ وغضَبه، مُثيراً فيهِ معنى المراقبةِ للحقِّ الخلاَّق، والتأمُّلِ لاطِّلاعِهِ عليه، وإحاطتِه به، ونظرِه إليه.

يا هذا المؤمن: بصَّركَ نبيُّك بحَقيقةِ الصوم، وقالَ لك: (مَن لم يَدع قولَ الزُّورِ والعملَ به فليسَ لله حاجةٌ أن يدعَ طعامَه وشرابَه) أي أنَّ: مَن تمسَّكَ بصورةِ الصومِ وضيَّعَ معناه وحقيقتَه فلا حاجةَ للهِ في صَومِه، أي لا يَقبلُ صيامَه، إنَّ الذين ظنُّوا أنَّ رمضانَ شهرُ امتناعٍ عنِ الطعامِ والشرابِ والجِماعِ والاستقاءةِ والاستِمناءِ في نهارِ رمضان، ولم يُدرِكُوا مِن معنى الصوم تقويةَ المراقبةِ للرحمن، والاتصالِ بالملكِ الديَّان، فينطلقونَ في نهارِ رمضان لا يتوَرَّعونَ عن غيبةِ مسلم، ولا عنِ الكذب، ولا عن نظرِ الحرام، لم يُدرِكُوا حقيقةً مِن رمضان، فليس للهِ حاجةٌ في هذه الصورةِ مِن الصومِ التي لا حقيقةَ لها، حتى تُدرِكُوا أنَّ رمضانَ شهرُ القُربِ والتطهيرِ والتَّصفيةِ ومراجعةِ الحساب، والرجوعِ إلى ربِّ الأرباب، وإقامةِ المعاملات مع الأقاربِ والجيران، على ميزانِ ما أنزلَ اللهُ مِن الشرائعِ والآياتِ البيِّنات.

رمضانُ شهرُ الصُّلحِ مع المَلكِ الديَّان، شهرُ التَّنقِّي عن الأوساخِ

والقاذوراتِ والأدرَان، التي يُصابُ بها كم مِن إنسان، إن لم يَتَنبَّهْ لها ويتَصَفَّ منها لقيَ اللهَ وهو بذلكَ الكَدَر وتعرَّضَ للخِزيِ في يومِ الهَولِ الأكبر، قال سيدُنا الخليلُ إبراهيم في سؤالِ ربِّه العظيم ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

يا مَن مرَّ عليه رجبُ وقلبُه ليس بِسَلِيم، ومضَت عليهِ أيامُ شعبانَ وقلبُه ليس بِسَلِيم، ها أنتَ على مشارفِ إهلالِ الشهرِ الكريم، فإن هلَّ عليكَ ولستَ ذا قلبٍ سليم خِيفَ عليكَ الحِرمانُ في ذلك الشهر، فإذا انتهى رمضانُ ولازالتِ الشحناءُ في قلبِكَ على أحدٍ مِن أهلِ الإيمان، فاعلم وتيقَّن أنَّك حُرِمتَ الغُفرانَ في هذا الشهر، ومَن حُرِمَ الغُفرانَ في شهرِ رمضان فبُعداً له وسُحقًا وتبًّا له، قال ﷺ: (مَن أدركَ رمضانَ فلم يُغفَرْ له أبعدهُ الله) وقال ﷺ: (بُعداً لمَن أدركَ رمضانَ فلم يُغفَر له، إذا لم يُغفَر له فيهِ فمتى).

يا مَن تمرُّ عليهِ الأيامُ وهو غيرُ مُبالٍ بطلبِ المغفِرةِ مِن الله، لا يَلتفِت إلا هل زادَ مالُه! هل كَثُرت دراهمُه ودنانيرُه! هل كانت له بينَ أفرادِ الخلقِ منزلة! هل احتُرِم! هل كُرِّم! وهو ناسٍ حالَه مع مُقلِّبِ القلوب، ناسٍ حالَه كيف يكونُ يومَ يَجمعُ الأولينَ والآخِرين، يومَ يُحشَرُ هذا على صورةِ الذرِّ لأنه كانَ مِن المُتكبِّرين، وكلُّ متكبرٍ يُحشَرُ على صورةِ نملةٍ يمشي على بطنِه يَطؤُهمُ الناسُ بأقدامِهم كما جاءنا في الحديث. وهذا يُحشرُ وقد عَظُمَ بطنُه وصارَ كالجبلِ كلَّما قامَ سقط، لأنه كان يأكلُ الرِّبا. وهذا يُحشرُ وقد تدلَّعَت لسانُه فوقَ بطنِه يسيلُ منها القَيحُ والصديد، لأنه كان يغتابُ الناسَ ويَثلبُ أعراضَهم ويتكلَّمُ عليهم.

وتمرُّ عليه الأيامُ لا حسابَ عنده لهذهِ الأمور، وقد بلَّغهُ إياها سيدُنا محمدٌ بدرُ البدور، ولكنه تناساها، فهَمُّه بطنُه ولباسُه والافتِخارُ بين الناس، فويلٌ له إن بقيَ على هذا الحال، كيف لا تَتنبَّه ولا تتذكَّر، وقد خاطبَك العليُّ الأكبر وأنذركَ خيرُ البشر، ﷺ، أفتكونُ في آخِرِ شعبانَ ولا حركةَ في قلبِكَ استعدادًا لِفَيضِ المنَّانِ في رمضان، في آخرِ شعبان وأنت مقاطعٌ لِرَحمٍ مِن الأرحام، إلى آخرِ شعبان وأنت تحملُ الشحناءَ على فُلان وفلان.. متى تَتصفَّى؟ متى تَتزكَّى؟ متى تُدرك معنى رمضان؟

قال النبيُّ ﷺ: (الصيامُ جُنَّة ـ أي وقاية وحِصن ـ فإذا كانَ يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفُثْ ولا يصخَبْ، فإن امرؤٌ قاتلَه أو خاصمَه فليقُل: إني صائم) وجاء في روايةٍ: (الصيامُ جُنةٌ وحصنٌ حصينٌ من النار) وجاء عنه ﷺ: (الصيامُ جنةٌ ما لم يَخرِقُها) قالوا: بمَ يَخرِقُها يا رسولَ الله؟ قال: (بكذبٍ أو غيبة) وقال ﷺ (رُبَّ صائمٍ ليس له مِن صيامِه إلا الجوعُ والعطش) بدلَ الثوابِ الكبيرِ العظيمِ الذي يقولُ عنه ﷺ كما جاءنا في الصحيح: (كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يضاعفُ لهُ، الحسنةُ بعشرِ أمثالِها، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) وقوله ﷺ: (مَن صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم مِن ذنبِه) لكن ذاك الذي صامَ وكذب، صامَ واغتاب يخرُجُ مِن رمضانَ ولا أثرَ لصومهِ ولا ثوابَ له.

يا أيها المسلم: استَعِدَّ لرمضانَ، فبعضُ المسلمينَ يهتمُّ مع أسرتِه وأهلِ بيتهِ بشِراءِ حاجاتٍ مِن المطعُوماتِ والمَشروبات، ويسمُّونها حاجاتِ رمضان!! لرمضانَ حاجاتٌ أهمُّ مِن هذا وأعظم.. طهارةُ قُلوبِكم، توبَتُكم

مِن الكذب ومِن الغيبة، توبتُكم من التقصيرِ في الصلاة وإهمالِ الأولادِ بلا صلاة ناسِيْن أنَّ اللهَ سائلُكم عنهم فردًا فردًا، وقد قال ﷺ: (مُروا أولادَكم بالصلاةِ لِسَبع، واضربُوهم على تركِها لِعَشر) إذا بلغَ ابني عشر سنين فأخَّرَ فريضةً ولم يُضرب فأنا مُحاسَب، وزوجتي محاسَبَة ونحن مخاطَبون بذلك في القيامة، يُقال لنا: أخَّر ابنُكم الفريضةَ الفُلانية يومَ كذا فلَم تضرِبُوه مِن أجلي، لِمَ لم تغضبُوا عليه مِن أجلي؟ تغضبُون في البيت إذا كسَر عليكم تلفزيون، أو ضيَّع مبلغاً من المال، وفرضٌ مِن فرائضي أمرتُكم أن تأمُروه به وضيَّعه فلم تغضبُوا، كأنَّ ديني أرخصُ عندكم مِن أمتعتِكم ودراهِمِكُم، قال المصطفى ﷺ: (كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته).

ألا فأحسِنُوا استقبالَ رمضانَ بِحاجَتِهِ العظيمة، وهي رُجوعُكم إلى عالمِ السرِّ والعلَن، وتوبتُكم مِن الذنوبِ فيما ظهرَ وما بطَن، وإقامتُكم لأمرِ اللهِ في أنفسِكم وأهلِكم وأولادِكم، وعزمُكمُ الصادقُ على اتِّباعِ السُّنن، والاقتداءِ بالنبيِّ المصطفى الحبيبِ المؤتمَن، ﷺ.

اللهم اجعلنا مِن أسعدِ الأمةِ بِرمضان، وبالنفحاتِ في رمضان، وبِنَظَرِك في رمضان، وبالعتقِ مِن النيران في رمضان، وبالرحمةِ والغفران، يا كريمُ يا منَّان.. يا ربَّ العالمين.

والله يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفَعنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصراطِ المستقيم، وأجارَنا مِن خِزيهِ وعذابهِ الأليم.

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولجميعِ المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ الذي بسطَ موائدَ جُودِهِ وكَرمِهِ للمُقبِلين، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ له، إليهِ مَردُّ الأولينَ والآخِرين، فيقضي بينهم ويحكمُ يومَ الدين.

وأشهدُ أن سيِّدنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وصفوتهُ مِن العالمين، اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك سيدِنا محمدٍ المختار، وعلى آله الأطهار، وأصحابِه الأخيار، ومَن على منهجِهم سار، وعلينا معهم وفيهم برحمَتِك يا كريمُ يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم وإياي بتقوى الله.

أيها المسلم: اتَّقِ اللهَ واخرُج مِن الجمعةِ بالعَزمِ الصادقِ على طَلَبِ رِضا الخالق، بتَصحيحِ وضعِكَ وتقويمِ سُلوكِكَ في هذه الحياة، ودِّع شعبانَ بصدقِ إنابةٍ إلى عالمِ السرِّ والإعلان، ودِّع شعبانَ بإقامةِ الأسرةِ على طريقِ الإتِّباعِ لسيِّدِ الأكوان، أقِم فيهم الفرائض، أُزجُرهم عنِ المحارم، علِّق قلوبَهم بمحبةِ الذي خلقَ ورزق، ومحبةِ نبيِّه المصطفى، وذكِّرهُم بالمصير، وأنك وكلُّ واحدٍ منهم لهُ مُستقَرٌّ يستقرُّ فيهِ إلى الأبدِ إمَّا الجنة وإمَّا السَّعير.

يا هذا المؤمن: اتقِ اللهَ، ولا تستقبلْ رمضانَ بالتقصيرِ في الصيام، انوِ صيامَ الشهرِ مِن أولِ ليلة، جَدِّد النيةَ لكلِّ يومٍ لقَولِ نبيِّك محمدٍ ﷺ: (مَن لم يُبيِّتِ الصيامَ مِن الليلِ فلا صيامَ له) لابدَّ من تبييتِ النيةِ مِن الليلِ في

كلِّ ليلةٍ لِيَصحَّ لك الصوم، ولو نسيَها شخصٌ مِن المغربِ إلى الفجرِ فلم ينوِ وجبَ عليه أن يصومَ ويُمسِكَ، ثم يقضي يومًا بدلَ هذا اليوم، واجعلِ النيةَ خالصةً لوجهِ ربِّك، وتذكَّر قولَ نبيِّك: (إن الله فرضَ عليكم صيامَ رمضان، وسننتُ لكم قيامَه، فمَن صامَه وقامَه إيمانًا واحتسابًا غُفرَ له ما تقدَّم مِن ذنبه).

ثم احتَط لنفسك وأخِّر السحور، ولكن امتنِع عن تَناوُلِ المُفطِرات مِن قبلِ الأذان، فقد كانَ بين سُحورِ النبيِّ ﷺ ووقتِ الصلاة مقدارُ خمسينَ آية، نحو ثلث ساعة يجعلُها بين سُحورِه وبين الأذان؛ ويدخل وقتُ السُّحورِ مِن نصفِ الليل، وهو سُنَّة وفيهِ بَرَكة، كلُّ ما تناولهُ الإنسانُ مِن الطعامِ والشرابِ بعدَ نصفِ الليل فهو السُّحور، والأفضلُ أن يؤخِّرَه ما لم يقَع في شك.

كذلك ينتبِه مِن صلاةِ الفجر، فبعضُ الناسِ يتسحَّرُ ثم ينامُ، فليَحذرْ أن يقصِّرَ في الصلاة، وليُصلِّ في الجماعة، وليَحرِصْ أن لا تفوتَه تكبيرةُ الإحرامِ مع الإمامِ طوالَ رمضان، يقول ﷺ (مَن صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدركُ التكبيرةَ الأولى مع الإمام، كُتِبت له براءتان: براءةٌ من النار وبراءةٌ من النفاق) ما أعظمَ هذا العطاء، لكن واظِب بحيثُ لا يُحرِم الإمامُ إلا وأنتَ حاضر، اليوم ربما جئتَ إلى الجمعةِ متأخِّرًا، ستأتيكَ الجمعةُ الآتيةُ فاحضُر مبكِّرًا، فالتبكيرُ سُنَّة مِن الفجر، قال العلماء: يحرمُ على المكلَّفِ الذي تجبُ عليه الجمعة إذا أذَّن المؤذنُ أن يشتغلَ بأيِّ شيءٍ إلا السعي إلى الجمعة.

اغتَنِم الاعتكافَ في أيامِ رمضان وليالي رمضان، تدبَّر القرآنَ في

رمضان، اعمُر يومَ رمضان بصلاةِ الضحى ركعتين أو أربعاً وأفضلُها ثمان ركعات، ما بعدَ ارتفاعِ الشمسِ إلى الظهر. اعمُر أيامَ رمضان بصلاةِ أربعِ ركعات قبلَ الظهر، وأربع بعد الظهر (مَن حافظَ على أربعِ ركعاتٍ قبلَ الظهر، وأربعٍ بعدَها حرَّمَ اللهُ شعرَه وبشَره على النار) اعمُر أيامَ رمضانَ بصلاةِ أربعِ ركعاتٍ قبلَ العصر (رحمَ اللهُ امرءًا صلى قبلَ العصرِ أربعًا).

ثم يأتيكَ الإفطار فاحذَر أن تُفطِرَ على حرام، تصومُ عنِ الحلال، ثم تفطرُ على الحرام (إن اللهَ طيبٌ لا يقبلُ إلا طيبا) ولذا قال بعض التابعين: إذا صُمتَ فانظُر على ماذا تُفطِر وعندَ مَن تُفطِر، فلا تأكلْ أيَّ شيء فتُفسِدَ صيامَك بتَناوُلِ حرامٍ أو شُبهة؛ ثم احذر أن تستعجلَ إلا بعد تيقُّنِ الغُروب، قال ﷺ: (مررتُ ليلة أسري بي على أقوامٍ مُعلَّقِين بعَراقيبِهم مُشقَّقةً أشداقهُم تسِيلُ دمًا وقَيحًا قلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يفطرُونَ قبلَ تحلَّةِ صَومِهم) أي أنهم يفطرون قبل أن يحلَّ وقتُ الفطرُ، فيُفسِدُ عملَه كلَّه ويتعرضُ لِغَضبِ الله تعالى. قال فقهاءُ الشريعة: مَن شكَّ هل غربَت الشمسُ أم لا، يحرُم عليه أن يتناولَ أيَّ مفطر حتى يتيقَّنَ أنها غربت، وإنما تُسَنُّ المبادرةُ بالإفطار بعد تيقُّن الغُروب؛ والأفضلُ أن يُفطِرَ على التمر، ويسنُّ أن يدعوَ اللهَ عند الإفطار.

ولله عتقاءُ مِن النار كلَّ ليلةٍ عند الفطر، قال فإذا كان آخرُ ليلةٍ أعتقَ مثلَ ما أعتقَ مِن أولِ الشهر إلى آخرِه، وغفرَ لجميعِ المسلمين إلا أربعة: عاق والديه، وقاطع رحِم، وشارب الخمر، والمُشاحِن الذي في قلبِه شحناء على المسلمين. فهؤلاء الأربعة محرومُون مِن المغفرةِ في رمضان، أجارَنا اللهُ وأعاذَنا مِن ذلك.

ومن أفضلِ القيامِ صلاةُ التراويحِ ليالي رمضان، ويدخلُ وقتُها بعد صلاةِ العشاء ويستمرُّ إلى الفجر، وهي سُنَّة، فمن لم يصلِّها فاتهُ الثواب، والأفضل أن تُصلَّى عشرون ركعة، ولم يزلِ المسلمون في الحرمينِ الشريفين وغيرِهما يصلُّونها عشرين ركعة، مِن عهدِ سيدِنا عمر بن الخطاب، حيث جمعَ الناسَ على صلاة التراويح، وعليه المذاهب الأربعة وغيرها من مذاهبِ المسلمين.

اللهم بارك لنا في قدومِ رمضان، واجعله مِن أبركِ الرمضاناتِ علينا وعلى أهلِ الإسلامِ والإيمان.

ألا فأكثِرُوا مِن الصلاةِ والسلامِ على خيرِ الأنام، فإن أولاكم بهِ يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسِه، وثنَّى بِملائِكتِه المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، مَنِ استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمام أهلِ المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحَوراء فاطمةَ البَتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اجعلنا مِن الهداة المهتدين.

نسألك اللهم أن تُحسِنَ لنا خاتمةَ شعبان، وأن تُوقِّرَ حظَّنا مِن رمضان، واجعلنا مِن أسعدِ الناسِ بأيامِه ولياليه، والنَّفحاتِ فيه، ولا تجعل فينا محرومًا ولا مقطوعًا يا ربَّ العالمين، ونسألك أن تجعلَ فيه نصرًا للمُسلِمين، وجمعًا لكلمةِ المسلمين، وتأييدًا لأهلِ الدين، وخَذلاً للكافرين والمنافقين.

اللهم اغفِر لوالدِينا وللمسلمين والمسلمات، اللهم اغفِر لنا ولهم مغفرةً جامعةً تمحُو بها سالفَ الأوزار وسيِّءَ الإصرار، واختِم أعمارَنا بلا إله إلا الله واجعلْ آخرَ كلامِنا مِن الدنيا لا إله إلا الله، متحقِّقينَ بحقائقِها وأنت راضٍ عنا برحمتِك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن الله أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعَمِه يزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

خطب شهر رمضان

١ ـ المنهج الحق لاغتنام رمضان وخصوصيته.

٢ ـ شديد حاجة الأمة إلى إقامة المقاصد.

٣ ـ من إيحاءات الصيام في رمضان.

٤ ـ الاستفادة من دروس وعبر الصيام.

٥ ـ مواقف الإيمان والخروج من رمضان.

المنهج الحق لاغتنام رمضان

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الذي بلَّغَنا بفضلِه شهرَ الصَّبرِ والفضيلة، وأتحفَنا بجُودِهِ وكرمِهِ بالعطايا والهِباتِ الجزيلة.. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنَّ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، ونبيُّه المصطفى وخليلُه.. أتانا بكتابِ الله، وبيَّنَ لنا شرعَ الله، وحدَّ لنا الحدودَ التي أرسلَه بها الله.. كان يَجتهدُ في رمضانَ ما لا يَجتهدُ في غيرِه، ويجتهدُ في العشرِ الأواخرِ منه ما لا يجتهدُ في غيرِها مِن رمضان.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدِنا محمدٍ إمامِ الصائمين، وسيدِ القائمين، وخاتمِ النبيين، وأكرَمِ الأولينَ والآخِرين.. وعلى آلِهِ الطيِّبين الطاهرِين، وأصحابِه الغُرِّ الميامِين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد يا عباد الله.. فاني أوصيكم وإيَّاي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

يا مَن أكرمَهُم الله بالإيمان: استقبلتُم هذه الليالي والأيام، بِعطاياها العِظام، في أيامِ الشهر المبارك.. فأروا اللهَ مِن أنفسِكُم خيرا. كما ذكرَ نبيُّكم محمد ﷺ حينما خطبَ في أصحابِه الكرام، وقال (فأروا اللهَ مِن أنفسِكُم

خيرا) أَرُوا اللهَ خيراً في هذه القلوبِ الحاضرةِ في هذه الجمعة، صامَت إيماناً وخشيةً ورغبةً واحتِسابا، اجعَلُوا هذه الصدورَ محلَّ النوايا المرضيَّة عند مَن آمنتُم بهِ ورضيتُم بهِ ربّاً، كما أرشدَكُم داعِيه مَن رضيتُم به نبيًّا ﷺ.

إنَّ أهلَ هذه الملةِ في المشارقِ والمغاربِ لهم مع هذه الليالي والأيام أحوالٌ وشئون، ومراتبَ يعتلي إليها الموفَّقُون الصادقُون، ومساوي يكتسبُها المفسدون، قال ﷺ: (رغِمَ أنفُ رجلٍ أدركَ رمضانَ فانسلخَ عنه ولم يُغفرْ له) وقال: (مَن أدركَ رمضانَ فلم يُغفرْ له أبعدَهُ الله).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أظلَّكُم شهرُكم هذا، بمَحلوفِ رسولِ الله ﷺ ما مرَّ على المسلمين شهرٌ خيرٌ لهم منه، ولا يأتي على المنافقين شهرٌ شرٌّ لهم منه، وذلك أنَّ المؤمنَ يُعِدُّ فيه العُدَّةَ مِن القُوتِ والنَّفقةِ للعبادة، وأنَّ المنافق يُعِدُّ فيه اتِّباعَ غفلاتِ المسلمين وعَوراتِهم)، فانظر إلى مسلكِ هذا ومسلكِ ذاك، ثم انظر في أيِّ المسالكِ أنت تسير؟ وإلى أيِّ الفريقين تصِير؟ ما صنعَت فيك الأيامُ التي انقضَت، ما مِن ليلةٍ إلا والمنادي ينادي: يا باغيَ الخيرِ: أقبِل، ويا باغيَ الشرِّ: أقصِر. إنَّ مَن أتى عليه هذا اليومُ والإصرارُ منه قائمٌ على معصيةِ الحيِّ القيوم، لَعبدٌ محرُوم، لم يعرفْ معنى إيمانِه وإسلامِه، ولا معنى صيامِهِ في شهرِ الصَّبرِ المبارَك.

يا أيها المؤمن: إنَّ الحيَّ القيومَ بسَطَ بِساطَ الفضلِ لكَ كَرماً منه وإحسانا، فإلى مَن تَوَلِّيك؟ وعلى بابِ مَن تقِف؟ إن لم تُفِدْك هذه الأيامُ طُهراً وصفاءً في معاملةِ عالمِ الإسرارِ والإجهار، وتطهيراً لأعضائك بَعدَ

القلبِ الذي إليه نظرُ الملكِ الغفَّار.. كم يشقُّ عليك أن ينظرَ الخلقُ إلى وجهِكَ وعليه شيءٌ من الأقذار؟ أفلا يشقُّ عليكَ أن ينظرَ اللهُ إلى قلبِك مشحوناً بالأقذار؟ وقد ناداك نبيُّه صلى الله عليه وآله سلم بقولِه:

(إن اللهَ لا ينظرُ إلى صُوَرِكم ولا إلى أجسادِكم، ولكن ينظرُ إلى قلوبِكم ونياتِكم).

وإلى إفادةِ تطهير الفؤادِ بالصومِ قال ﷺ: (صَومُ شهرِ الصبرِ، وثلاثةِ أيامٍ من كل شهر، تُذهِبُ وَحَرَ الصدر) أي غشَّه وشحناءَه وحسَدَه وحِقدَه، ويسلمُ صاحبُها من خزيِ يومٍ قال فيه الجبارُ حاكياً دعاءَ خليلِه إبراهيم ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

أيها المؤمن: مَن يُزكِّيك إن لم تَتزكَّ في هذه الأيام؟ مَن يخلِّصُكَ مِن ورطاتِ الذنوبِ والآثام؟ إن لم يستيقظْ ضميرُك في أيامِك هذه ولياليك المشحونةِ بالخيرِ للمُقبِلين على الحيِّ القيوم. قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (إن اللهَ فرضَ عليكم صيامَه وسننتُ لكم قيامَه، فمن صامَه وقامَه إيماناً واحتسابًا خرج مِن ذنوبِه كيومَ ولدتهُ أمُّه) وقال ﷺ: (مَن صامَ رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبِه، ومَن قام رمضانَ إيماناً واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبِه)

يا أيها الصائم: إنَّ معنى امتناعِك عن الطعامِ والشرابِ والاستقاءةِ والجِماعِ والاستمناءِ في هذه الأيام عنوانٌ مِنكَ على خَشيةٍ وهَيبةٍ لملكِ الملوك، إن ثبتَتْ في قلبِك أشرقَ نورُ التقوى فيهِ فجَرت على جوارِحك.

يا أيها المؤمن بالله: كيف تتعاملُ في الأيامِ الباقية؟ وما شعورُك عن

الأيامِ الماضية.. كم سُجِّلَ في صفحتِك مِن عملٍ إن كُشِفَ في الآخرةِ فُضِحتَ به بين يدَي الأوَّلين والآخِرين، وحلَّ عليك الخزيُ في يومِ الدين، وأنت في فُرصةِ أن يُمحَى عنك ما كان في الصحائف إذا تُبتَ وندمتَ على ما كان منك، وتداركتَ بِرَدِّ المظالمِ إلى أهلِها واستحلالِ مَن أسأتَ إليهم، أو أخذتَ حقوقَهم قبلَ أن يأتي يومٌ لا دينارَ فيه ولا درهم، إنما هي الحسناتُ والسيئات. وبهذا المسلكِ وتلك العزيمةِ يكونُ الصومُ لك جُنَّة، روى جابر عن رسول الله ﷺ: قال ربُّكم ﷻ (الصيام جُنةٌ يستَجِنُّ بها العبدُ مِن النار) فيا فوز مَن عرفَ كيف يَستَجِنُّ بهذه الجُنَّة مِن نارِ الله الموقَدَة، فالصومُ يُجِنُّك إذا أثارَ في قلبِك مُراقبةَ الحيِّ القيوم، وإصلاحَ ما كانَ منكَ، وتعديلَ ما مالَ في عملِك وسَعيِك، ومحاسبةَ نفسِك.

يا هذا المؤمن: يخاطبُك القرآن، يخاطبُك معنى الصيام، وهما نعمَ الشُّفعاء في يومِ القيام، قال ﷺ (الصيامُ والقرآنُ يشفعان للعبدِ يومَ القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ منَعتُهُ الطعامَ والشهوةَ فشفِّعني فيه. ويقول القرآن: منَعتهُ النومَ بالليلِ فشفِّعني فيه، قال: فيَشفَعان له) وهل يقول صيامُ مَن تكلمَ بالغيبة: منعتُهُ الشهوات؟ وهل يقول صيامُ مَن نظرَ الحرامَ في نهارِ رمضان: مَنعتُه الشهوات؟

قال ﷺ: (الصيام جُنَّة ما لم يخرِقْها: قالوا وبِمَ يخرقُها؟ قال: بكذبٍ أو غيبة) وقال ﷺ: (مَن لم يدع قولَ الزُّورِ والعملَ به فليس لله حاجةٌ في أن يدعَ طعامَه وشرابَه).

يقول القرآن: أي ربِّ منعتُه النومَ بالليل، فقل لي: كم ساعاتٍ منعكَ

القرآنُ النومَ فيها؟ إنَّ مِن المسلمين مَن يَمتنعُ عن النومِ ساعاتٍ طويلة، لكن ليس القرآنُ هو الذي يمنعُه، بل غِيبتُه ونميمتُه أو كسبُه وتجارتُه أو طَمعهُ في الفانيات أو تعلُّقُ قلبِه بالمحرَّمات، ربما منعتهُ هذه الأشياءُ النومَ بالليل، ولكن مَن ذا الذي يمنعُه القرآنُ أن ينامَ بالليل، وامتنعَ عن النومِ مِن أجلِ القرآن؛ وكم مِن ساعاتِ الليلِ في رمضانَ تقضيها مع القرآن؟ أم ذلك ثقيلٌ وشاقٌّ عليك. كم قد قرأتَ وقد مضَت عليك أيام؟ وكم آياتٍ وقفتَ عندها فبكيتَ؟ وكم آياتٍ زادتك إيمانا ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

اللهم اجعَلنا منهم، واسلك بنا سبيلَ مَن أحببتَ واصطفَيت، واجعلنا مِن أسعدِ خلقِك برمضان، يا كريمُ يا منان.

والله يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٨٥ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا

دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصراطِ المستقيم، وأجارَنا مِن خِزيهِ وعذابِه الأليم.

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالدِينا ولجميعِ المسلمين فاستغفروه، إنه هو الغفورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ الملكِ العَظيمِ الأعلى، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، يجمعُ الخلائقَ ليومٍ يظهرُ ما في السرائرُ فيهِ وتُبلى. وأشهدُ أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، دعانا إلى الحقِّ بآياتٍ تُتلى.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه الأطهار، وأصحابِه الأخيار، ومَن على منهجِهم سار، إلى يومِ الوقوفِ بين يديكَ يا كريمُ يا غفار، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله، تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

يا أيها المسلم: بعضُ الرِّقاب قد عُتِقَت مِن النارِ في الليالي التي مضَت، وبعضُ رِقابِ المسلمين تتهيأُ لأن تُعتَق فيما يبقى، وبعضُ المسلمين رقابُهم يمرُّ الشهرُ وهي محرومةٌ لا عتقَ لها، فويلٌ لها، قال ﷺ: (بُعداً لمن أدركَ رمضانَ فلم يُغفرْ له، إن لم يُغفَر له فيه فمتى؟) وقال ﷺ فيما رواه البيهقي (وإن للهِ في كل ليلةٍ عند الفطر ألفَ ألفِ عتيقٍ من النار، فإذا كانت آخرُ ليلة أعتقَ مثلَ ما أعتقَ مِن أولِ الشهرِ إلى آخره، وغفرَ اللهُ لهم) قالوا: أهي ليلة القدرِ يا رسولَ الله؟ قال (لا، ولكنَّ العاملَ إنما يُوفَّى أجرَه إذا قضى عملَه).

قال ﷺ: (فإذا كان ليلةُ القدرِ أمرَ اللهُ تعالى جبريل فيَهبطُ في كبكبةٍ مِن الملائكةِ إلى الأرض، ومعه لواءٌ أخضر، فيركزُه على ظهرِ الكعبة، وله ستمائةِ جناح، منها جناحان لا ينشرُهما إلا في ليلةِ القدر، فينشرُهما تلكَ الليلة، فيجاوزان المشرقَ والمغرب، ويبثُّ جبريلُ الملائكةَ في هذه الأمة فيسلِّمونَ على كلِّ قائمٍ وقاعدٍ، ومصلٍّ وذاكرٍ، ويصافحونهم ويؤمِّنون على دعائهم، حتى يطلعَ الفجر، فإذا طلع الفجرُ نادى جبريل: يا معشرَ الملائكة الرحيل الرحيل، فيقولون: يا جبريل ما صنعَ اللهُ تعالى في حوائجِ المؤمنين مِن أمةِ أحمد؟ فيقول: إن اللهَ تعالى نظرَ إليهم وعفا عنهم وغفر لهم، إلا أربعة: مدمن الخمر، وعاقُّ والديه، وقاطع رحم، ومشاحن). فويلٌ لهؤلاء الأربعة. لماذا يقطع رحمَهُ؟ لماذا يُكَدِّر قلبَ أبيه أو أمِّه؟ لماذا يحملُ حِقدًا وحسَدًا على مسلمٍ؟ لأجل ماذا يتبَعُ المسكراتِ؟ فلو يدري ما يُحْرَم في هذا الشهرِ المباركِ لبكى الدمعَ وبعدَه الدم، ولأقلَعَ وتمسَّكَ بالندم ورجعَ إلى الملكِ الأكرم، الذي يبسطُ يدَه بالليلِ ليتوبَ مُسيءُ النهار، ويَبسط يدَه بالنهارِ ليتوبَ مُسيءُ الليل، وينادي مناديه كلَّ ليلة في رمضان: هل مِن سائلٍ فيُعطى، هل مِن مُستغفرٍ فيُغفَر له، من يُقرض المليءَ غير العدوم، والوفيَّ غيرَ الظلوم ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾.

ما أعظمَ ما في هذا الشهرِ مِن الخيرات.. وانظُر إلى المحرومين.. هذا بقطيعةِ أحدٍ مِن أرحامِه، وهذا بعُقوقِ أبٍ أو أم، وهذا بشُربِ المسكِر، وهذا بالشحناء في القلب، وهذا بالاستعجالِ على الفطرِ قبلَ تحلَّةِ الصوم، فبِدقائقَ يفقدُ الصومَ وعطاءَ الخالق، ويتعرضُ لعذابِ النار، فما أقلَّ عقلَه!

أيها المؤمن: اِستعِدَّ لباقي الأيام، فما أسرعَ ما تنصرمُ مِن بينِ يديك، واعلَم نعمةَ الله عليكَ في ما آتاكَ مِن صحةٍ وعافيةٍ وقوةٍ وقدرة. ولا تدَع في بيتِك شيئًا مما حرَّم اللهُ عليك، إنه شهرُ الصبرِ فاصبر، إنه شهرُ الإنابةِ إلى الله فأَنِب، إنه شهرُ القرآن لا شهرَ الأفلام، إنه شهرُ التقوى لا شهرَ النظرِ الحرام، ولا القولِ الحرام، ولا الغيبةِ والنميمةِ والسَّب، قال ﷺ: (فإذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفُثْ ولا يفسُقْ ولا يَصخَب، فإنِ امرؤٌ شاتَمهُ أو قاتلهُ فليقل: إني صائم إني صائم).

اللهم اجعَلنا مِن أسعدِ الخلقِ برمضانَ وأيامِه ولياليه، وأثبِتنا عندكَ مِن خواصِّ أهلِيه، ولا تَصرِفْنا مِن الجمعةِ إلا مقبُولين لديك، منظُورينَ بِعَينِ عنايتِك، مُوفَّقِين لما يُرضيك، برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين.

ألا وأكثِرُوا مِن الصلاةِ والسلام على مَن هداكم اللهُ به إلى الإسلام، وجعلكُم خيرَ أمةٍ أُخرِجت للناسِ مِن بينِ الأنام، فإنَّ أولاكم به يوم القيامة أكثرُكم عليه صلاةً وسلام.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأ فيه بنفسِه، وثنَّى بملائكتِه المسبِّحةِ بقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق: إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدِنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب شهيدِ المحراب، أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَنِ استحيَت منه ملائكةُ الرحمن، مُحيِي الليالي بتلاوةِ القرآن، أمير المؤمنين ذي النورين سيدِنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّهِ وبابِ مدينةِ علمه، إمام أهلِ المشارق والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسين سيدَي شباب أهل الجنة في الجنة، وريحانتي نبيِّك بنصِّ السنة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتول الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى، وعائشةَ الرضى، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهل بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدَّنسِ والأرجاس، وعلى أهل بدرٍ وأهل أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلام وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين.. اللهم اجمع شملَ المسلمين، اللهم ألِّف ذات بين المسلمين، اللهم ارفع الشحناءَ والبغضاءَ مِن صدورِ المسلمين، اللهم حَوِّل أحوالَهم إلى أحسن الأحوال، اللهم تُب على أهل الغفلاتِ وأهلِ السيئاتِ وأهلِ الضلالاتِ منهم، ورُدَّهم إليك، اللهم وارحم أهلَ الضرَّاء وأهلَ البأساء وأهل الشدائدِ منهم.

اللهم ارحمِ الأمةَ رحمةً تَرُدُّ بها كيدَ الكفار في نحورِهم وتكفي

المسلمينَ جميعَ شُرورِهم. اللهم إنَّ عبادكَ الذين كفرُوا بك وبرسُولك تبجَّحوا بِقُوَّاتِهم على ظهرِ الأرض وعاثُوا فيها فسادا، اللهم فَصُبَّ عليهم سِياطَ نِقمَتِك، اللهم اجعل الخِزيَ عليهم، اللهم ادفع شرَّهم عن جميعِ المسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

إلهنا واقبَل مِن أهلِ الصيامِ والقيامِ صلاتَهم وقيامَهم، واجعلنا منهم، ووفِّقنا لما تحبُّ وترضى، والطُف بنا في ما يجري به القضاء.. اللهم وأدِم أمنَ بلادِ المسلمين، وادفعِ الآفاتِ والبلايا عنهم وألهِمهُم رُشدَهم ووفِّقهم لما تحبُّ يا ربَّ العالمين، اللهم املأ قلوبَنا بالنورِ في رمضان، واجعل صومَنا مَقبولا، وقيامَنا مَقبولا، ووفِّقنا لما ترضى به عنا، وأصلِح الحسَّ لنا والمعنى.

اللهم اقبلنا وأَقبِل بوجهِك علينا، وأصلِح شأنَنا كلَّه بما أصلحتَ به شؤُونَ الصالحين برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم اغفِر لنا وللمتقدِّمين في هذا المسجد، والمتقدمين في بلدانِنا مِن أهلِ لا إله إلا الله، ووالدِينا وذوي الحقوقِ علينا وموتانا وموتى المسلمين وأحياهم إلى يوم الدين.. يا ربَّ العالمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

شديد حاجة الأمة إلى إقامة المقاصد

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ القويِّ العزيزِ الفاطِر، الواحدِ الأحدِ الديَّان القاهِر.. أشهد أنه اللهُ الذي لا إلهَ إلا هو وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيُنِنا ونورَ قلوبِنا محمداً عبدُه ورسولُه.. اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمد، الذي جَلَيْت به البصائرَ عن العمى، وهديتَنا به سبيلاً أقْوَما، وعلى آلِه الأطهارِ معدنِ أنوارِه، وأصحابِه الأخيارِ ومقتفِي آثارِه.

أما بعد عباد الله: فإني أوصيكُم وإيايَّ بتقوى الله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

ألا وإنَّ المُنعِمَ بأنواعِ النِّعَمِ وأصنافِها مما لا يستطيعُ عدَّه ولا إحصاءَه أحدٌ مِن خلقِه، جعل التقوى قاعدةَ شُكرِه، وعَلَمَ الاعترافِ بمِنَّتِه ونعمتِه، ولقد أنعمَ عليكم أمةَ محمدٍ ﷺ بما لم يُنعم به على أمةٍ سواكم، ومَيَّزكم بالفضلِ الواسعِ على مَن عداكم، وجعل لكم في رمضانَ مِن الخصائصِ والفضل، ما جَلَّ عن الحصرِ والتَّصوُّر بعقل ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

مع انتصافِ هذا الشهر، تتذكرون نبيَّكم المصطفى البدر، وأنه جاءت

عليه في السنة الثانية من الهجرة مثلُ هذه الأيام وهو خارج المدينة، خرج بثلاثمائة وبِضعةَ عشر رجلاً مِن صحبهِ الأكارم الأفاضل، فعظُمت لهم الكرامة واطَّلعَ الخالقُ الجبار عليهم، ونشرَ عنوانَ معاملتِه إياهم، وإسداءَه المنَّ الأسنى إليهم، فقال: (يا أهل بدرٍ اعملُوا ما شئتُم فقد غفرتُ لكم) إنهم أقوامُ المحبة، أقوامُ الوِجهةِ الصادقة، أقوامُ التضحية، أقوامُ البذل، أقوامُ رفضِ مقاصدِ الدنيا؛ لقد كانوا يُقاتِلون ويقتَتلون قبل مجيءِ نورِ الإسلام، ولكن مِن أجلِ هذا الحُطام، والتَّنازُعِ على هذا الزائلِ المائل، والتَّكالُب على هذا الفاني الذاهب، وإرادةِ الرئاسةِ والسُّلطةِ والتجبُّرِ والسُّمعةِ، ولكنَّ كلَّ هذه المقاصدَ والنظراتِ أصبحَت مُتلاشياتٍ بعد إيمانِهم بخاتمِ الرسالات، واستجابتِهم لحَاملِ الآيات البيِّنات.

وخرج الصحبُ الكرام للقتال، على أوصافٍ وخِلال، وشمائلَ ومقاصدَ عَوَال، لا يطلُبون رئاسة، ولا يلتفتونَ إلى خساسة، ولا يحملُهم على القتالِ تحصيلُ مال، ولا غَيْرةٌ على شيء مما يؤُول إلى الزَّوال.. قصدُوا واحِداً هو الواحِد، وقالوا لحبيبِه الماجد: لو استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخُضتَه لخُضناه معكَ، ما تخلَّف مِنا رجلٌ واحد، وما نكرَه أن تلقى بنا عدوَّنا، إنا لصُبْرٌ في الحرب، وصُدُقٌ عند اللقاء، ولو سِرتَ بنا حتى تبلغَ برْكَ الغماد مِن الحبشة ما تخلَّف منا رجلٌ واحد.

وقالوا: نبني لك عريشاً ونجعلُ ركائبَك حولَه، فإن ظهَرنا على عدوِّنا كان ما أحبَبنا، وإلا ركبتَ ركائبَك، وعُدتَ إلى المدينة، فقد تَخَلَّف عنك أقوامٌ، ما نحن بأشدَّ حبّاً لكَ منهم، ولو عَلِمُوا أنك تلقى حرباً ما تخلَّفوا عنك.

وقال عُميرُ بن الحِمام بعد أن سَمِعَ خيرَ الأنام يقول: (والذي نفسي بيدِه لا يقاتلُهم اليومَ منكم رجلٌ فيقتلونه مُقبلاً غير مُدبرٍ إلا كانت له الجنة) فالتفتَ إلى سيدِنا المصطفى وكان بيده تمراتٌ يأكلهن فقال يا رسول الله: الجنة؟ قال: (نعم) قال: بخٍ بخٍ. قال: (ما حمَلكَ على قولك بخٍ بخٍ؟ قال: رجاءَ أن أكونَ مِن أهلِها.. قال (فإنَّك مِن أهلِها) جاشَت عنده المشاعرُ والعواطف، وهبَّتْ عليه نسمةُ اللطائف، ونظر إلى التَّمر بيدِه، وقال: إن أنا عشتُ حتى آكُلَ هذه التمراتِ في الدنيا إنها لحياةٌ طويلة.. فرمى بها خلفَ ظهرِه، وأقبلَ بسيفهِ طالباً لقاءَ ربِّه فكان مِن الأربعةَ عشرَ الذين استُشهدُوا في وقعةِ بدر، عليهم رضوانُ ربِّنا الأعلى.

يا أيها العباد: في القيامِ والصيامِ والسَّعيِ والجهادِ والعباداتِ المختلفة والعادات، تؤثِّر المقاصدُ والنيَّات، وقد بُعِث الرسلُ لتَقويمِ المقاصدِ وتصليحِ النيَّات، فانظروا إلى المستَكِنِّ في القلوبِ والصدور (إن الله لا ينظرُ إلى صورِكم ولا إلى أجسادِكم، ولكن ينظرُ إلى قلوبِكم ونيَّاتكم).

ترسيخُ المقاصدِ الحميدَة، حاجةُ أمةِ المصطفى صاحبِ الآيات البيِّنات والمناهجِ الرشيدة، وإذا نظرتُم إلى أحوالِ المستجيبين لهذه الدعوة مِن أمَّةِ الإسلام، وجدتُم أنَّه لِفَقْدِ تقويمِ وتقويةِ وترسيخِ هذه المقاصد السامية، حصلَ الزيغُ والانحرافُ والاستِتباعُ للشياطين، حصل كلُّ ذلك فكان مِن مظاهرِه عند الأمة أنَّ فيهم مَن لم يصُم شهرَ رمضان بغير عذر، وفيهم مَن صامَه ومرَّت عليه أيامٌ لا هَمَّ له في القُربِ مِن الله، ولا يعرفُ مِن الصومِ إلا أنه تكلفةٌ فَرَضَتْهُ عليه عادةُ المجتمع، لم تخرجْ دمعةٌ من عينِه مِن خشيةِ الله، ولم تَغِب معاصي الجبارِ عن بيتِه، إما عاقّاً، وإما قاطعَ رحم،

وإما مُشاحناً للمسلمين، وإما متَّخِذاً الغيبةَ والنميمةَ دَيْدَناً وعادة، وإما مُتَفرِّجاً على مناظرَ لا تليق، وإما سَبَّاباً شتَّاماً، وإما مُهْمِلاً لأولادِه وأسرَتِه، وإما حاسداً حاقداً، وإما مُتكبِّراً مُعانِداً، وكلُّ هذه الأصناف ما غابت معصيةُ الجبار الخلاقِ عن بُيوتِهم يوماً ولا ليلة، مِن أول رمضان إلى اليوم، ما الذي دهاهُم؟ وما الذي أصابَهم؟ قد سُجِن وسُلسِل مَرَدةُ الشياطين لكن أغوَتهُم نفوسُهم الأمَّارة، لِما أُلِفوا مِن الانصياع لها، وفيهم فاقدُ التعظيم لدِينِ الله وشعائرِه، فربما وهو المكلَّف بالجمعة لم يحضرْ إلى الآن.. ولم يدرِ بقيمةِ الوقتِ والزمان، ولم يَحسُبْ حساباً للنداء والأذان، ولا لإعلانٍ مِن الرحمنِ في القرآن.. وفيهم متقاتلُونَ متنازعُون متضاربُون، يَستَحِلُّ بعضُهم دماءَ بعض، ويريد البعضُ منهم أن يشفيَ غيظَه في الآخَرين، ما الذي دهَى الأمة!؟ أأَوْرَث هذا تعاليمُ قرآن!؟ أم توجيهاتُ سنةِ سيدِ الأكوان!؟ أم مطالعةُ سَنَنِ وسبيل الصحابةِ والتابعين بإحسان!؟ أم مناقبُ أهلِ البيتِ المطهَّرِين عن الأدران!؟ لا وعزَّةِ ربِّنا الرحمن، ما أورثَهم كلَّ هذه الأحوالِ والشئونِ، إلا بُعدٌ وغفلةٌ عن الحيِّ القيوم، والسيدِ المعصوم، والشرعِ الشريف، والدينِ الحنيف، والرضا بالدنيا، والاطمئنانُ بها، ونسيانُ لقاءِ العليِّ الأعلى؛ وهذه أمراض، رمضان موسمُ دوائها، فمَتى نتداوى منها إن لم نَتَداوَ منها في هذا الموسم!؟

تأمَّلْ أحوالَ أهلِ بدر، تأمَّلْ مقاصدَ أهلِ بدر، تأمَّل أخلاقَ أهلِ بدر، تأمَّل بواعثَ أهلِ بدر.. كان أكثرُ أهلِ بدرٍ مِن الأنصار، ليس بينهم وبين قريشٍ وغيرِها شيءٌ إلا أنهم آمنوا بربِّ كلِّ شيء، وأحبُّوا سيدَ ولدِ آدم، فجعلوا بلدتَهم مأوىً له ومَوطِنا، وقلوبَهم مَنزلاً له وسكناً، أثنى عليهم

الجبار، وذكرَ دوافعَهم وبواعثَهم في كتابِه.

وأما صِنفُ المهاجرين فقال فيهم ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ فهؤلاء مِن أجلِ المقصدِ الذي حلَّ في قلوبِهم تركُوا الأموالَ والأولاد، وأُخرِجُوا مِن الأموالِ والأولاد، فتوجَّهوا للقصدِ ولم يُبالوا بذلك.. أُخرِجُوا مِن ديارِهم وأموالهم لقَصدٍ استكنَّ في قلوبِهم وهو ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ ألم يبقَ منهجُ الأمةِ إلى يومِ القيامة أن تبتغيَ فضلاً مِن اللهِ ورضوانا؟ فأين هم في الوجود؟ واللهِ ليس منهم مَن يقاتلُ أخاه المسلمَ، وليس مِنهم مَن يسيئُ تصويرَ الإسلام حتى للكفَرة، فكيف باعتداءاتٍ على المؤمنين والبررَة ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ فإن كان أولئك هم الصادقون ألم نتلقَّ الأمرَ مِن ربِّنا أن نكونَ مع الصادقين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فأين المشابهةُ لأولئكَ وأوصافِهم في أحوالِنا وأوصافِنا يا مَن آمنَّا؟ وفي أي وقت؟ وفي أي مكان؟ وفي أي فرصةٍ تَكسبُ هذه الأخلاق؟ وتكون مع أولئك الذين أمركَ الخلاقُ أن تكونَ معهم.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ - أين محبةُ الأموالِ والأولادِ والمساكن - يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ - كيف تحولت المقاصدُ إلى فرحٍ بمَن يشاطرُ الأموالَ والمساكنَ - يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أين مظاهرُ ويؤثرُونَ على

أنفسِهم عند مَن اتخذَ التَّكالبَ على الفانيات حِرفتَه، وعندَ مَن أطلقَ على المسلمين لسانَه وكلمتَه، وعند مَن حَمَل على المسلمين بحقدِه وحسدِه، وعند مَن انتهضَ لقتالِ إخوانه في بلدِه!؟

يا حيُّ يا قيوم إكشف الغمَّة، فإنا ندعوكَ بما دعاكَ به نبيُّك ليلةَ بدر إذ استغاثَ وصاح: يا حيُّ يا قيُّوم، يا حيُّ يا قيومُ هذه أمتُه التي تَناسَت تعاليمَه وآدابَه وأخلاقَه، ففرِّج اللهمَّ كروبَهم ورُدَّهم إليك مردًّا جميلا، واجمع قلوبَهم بعدَ الشَّتات، وخَلِّصهم مِن المقاصدِ الدنيئات، حتى تطيبَ الصفاتُ الحميدات، ويبتغونَ فضلاً مِنك ورِضوانا، وينصرُونَك ورسولَك، ويؤثرُونَ على أنفسِهم ولو كان بهم خصاصة، ويحبُّون مَن تَقدم قبلَهم مِن أهلِ الإيمان بك، ولاءً لك ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ

وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا تُنْقذَ به الأمة وتُتدارَك، وتنزاحُ عنها وتسلمُ مِن جميعِ المهالِك.. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، خيرُ مَن أغاثَ وأنقذَ وجَلَّى الكُرَب، وأكرمُ مَن رحمَ مَن إليه توجَّه وتقرَّب.

وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، أكرمُ شفيعٍ في الدنيا وفي المنقلَب، وأحبُّ محبوبٍ إلى مولانا الرب، سيدُ أهلِ الصدقِ في قصدِ الحقِّ وأنزهُ الخلائقِ عن جميعِ الرِّيَب.

اللهم صلِّ وسلِّم على الطُّهر المطهَّر الأطهَر، السيِّد السراجِ الأنور، وعلى آله الأطهارِ وصحبهِ الغُرَر، ومَن سارَ في سبيلِه واقتصَّ الأثر، إلى يومِ البعثِ والمحشَر، وعلينا معهم وفيهم يا حيُّ يا قيومُ يا بَر.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.

أيها العباد: سمعتُم قولَ مولاكم الملكِ الجواد ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ خاطبَ بالتقوى الأتقياء، خاطبَ بالتقوى أنصارَ سيدِ الأنبياء، خاطبَ بالتقوى مَن تركُوا الأموالَ والأولاد، ومَن بذلُوا الأموالَ والأرواحَ والأجساد، فخذوا نصيبَكم مِن خطابِ ربِّ العالمين، وأقيموا المقاصدَ في بواطنِكم يا معشرَ المؤمنين.

يا حاضراً هذه الجمعة: أنت فردٌ من هذه الأمة إن خاطَبنا جمعَ الأمة، على مستوى الأفرادِ والجماعاتِ والشعوبِ والحكامِ لِتقويم المقاصِد، وفَهمِ

إرشادِ الملكِ الواحد، فإنَّا بمُخاطبتِكَ للنظرِ في حالِك أنت نخدُم الأمةَ في مجمُوعِها، إذ بعضُها مِن الكل، وكلُّها أبعاضٌ لازمةُ الاتحاد.

يا أيها الحاضر في هذه الجمعة: إن صحَّ المقصدُ عندكَ في قلبِك لِربِّك، فصِرتَ تبتغي فضلاً منه ورضواناً ظهرَ عليك ذلك في بقيةِ أيامِك ولياليك، وإقامتِك بيتَك، ومعاملتِك ولدَك وأهلك، وصدورِ الأقوالِ منكَ والأفعال؛ إن كنتَ تقصدُ اللهَ وتبتغِي فضلاً منه ورِضوانا، فعليك أن تلومَ نفسَك على التقصيرِ في الحضورِ في القيامِ في الليالي الماضية، وتعزمَ أن تقومَ كلَّ ليلةٍ مِن الليالي الباقية، بحضورِ قلب، متوجِّهٍ إلى الرَّب، وتِلحَّ عليه في مُداواةِ الأمَّةِ مِن جُروحِها، وهي جُروحٌ في القلوب والأديان، والأفئدةِ والأرواح، والضمائرِ والعقول.. فيا ربِّ دَاوِهم قبلَ الخيبَة، وعالِجهم بحُسنِ الأَوبَة، قبلَ سوءِ المصير.

أيها العباد: اهتموا بتقويمِ المقاصدِ في قلوبِكم، وتأملوا: ماذا قصد معاذٌ ومعوِّذٌ مِن بدر حينما كانا يسألان عن أبي جهل إلا ما شرِبَا مِن كؤوسِ الإيمان، عَلَّمهم مقصدَ النُّصرة لِلحقِّ والتضحية، وتقديمَ الأرواح لقتالِ مَن يسبُّ رسولَ الله ويشتُمه، فهل عندكم مِن الغَيرةِ نصيبٌ مما في قلبَي هذينِ الغُلامين اللَّذين عُدَّا صغاراً مِن أهل بدر وما هُم بِصغار، وما في أهل بدرٍ من صغير. يا ليت تلك المقاصد التي في قَلبَيْ هذَين الغلامَين توزَّعَت على الأمة في هذا الزمان لكان لها شأن.

يقول أحدُهما: يا عمِّي يا عبد الرحمن بن عوف أتعرفُ أبا جهل قال: نعم، قال: دُلَّنِي عليه إذا رأيتَه.. قال: لِمَ؟ فأجاب: بلَغنِي أنه كان يسبُّ رسولَ الله، فنذرتُ لربي أن إذا رأيتُه في هذا الموقفِ أن لا أعودَ عنه حتى

يموتَ الأعجلُ منا.

ويقول الثاني مثلَ قول الأول.. فيعجبُ عبدُ الرحمن بن عوف، وكان يقول قبلَ أن يقولا ما قالا: ما أمِنتُ بِمكانِهما، رأيتُهما صغيرين عن يميني وعن شمالي، فبعد أن تحدَّثا معه، قال: ما أحبُّ أن يكونَ مكانَهما رجلَين جَلِدين ضخمَين.

يا صغاراً وكباراً، وطائعين وفاسقين، ومسلمين وكافرين، ليس في الوجود خيرٌ لكم وأحسنُ وأجملُ مِن دينِ الله الذي بعثَ به محمدا، فإنْ حجبَكم عن إدراكِ هذا غبشٌ وتشوُّه التصوُّر عنه.. فغُوصُوا على حقائقِه ولن تعدَمُوا في الأمةِ في شرقِها وغربِها مَن يذوقُه ويتحققُ به، وإن قلُّوا واستتروا، فإن الحقَّ يُظهِرهُم متى شاء.. نسأل الله أن يجعَلنا منهم.

يا مسلمين ويا كفار: أُسِر سبعونَ من المشركين في بدر، فأوصى النبيُّ أصحابَه بهم خيرا، قال الصحابة: فكان تقعُ في أيدِينا الكسرةُ مِن الخبزِ والتمر، فنُؤثِرُهم بالكِسرة ونعطِيها الأسرى الكفار المحارِبين المقاتلين، ونكتفِي على الدُّون مِن الطعامِ بعدَ أن أمرَ رسولُ اللهِ بالإحسانِ إليهم.

أما كفاكُم هذا يا أهلَ الإسلام بعثاً على الصِّدقِ في مقصدِ الحقِّ حتى مع مَن قاتلَكم.. وأما كفاكُم يا معشرَ الكفَرة فهمًا لمحمدٍ ودعوته، إنه ما قصد إلا إنقاذَكم مِن نارِ الله الموقَدة، وإصلاحِ أحوالِكم، هذه حقيقتُه، وستظهرُ بها دعوتُه شئتُم أم أبيتُم. فإن ربَّكم كلَّكم قد وعدَه وُعودًا، وإنَّ الله لا يخلفُ الميعاد.

فيا ربِّ اجعلنا قرةَ عين لنبيِّك الداعي، واجعلنا مِن جُندِك وجندِه،

برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

ألا وأكثِروا مِن الصلاةِ والسلامِ على نبيِّكم الكريم، ورسولِكُم العظيم، فإنَّ أولى الخلقِ به يومِ القيامة أكثرُهم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسِه، وثنَّى بِملائِكته المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مُخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، مَنِ استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّهِ وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهل المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ

الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين.. اللهم اكشِف عنهم البغضاءَ والعداوةَ والحسدَ والحقد، إلهنا استحرَّ القتلُ بأطفالٍ ونساءٍ ورجال، في الليل والنهار، يُقتَل من يُقتل، ويُرْعَبُ مَن يُرعَب، ويُؤذى مَن يُؤذى في نَومَةٍ مِن أهل الإسلام، وتغافُلٍ واشتِغالٍ بالمقاصد الفانيات، حجَبتهم عن معرفةِ واجبِهم وأداءِ حقوقِهم.. فتكالبَ مَن كفر بِك على أولئك وآذَوهم بأنواعِ ما عندهم.. فيا مُنقِذ أنقِذ، ويا مغيثُ أسرِعِ الغِياث.. يا رب رُدَّ كيدَ الكفارِ ومَن والاهم في نُحورِهم واكفِ المسلمين جميعَ شُرورِهم.

اللهم اجعَلنا مِن أهلِ قصدِك الذين بهم تفتحُ أبوابَ الخيرِ والفَرجِ والنَّصرِ للمُسلمِين، ثبِّتنا في باقِي أعمارِنا، واجعل النصفَ الآخرَ مِن رمضان خيرًا لنا مِن النصفِ الأول، وزِدنا فيه قُرباً منك، وفهماً عنك وأدباً معك، وإقبالاً عليك وتذلُّلاً بين يدَيكَ وإنابةً إليك، وثقةً بك واعتِماداً عليك، واغفِر للمؤمنينَ والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، مَن مضى ومَن هو حاضر ومَن يأتي إلى يوم الميقات.. برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

عبادَ الله: إن الله أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

من إيحاءات الصيام في رمضان

الخطبة الأولى

الحمدُ لله الذي أنزلَ الفرقانَ على عبدِه ليكونَ للعالمينَ نذيرا، وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، يجمعُ الناسَ ليومٍ لا ريبَ فيه، أعدَّ لفريقٍ منهم جناتٍ تجري مِن تحتِها الأنهار وأعدَّ لفريقٍ سَعِيرا.

وأشهد أن سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، هدانا اللهُ به صراطاً مستقيما، وأرشدَنا به طريقاً قويما، كان يجتهدُ في رمضان ما لا يجتهدُ في غيره، ويجتهدُ في العشر الأواخرِ منه ما لا يجتهدُ في غيرِها منه، اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك المصطفى السراجِ المنير، والبشير النذير، وعلى آلِه الأطهار، وعلى أصحابِه الأئمةِ الأخيار، وعلى مَن تبعَهم بإحسان، إلى يومٍ تضعُ فيه الميزان.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

وأحضِروا قلوبَكم وألقُوا أسماعَكم عسى أن يرحمَنا ربُّنا الذي دعانا للاجتماعِ في هذا اليوم، وبسطَ لنا بِساطَ التكريمِ في هذا الشهر، وجعلَ لنا مِنَ الإيحاءاتِ مِن الأعمالِ الصالحةِ ما يُسلِّمُنا مِن أنواعِ الضلالات،

والانجرافِ إلى المهاوي التي تُلقِي أصحابَها إلى خسرانِ الدنيا والآخرة، وإلى البُعدِ عن الله، وإلى فقدِ حقائقِ ذوقِ القُربِ منه، إلى أن يكونَ مُستَعبَداً لغيرِ الحقِّ ﷻ، إلى أن يكونَ مأسوراً لشَهوةٍ مِن الشهوات، أو لغَضبٍ لم يُهذَّب بقواعدِ الشرعِ المصُون، فينطلقُ في حياتهِ وهو مسجونٌ بسجن مِلْك الغضب أو ملْكِ الشهوة، فهو بها ولَها يتصرفُ في هذه الحياة، ويقولُ ويفكرُ فيصيرُ عبدًا مأسورًا للشهواتِ والغضب، يجري في المجرى الذي يخرجُ به عن سبيلِ الوحي الذي أوحاه اللهُ إلى نبيِّهِ محمدٍ ﷺ، فيحتاجُ المؤمنُ أن يتعلمَ الإيحاءاتِ التي تكونُ في الأعمالِ التي يعملُها على وِفقِ هذا الأمر، مِن هذا الوحيِ الشريف، الذي حملَهُ صاحبُ القدرِ المُنيف، محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

يا أيها العباد: إنَّ الذي يجري على ظهرِ هذه الأرضِ مِن أفعالِ المكلفين خاصة نتائجُ وَحي، ومعانٍ مِن معاني هذا الوحي يتلقَّونه بعضُهم البَعض إنساً وجنّاً، أخياراً وأشراراً، صالحين وفجاراً، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ آثارُ إيحاءاتٍ تكون حاكمةً لشُؤونِ العبادِ وتصرُّفَاتِهم في الحياة، وهذه الإيحاءاتُ الربانية والشيطانية التي تتعرضُ لها القلوبُ المكلَّفة مِن بني آدم ومِن الجن، مِن أجلِ المحافظةِ على هذه القلوبِ جاءت لنا سورةُ الناس، التي سماها اللهُ باسمِ هذا الجنسِ من المخلوقين، وعلَّمنا فيها الاستِعاذةَ بِرُبُوبيَّته وألوهيَّته وملكيَّته سبحانه وتعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ

﴿ٱلنَّاسِ ۝١ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٢ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٣ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ فتكونُ الوسوسةُ بواسطة الجِنَّة، وتكون الوسوسة بواسطة الناس، وهي إيحاءاتٌ..

يا صاحبَ القلب الذي استقبلَ رمضان: لرمضان وحيٌ، وقد مرَّت عليك منه أيامٌ عديدة فماذا أوحى إليك رمضان؟ ألكَ حسٌّ تستوحِي به معانيَ ما تقومُ به فيه، وما معنى صيامِك؟ وما معنى قيامِك؟ وما معنى أعمالِك في هذا الشهر؟ ما استفاد قلبُك؟ ماذا عرف قلبُك؟ إلى أي حالةٍ وصلَ بعد مُرورِ هذه الأيام؟ فإنَّ دينَ الله إذا أُخِذَ صورةً وتولَّى الناسُ إلى اتباعِ شهواتِهم وأهوائهم وتحكيمِ نُفوسِهم في شؤُونِهم لم تَبقَ للدينِ حقيقةٌ في القلوب، فحينئذٍ يُسَلَّطُ عليهم الأعداء، ويَضِلُّونَ عن سبيلِ الهدى، ويكونُ ما يكونُ فيهم مِن أنواعِ الرَّدى.

فلا تجعل دينَك صورةَ صيامِ رمضان، ولا صورةَ قيامِ رمضان، إنَّ لهذا الشهرِ وحياً يُوحي به إلى القلوبِ المؤمنة تفقهُ عن اللهِ تبارك وتعالى ما تقومُ به مِن الأعمال، وفيما تُحدِثهُ من الصيامِ ومِن القيام وتلاوةِ القرآنِ وبقيةِ القُرُبات؛ فهل أعمَلتَ فكرَك ووجَّهتَ ما آتاك اللهُ مِن قوةِ عقلٍ وتَفهُّمٍ إلى هذه المعاني، أم إنَّ الانحطاطَ يتابعُك فلا ينصرفُ فكرُك إلا إلى ما يُسيَّر بهِ مِن هذه القنوات، ومِن دعواتِ الضلالات؛ فأنت بذلك محجوبٌ عن ذوقِ معاني القرآن، وعن تحقيقِ حقائقِ الصلاة.

يا أهل الإيمان: يوحي إليكم صيامُ هذا الشهر بِتبَوُّءِ مراتبِ مِلكِ الشهوة والغضب؛ وهل تكون السيادةُ في العالمِ الإنساني إلا لمالكِ للغضبِ

والشهوة، وهل يكون تصرفُ الأفراد بل الجماعات بل الدول على ظهرِ الأرضِ إلا نتيجةَ ما ملكَهم مِن شهواتٍ وغضب، كلُّ أفكارِهم نتيجةٌ لما حلَّ في قلوبِهم مما يشتهُون، وما منه يخافُون، تَترجمَ إلى قراراتِهم، وأنظمتِهم، وطُرقِهم التي يُحدثونها على في هذه الحياة؛ لذلك جاءتِ الرسالةُ للعالمِ البشريِّ بتهذيبِ البشر، وتزكيةِ أنفسِهم، وتطهيرِها لتكونَ شهوتُه بتأدُّبِها بأدبِ اللهِ مصروفةً إلى ما ينفَع، وإلى ما يجلبُ المصلحةَ في القريبِ والبعيد، في الحاضرِ والمستقبل، في العُمرِ القصيرِ والحياة الأبديَّة الطويلة، حتى يرتقيَ الحالُ بأصحابِها إلى أن تكونَ مِن شهواتِهم الشهادةُ في سبيلِ الله، إلى أن يشتهُوا أن تُقطَّع آذانُهم وتُجدَّع أُنوفُهم في سبيلِ الله، إلى أن يفرحُوا بالإتباعِ للمُصطفى، ويعبِّرون عن ذلك بقولهم: لو استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخُضتَه لخُضناه معك؛ للهِ درُّ قومٍ اشتهَوا المنازلَ العُلا والدرجاتِ العُليا، لله درُّ قومٍ عَلا بهم التهذيبُ حتى صارتِ الشهواتُ أسبابَ الصلاحِ والفَوزِ والسعادةِ للبشريةِ كلِّها، بعيدًا عن منظارِ الأنانيَّات والمصالحِ الشخصيات، أولئك الذين تهذَّبوا بِأدبِ الشريعةِ المطهَّرة وأدبِ المصطفى الذي قال: (أدَّبني ربي فأحسنَ تأديبي) فأدَّبهم ﷺ فظهرت تلك الآدابُ ظاهرةً بيِّنةً فيهم، وصارَ الغضبُ قائداً لهم إلى إقامةِ أمرِ الله، والنهيِ عما حرَّمَ الله، صار الغضبُ قائدَهم إلى أن يقاتلُوا ويجاهدوا في سبيلِ الله.

يا أيها العباد: يترك الناسُ في الصيام شهواتِهم الضروريةَ مِن طعامٍ وشرابٍ ومنكَح. كل ذلك يوحي إليهم: إنَّ مهمتَكم بهذه الشريعة أن تملِكُوا الشهواتِ لا أن تملكَكم، وأن تُسيِّروها لا أن تسيِّركم، وأن تُخضِعُوها لا أن تخضَعُوا لها، وأن تَسيرُوا بها فيما يُصلِحُكم ولا تقعُوا بها فيما يجلبُ

الفسادَ إليكم.

فهل استوحيتَ معنىً مِن هذه المعاني فيما مرَّ بك مِن أيام هذا الشهر يا هذا المؤمن، فإنا نُعاني مِن أنَّ بيننا معشرَ المسلمين الأعدادُ الكبيرة الذين تقودُهم شهواتُهم وأهواؤُهم وغضبُهم إلى تضييعِ أمرِ الله تعالى، ومساعدةِ أعداءِ الله على أن يصلُوا إلى ما وصلوا إليه مِن هذه المظاهر التي نعايِنُها، هزوءٌ بالمسلمين، وتَبَختُرٌ بالإيذاء والاعتداء، ومجاوزةُ الحدود، ساعدَهم أربابُ الشهواتِ فينا، ساعدَهم مَن صرفُوا غضبَهم لمُراداتِ أنفسِهم الأمارة..

ما حالُ رجلٍ لا يعرف الغضبَ إلا إن تخرَّبَ جهازٌ مِن أجهزةِ دارِه، أو فقدَ مالَه أو تكلَّم أحدٌ عليه، وإذا أُضيعَ حقُّ الله في البيتِ لم يغضب، وإذا تركَ الأولادُ الصلاةَ لم يغضب، وإذا خرجت الزوجةُ إلى الأسواقِ ورأتها الأعينُ الخائنةُ لم يغضب، يصل إلى الديانة، فيسمع المرأةَ تتكلمُ مع الأجنبيِّ وتضحكُ ولا يَغار!! ولا يعرف الغضبَ إلا إذا لم يستقِم له أمرُ طعام، وإلا إذا نال ثوبَه شيءٌ ممالا تهواه نفسُه.. هذا الإنسان مَن قادَه؟ مَن ربَّاه؟ ما مكانتهُ في هذه الشريعة؟ ما منزلتهُ في هذا الدين؟ يعرف مِن الدين صورةً، ربما كان يصلي ولكن لا يغضبُ لله، وإنما يغضبُ للنفس، وربما كان يصومُ وهو لا يغضبُ لله.. مَن الذي حجزكَ عن أخذِ حقيقةِ الصلاة والصوم؟ لِمَ اقتنعتَ بصورتِهما؟ لِمَ اكتفيتَ بمظهرِهما؟ لِمَ لَمْ تصل معانيهِما إلى قلبِك.. فتكونَ حيَّ القلب، تغضب لله وترضى لرضاه جلَّ في علاه.

يا أيها المسلمون: الصومُ يهذِّبُ فيكم هذه الصفات، ويَسقيكُم هذه

المعاني السَّاميات، لتكونوا مِن جُندِ الله الذين يغضبونَ لله، ويصرِّفون شهواتِهم فيما أحلَّ اللهُ تبارك وتعالى، وفيما شرعَ لهم حتى يرتقُوا ويَسمُوا بأن يشتهُوا الدرجاتِ العلا.

حُمِلَ سيدنا جعفرُ بن أبي طالب في غزوةِ مؤتة بعد أن طُعِنَ ثمانين طعنة، كلُّها فيما أقبلَ مِن جسدِه، وأُخِذَت منه الراية، وانتُحِيَ به في ناحية، فَعُرِضَ عليه الماء فقال: إني صائم، قالوا: يومٌ شديدُ الحر وأنت في الجهاد فأفطِر اليوم، وصُم يوماً آخر.. فقال: أشتهي أن أفطرَ في الجنة. لله درُّهم ودرُّ شهواتِهم، لله درُّهم ودرُّ غضبِهم لله تبارك وتعالى.

أيها العباد: بِضَياعِ هذه المعاني فسدتِ الأُسَر، فسدتِ الأخلاق، فَسدتِ المعاملات، ضعُفَ الإيمانُ في القلوب.. مرَّت أيامٌ عديدةٌ مِن رمضان لم تذُوقُوا مِن هذه الكؤوسِ ذَوقا، لم تسمُوا إلى هذه المعاني؛ وفي العشر الأواخِر مِن الخيرات ما فيها فكيف أنت فيها؟ إن الذين يقنعونَ بالصورة ربما أقبلوا بجدٍّ أولَ الشهر، فإذا كان آخرُ الشهر أعرضُوا وتكاسلُوا، وتمضي العشرُ الأواخر في أسواقٍ أو ملاهٍ، وتقصيرٍ في الصلوات، وتقصيرٍ في تدبُّر القرآن، وربما أخذوا الأسَرَ إلى المواطنِ التي لا تليقُ بالمسلم، وانتهى عليهم رمضانُ على هذا الحال، خارجين عن قانونِ المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبهِ وسلم.

اللهم أيقِظِ المسلمين، اللهم ثبِّتهم على حقائقِ الدين، اللهم ارزُقنا وإياهم أجمعين حقائقَ التقوى، وأصلِح لنا الإسرارَ والنجوى، برحمتِك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ۝٢٣ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذكر الحكيم، وثبَّتنا على الصراط المستقيم، وأجارنا من خزيهِ وعذابه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفر اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالدِينا ولجميعِ المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله الذي يُحيِي بِوَحيِهِ قلوبَ المتأمِّلين لمعناه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، لا ربَّ لنا سواه، ولا معبودَ إلا إياه، وأشهدُ أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، أرسلَه بالهدى ودينِ الحقِّ ليُظهِرَه على الدينِ كلِّه ولو كره المشركون.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدِنا محمد وعلى آلِه وأصحابِه، ومَن سارَ على طريقِه يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحم الراحمين.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله..

فاتقوا اللهَ تبارك وتعالى فيما استمعتُم إليه، وفيما اجتمعتُم عليه، في هذه الجمعة، وهذا اليوم المبارك مِن رمضان..

كيف تنصرفون مِن جُمعتِكم؟ وأنتم متأمِّلون لمعاني الوحيِ الذي أوحاه الله، وما بثَّ مِن أسرارٍ في الصيامِ والقيامِ لتكون لكم قلوبٌ تفقهُ عن المولى ﷻ، فتُساهمونَ في كَشفِ الغُمةِ عن الأمة، وجلاءِ هذه الظلمة التي حَلَّت ودَهَت بالمسلمين.

فيهم مَن لا يغضبُ وقد رأى أعداءَ الله ينتهكون الحُرُم، بِتنا البارحةَ وإياكم كلٌّ آمنٌ في بيتِه وفي مكانِه، وأكثرُنا بين أهلِه وأولاده.. كم باتَ مِن النساء المسلماتِ في سجونِ أعداءِ الله، وكم تُنتَهكُ أعراضُهم وكم يُعتدَى

عليهم بغيرِ حقٍّ، فأين يذهبُ غضبُك؟ مَن هذَّبك؟ مَن أدَّبك؟ إن لم تكن يا مؤمنًا بالقرآن تستقي هذه المعاني فمَن يستقيها؟ مَن على ظهرِ الأرض يحملُها؟ مَن يقومُ بها؟ ليَحِلَّ نصرُ الله، ولِينزلَ الفتحُ مِن الله، ولِيَخذلَ اللهُ تبارك وتعالى أعداءه.

صَفُّوا القلوبَ عن التبعيَّةِ لِمَن لا يُساوي عند الله جناحَ بعوضة؛ إنَّ القائدَ لكم أفضلُ الخلقِ وأطهرُهم، وإنَّ الذين في صُفوفِه أعظمُ الناس وأفضلُهم، فمتى جازَ لنا أن نكونَ أتباعًا في خُلقٍ وفكرٍ لِمَن غضبَ الله عليهم ولعنَهم وأعدَّ لهم عذابًا عظيما، الناشرين سمومَهم في ديارِنا، والمتابعينَ لنا في أسواقِنا وشوارعِنا وبُلدانِنا.

اللهم خلِّص المسلمين، اللهم أنقِذ المسلمين، اللهم أصلح أحوال المسلمين.

ألا وأكثِرُوا مِن الصلاةِ والسلام على نبيِّ اللهِ خيرِ الأنام، فإنها علامةُ الإيمان وبها رحمةُ اللهِ الملكِ العلام، وإن مَن صلى عليه واحدةً صلى اللهُ عليه بها عشرا.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكته المسبِّحةِ بِقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ نُورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومُستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق..

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، مَن استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهلِ المشارقِ والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا عليِّ بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة؛ وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس؛ وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم لمَّ شعثَ المؤمنين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المسلمين. اللهم ادفع عنا الآفات والبلايا، وحصِّنا مِن جميعِ الرزايا، اللهم ارحم هذه الأمة التي نازلَها ما نازلَها، ودهَاها ما دهَاها، ولا زالتِ الغفلاتُ تحومُ على قلوبِ أبنائها.. اللهم اكشِف عنا هذه الظلمات، اللهم ادفع عنا هذه الآفات، اللهم عَجِّل بالفرج، وقوِّم فينا كلَّ مِعوَج.

اللهم لا تصرِفْنا من الجمعة إلا وقد نظرتَ إلى قلوبِنا فطهَّرتَها ونظَّفتَها

وصفَّيتَها وأصلَحتَها، ونظرتَ إلى ذنوبِنا فغفرتَها، وإلى عُيوبِنا فستَرتَها، وإلى حوائجِنا فقضَيتَها، وإلى موتانا وأحيانا فرحمتَهم، اللهم بارِك لنا في أعمارِنا وارزُقنا في بقيةِ الشهرِ صدقَ الإنابةِ إليك، وجميلَ الذِّلَّة بين يديك، والإقبالَ الصادق عليك.

اللهم لا تحرِمنا خيراتِ الشهر ولا بركاته، اللهم واجعلنا مِن مُوفَّري الحظِّ مِن هِباتِهِ ونفحاتِه، اللهم اجعله شاهداً لنا عندك، واجعلنا مِن أهلِ العملِ فيه بما تحب وترضى.

اللهم والطُف بنا والأمَّةَ فيما يجري به القضاء، اللهم اقطع دابرَ القومِ الكافرين واجعلنا مِن الهداةِ المهتدِين، إلهنا ولا انصرفَ رمضانُ إلا وقد أبديتَ لنا مَلمحاً مِن نصرِك للمصطفى، وأمةِ المصطفى وقد أظهرتَ لنا إجابةً للدعاء يا مَن يجيبُ المضطرَّ إذا دعاه ويكشفُ السوء، نسألك أن تُجيبَنا وتكشفَ الأسواء، وتُصلحَ الإسرارَ والنجوى.

اللهم اغفِر لنا، واغفر لوالدِينا، واغفر للمسلمِين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، اللهم أصلِح شئونَ هذه البلاد وأهاليها وبلاد المسلمين في ظاهرِها وخافِيها، وادفع عنا وعنهم الشرور وأصلِح لنا ولهم الأمور.. يا رب العالمين.

عبادَ الله: إن الله أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

الاستفادة من دروس وعِبر الصيام

الخطبة الأولى

الحمدُ لله فاطرِ السماواتِ والأرض، وجامعِ الخلائق ليومِ العَرض، رافعِ درجاتِ مَن عرف القيامَ بحقِّ السُّنةِ والفَرض، والفاتحِ من المثُوباتِ التي لا تقِفُ عند حدٍّ لكل مَن أقرضَه فأحسَنَ القرض.

وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، شهادةً تُشرِقُ أنوارُها فتملأ الصدور، وتتعمَّقُ في المشاعر حتى تبلغَ الجذور، فيستقيمُ قدمُ قائِلِها الشاهدِ بها على مراقبةِ المولى الرقيبِ الحاضرِ في البطون والظهور.

وأشهد أن سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، كان له مع هذه الأيام خَبَرا، ومع دروسِ رمضانَ عِبَرا.

اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك محمدٍ الأمين، سيدِ المرسلين وخاتمِ النبيين، وعلى آلِهِ الطاهرِين، وأصحابِهِ الغُرِّ الميامين، وتابعيهِم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله، فهي العُدَّةُ الدافعةُ لكلِّ فتنةٍ وبلوى في الدنيا والآخرة، والسببُ الأقوى لِنَيلِ كلِّ خيرٍ في جميعِ الأمورِ الباطنةِ والظاهرة.

يا أهل الإيمان: إنَّ لكُم مع رمضانَ لشأن، ولقد مضَت لكم معه أيامٌ وليال.. فإلى أيِّ حالٍ وصلتُم مِن الأحوال؟ وماذا أحسَستُم؟ وإلى أي مستوًى في الاستفادةِ مِن دروس الصومِ استفدتُم!؟ ما عمِلَ الصومُ بكم؟ ما عَمِلت مظاهرُ القيامِ بين يدَيْ ربِّكم في معاملاتِكم، وفي مشاعرِكم، وفي أحاسيسِكم، وفي أفكارِكم، وفي نظرتِكم إلى الشؤون؟ أتَمُرُّ الأيامُ والليالي بصُوَرٍ للصيام والقيام لا تدركونَ منها معانٍ في البواطن ترفعُكم في مراتبِ الإيمان حتى توصلَكم إلى حقيقة التقوى!؟ إذاً فما الحكمةُ الربانيةُ في الدعوة إلى هذه الأعمالِ، واختيارِ هذه الأيامِ والليالي؟ وما معنى اجتهاداتِ المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبِه وسلَّم؟

يا كُلَّ مَن عقل، يا كُلَّ مَن أدرك، يا كُلَّ مَن يتبصَّر، يا كلَّ مَن يتذكَّر.. إنَّ للصومِ معكم دروسًا يُلقيها فافهمُوها.. ترفعكُم إلى مراتبِ يقينٍ تتميَّزون بها عن مَن لم يؤمِن بهذا الخالق، وعن مَن أخذتهُ بَهارجُ شيءٍ في الأرض أو في السماء.

وإنكم تواجِهونَ الجبارَ في صلواتِكم، فيقول أحدُكم: وجهتُ وجهي للذي فطرَ السمواتِ والأرض، وشعورُك بأنه فطرَ السمواتِ والأرض يُحرِّم عليك الاغترارَ بشيءٍ في السمواتِ والأرض، يُحرِّم عليك الانقطاعَ بشيءٍ في السموات أو في الأرض، يُحرِّم عليك أن تشتغلَ بشيءٍ في السموات أو في الأرضِ يَحولُ بينك وبين فَرضِهِ أو إقامةِ أمرِه، أو أن يوقعَكَ شيءٌ في السمواتِ أو في الأرضِ في ارتكابِ زَجرِه.

إنَّ ما في السمواتِ والأرضِ يدلُّكَ على فاطرِ السمواتِ والأرض،

يُقوِّي إيمانَك بفاطرِ السمواتِ والأرض، يُقوِّي معاني مراقبتِك لإحاطتهِ بما فطَر، وعِلمِه بما خلقَ وأبدعَ وأنشأ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ إنَّ كلَّ ما يمكنُ أن يأخذَ عقلَك أو فكرَك مِن أي شيءٍ أمامَك على ظهرِ الأرض هو مفطورٌ ومخلوقٌ ومصنوعٌ، ومن فوقهِ صانعٌ قدير وخالقٌ حكيم، فافقهُوا مِن مدرسةِ الصوم خروجًا مِن مأزقِ الاغترارِ بما اغترَّ به الكفار. لقد اغترُّوا بما على ظهرِ هذه الأرض، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وقال ﴿زِينَةً لَهَا﴾ ولم يقل زينةً لهم، فإنما هي زينةٌ للأرض تتزيَّنُ بها فترة، ثم يخرجُ أحدُهم منها فلا تكون زينةً له، فيُبقِي ما شيَّده أو نظَّمه أو رتَّبه بعده على ظهرِ الأرض، وهو في بطنِها تنخَرُ الدِّيدان في جَسدِه، وتشبعُ مِن شحمِه ولحمِه، وتمزِّق أعضاءه، وتُبعِدُ محاسنَه وتردُّه إلى حقيقةٍ جاء منها فغفلَ ونسي واستكبرَ وأعرضَ.. أولئك الذين لا يفقهُون للصومِ سرًّا، ولا يدركونَ مِن رمضانَ حقيقةَ معنى.. مرَّت عليهم أيامٌ فيه فربما أحدُهم إلى هذا اليوم لم يصلِّ الصبحَ في وقتِها، وربما أحدُهم إلى هذه الساعةِ جاءَ إلى الجمعة وبعضُ أولاده متهاونٌ بالصلاة، وهو لا يعرف له أمراً ولا يعرف نهياً، وربما كان في مُحيطِ أقاربِه أو مَنْ هو مسئولٌ عنه مَن يتجرَّأُ على الفطرِ في رمضانَ ثم المشاعرُ عنده ميتةٌ أمام أمرِ الجبار الأعلى، كأنه لم يفرض عليه همًّا ولا أمراً ولا نهياً ولا نُصحاً ولا تعليماً.

أيُّ فقهٍ عندك لسرِّ الصوم!؟ إن كنتَ تمتنعُ عن طعامٍ وشرابٍ فلِمَن؟ ولأجلِ ماذا؟ وهل للواحدِ الصمدِ حاجةٌ في امتناعِ أحدٍ عن طعامٍ أو شراب؟ لا وعزَّتِه وجلاله.. الخلقُ في حاجةٍ إليه، وليس هو في حاجةٍ إلى

أحد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

خُذ سرَّ صومِك يا أيها الصائم، واخرُج مِن أزمةِ الانحصارِ فيما انحصر فيه مَن لم يُؤمِن بالجبار، ولم يؤمن بالقرآنِ الذي شُرِّفتَ به. حاسِب نفسكَ عن أيامٍ مَضت، وأعلم أن بقيةَ الشهرِ تنقضي أيامهُ وتتوالى يوماً بعد يوم، والناس يختلفُون، وفي المراتبِ يتفاوتُون، وفي أحوالِ الاستفادةِ يتنوَّعون.. في الشهر مِنَ المؤمنين مَن إلى الله يقرُبون، ومنهم مَن عنه يُبعدون، والعياذ بالله تعالى. وفي تنميةِ معاني اليقين، قال ابن مسعود: اليقينُ الإيمان كلُّه.

يا أيها الصائم: اِمتناعُكَ عن الطعامِ والشرابِ والجماعِ والاستقاءةِ والاستمناءِ والمفطِّراتِ في رمضانَ محرِّكٌ يحركُ في القلبِ معنى المراقبةِ للذي لا تخفى عليه خافية، فقد بعُدَ عن حقيقةِ الصوم مَن يمتنعُ عن الطعامِ والشرابِ.. والعينُ مرسلةٌ في النَّظرِ الحرام، ما كأنَّ الجبارَ الذي قال له ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ قال له ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ وقال له نبيُّه (النظرةُ سهمٌ مسمومٌ مِن سهامِ إبليس، يقولُ الله مَن تركَها مِن مخافتي أبدلتُه إيماناً يجدُ حلاوتَهَ في قلبه).. ويُطلِقُ اللسانَ بالغيبةِ على هذا وذاك، وفي قلبه حسدٌ على ذا، وكبرٌ على الآخر، هو في رمضان يصلي الجمعةَ وينظر الرحمنُ منه إلى قلبٍ يعتقدُ في نفسهِ أنه مِن خَيرِ مَن في المسجد إن لم يكن خيرَهم.. وما كانت هذه عقيدةً عامَلَ بها الصادقون والمؤمنون والمتقون ربَّهم أبدا، إنما عاملُوا ربَّهم لمَّا أخذوا دروسَ صومِهم ودروسَ قيامِهم معاملةَ ما قال عمر بن الخطاب ﷺ: لو نادى منادٍ يومَ القيامةِ: كلُّ الناس يدخلُ الجنةَ إلا واحد، لخشيتُ أن أكون أنا ذلك الواحد. هذا الذي

قال له رسولُ الله (إيهٍ يا ابنَ الخطاب والذي نفسي بيده ما رآك الشيطانُ سالكاً فجًّا إلا سلكَ فجًّا غير فجِّك) هو الذي يخافُ أن يكونَ مِن أهل النار.. فما مقدارُ خوفِكَ يا مَن جئتَ بعد تلكَ التربية بأربعةَ عشر قرنًا ودخلتَ في الخامس عشر.. ما حالُ إيمانِك؟ ما حالُ استفادتِك مِن هذا الصوم؟ وإقامةِ رُوحهِ ومعناه وفقهِ سرِّ الامتناعِ عن قُوامِ الحياة وهو الطعامُ والشراب، تعلنُ أنَّك مستعدٌ للامتناعِ عما تقومُ به حياتُك مِن أجلِ الجبار المُحيِي المميت، فكيف لا تكونُ مستعدًّا لِتركِ ما حرَّمَ عليكَ مما لا تقومُ به الحياة؟ ومما لا أثرَ له؟ بل الضررُ واقعٌ فيه.. وخُذ مِن سرِّ الصومِ إقامةَ مدرسةِ ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

وإنَّ أولَ مراتبِ اليقين الذي هو عبارة عن ثباتِ الإيمانِ ورسُوخهِ في القلب مراقبةُ الجبارِ باستواءِ الغَيبِ والشهادة، بأن يستويَ عند المؤمن ظاهرُه وباطنُه، بأن يستويَ عند المؤمن ما يتلفظُ به وما يُبطنُه في فؤادِه، فهذه أولُ مراحلِ اليقين، وقد ربَّى عليها رسولُ الله ﷺ أصحابَه.. ومضَوا حتى سمعَ مَن يسمعُ منهم بعضَ الناس يتكلمُ على الحَجَّاجِ بن يوسف فقال له: إن كان الحَّجاجُ حاضراً بيننا أتقول هذا الكلامَ نفسَه؟ قال: لا، قال: كنا نعدُّ هذا نِفاقًا على عهدِ رسول الله. الذي ربَّانا أن مثلَ هذه المعاملةِ معاملةُ نفاق، إنما نقولُ للناس ما تفيضُ به قلوبُنا مِن الرحمةِ لهم والحرصِ عليهم، والشفقةِ عليهم، وأداء حقِّ الله تعالى فيهم.

اللهم انظر إلى المؤمنين فأيقِظهم مِن الغفلاتِ التي حجبَتهم عن اليقين، واجعل للصوم أنواراً تُشرقُ في القلوبِ تُحوِّلُ بها أحوالُ المسلمين إلى أحسنِ الأحوال، يا أكرمَ الأكرمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصراط المستقيم، وأجارنا من خزيهِ وعذابهِ الأليم.

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم لوالدينا ولجميعِ المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ القويِّ القادر، العزيز الفاطر، جامعِ الخلائقِ للحكمِ بينهم في اليومِ الآخر. وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أن سيدَنا محمداً عبدهُ ورسوله، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدِنا محمدٍ وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الأكرمين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم وإياىَ بتقوى الله. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

يا أهل الإيمان: دروسُ رمضان تخاطبُ منكم كلَّ جَنان، في ارتقاءِ سلالمِ الإيقان، لِتُدركُوا معنى قولِ ابن أبي طالب: لو كُشفَ الغطاءُ ما ازددتُ يقينا. أي لو ارتفعَ الحجابُ وشاهدتُ ما وعدَ اللهُ ورسولُه لم يزدَد يقيني على ما هو عليه الآن.

يا أهل الإيمان: خُذُوا صفوَكم في هذه الأيام والليالي، فإن لم تصفُوا فيها فمتى يكون صفوُ العبدِ مع ربِّه، ومتى يكون ذوقهُ للقُربِ مِن خالقِه، ولهذا الذوقِ حلاوةٌ تُستحقرُ فيها لذائذُ الدنيا وشهواتُها مِن أولِها إلى آخرِها.. تدركُ بها سرَّ قولَ نبيِّك (لو كانت الدنيا تزنُ عندَ الله جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافراً منها شربةَ ماء) تدركُ معنى قول ابنِ الخطاب: إنا قومٌ أعزَّنا اللهُ بالإسلام، فإن ابتغَينا العزَّةَ في غيرِه أذلَّنا الله. وتُدرك معنى ما كان يردِّدُ مِن

آيةٍ في القرآن وهو قائمٌ في الصلاة فلا يزالُ يردِّدُها حتى يُغشى عليه ويُحملَ إلى البيت وقد يُعَاد أياماً مِن آثار آيةٍ مِن كتابِ الله.. ونحن ماذا عملَت فينا الآيات!؟ ماذا عملت فينا هذه البلاغاتُ مِن ربِّ الأرضِ والسموات؟

يا أهلَ الإيمان: إدراكُكُم لسرِّ الصوم يُحتِّمُ على أحدِكم أن لا ينصرفَ مِن هذهِ الجمعةِ إلا وقد راجعَ حساباتِه في إقامةِ أوامرِ ربِّه، في نفسهِ وأسرتهِ وإخوانهِ وأصدقائه، وقد عزمَ العزمَ الأكيد، وصمَّمَ التصميمَ البالغَ على حُسنِ المراقبةِ للمولى في السرِّ والنجوى، يخرج بذلك مِن ورطاتِ الانحصارِ فيما اغترَّ به الكفار، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ بأن تُلهيكُم عن أمرِ الجبار، وتُنسيكُم أوامرَ القهار، وتُوقعَكم في المخالفات، وإنه بالتساهُلِ بالصغائر يصلُ الناسُ إلى اقتحامِ الكبائر، ويقعُون فيما يقعون فيه.

يا أيها العباد: كلُّ مَن لم يراعِ معاني اليقين كانَ عرضةً لإغواءِ الشياطين، لقد أقبلَ الصحبُ الكرامُ على معاني الإيمان بالحقِّ تعالى فبَرزَت في حياتِهم واضحة.

خرج مع النبيِّ ﷺ أعرابيٌّ آمنَ قبلَ غزوةِ خيبر، فخرج معه في غزوة خيبر، وجاء رسولُ الله يقسِم الغنائم، وسأل عن الرجل ليدفعَ إليه نصيبَه، فقيل له: إنه يشتغلُ بإصلاحِ بعضِ مَتاعِ الجيش، فقال لبعضِ الصحب خُذ هذا فادفَعه إليه إذا جاء.. فلما جاء دفعَه إليه، قال: ما هذا؟ قال قِسمُك مِن الغنيمة قَسَمهُ لك رسولُ الله، فحَملَه وجاء إلى النبي وقال يا رسول الله: ما هذا؟ قال قسمُك قسمتُه لكَ من الغنيمة، قال يا رسول الله: أنا ما على هذا

اتبعتُك!! التفتَ النبيُّ إليه ورأى معاني الصدقِ واليقينِ تتفجرُ في قلبِه، قال: فعلى ما اتَّبعتني؟ قال اتبعتُك على أن أُرمى بسهمٍ هاهنا فأموتَ فأدخلَ الجنة.. قال له ﷺ (إن تَصدُقِ اللهَ يَصدُقْك) فنهضُوا في قتالِ العدو مرةً أخرى فأصابه سهمٌ في المحلِّ الذي أشار إليه، فوُجدَ مرميًّا بين الصفوف.. فحُمِلَ وجيءَ به إلى رسول الله، قال: أهو هو؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: (صَدَقَ اللهَ فَصَدقَه) وقام يدعو ومن جملةِ ما ظهرَ مِن دعائه أن قال: (اللهم هذا عبدُك خرج مجاهداً في سبيلك فقتِل شهيداً، وأنا على ذلك شهيد).

ألا يا أيها الإخوان: أولئك الصادقون، فأيُّ مشابهةٍ بينكم وبينهم، لِتَرَوا وجوهَهم في عَرصَاتِ القيامة، لِتَرَوا وجوهَهَم في يوم الطامَّة، فإنما يلتقي الإنسانُ هناك بمَن أحبَّ ومَن شابَه (ومن تشبَّه بقومٍ فهو منهم) (ومن أحبَّ قومًا حشره اللهُ في زُمرتِهم).

أيها الذي لم تطاوعْكَ نفسُك أن تتركَ الشهواتِ الخبيثةِ مِن أجلِ الجبار.. متى تبذل روحَك للخالقِ ﷻ، ومتى تقومُ على قدمِ الصدقِ مع العزيزِ الفاطر.

اللهم انظر إلينا فاملأ قلوبَنا بالإيمان واليقين، وانشر هذا النورَ في أهلينا وذرِّياتِنا وأحبابِنا والأقربين، وفي جميعِ المسلمين، واجعل منه يا مولانا راياتِ عزٍّ لأهلِ الدين، في المشارقِ والمغاربِ يا أكرمَ الأكرمين.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكته المسبحةِ بِقُدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مُخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهلِ المشارِق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم ادفعِ البلايا والعاهاتِ عن المسلمين، اللهم حوِّل حالَهم إلى أحسنِ حال، اللهم ادفع عنهم شرَّ المؤذِين مِن الكفار ومَن والاهم، ولا تبلِّغ الكفرةَ مُراداً فينا ولا في أحدٍ مِن الأمةِ مِن قريبٍ ولا مِن بعيد يا أقدر القادرين.

إلهنا لا انصَرفَ رمضانُ إلا وقد أصلحتَ شأنَ الأمة، ودفعتَ عنهم الغُمَّةَ والظُّلمة، وتسلُّطَ الأعداءِ وهيَّأتَ لهم سبيلَ رُشدٍ يُعِزُّ فيه أهلُ طاعتِك ويذلُّ فيه أهلُ معصيتك، اللهم خُذ بحكامِ بلادِنا إلى مرضاتِك وإلى ما تحبُّ وترضى منهم ظاهراً وباطناً، ووفِّقهم ورعاياهم لقَصدِ وجهِك الكريم، والثباتِ على صراطِك المستقيم، والانتهاج في نهجِ نبيِّك الكريم، واجعلنا وإياهم مِن أوفرِ عبادِك حظًّا مِن ليالي هذا الشهرِ المبارك، وأيامِ هذا الشهر العظيمِ برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

لا تحرِمنا العتقَ مِن النار، ولا تحرِم رقبةً من رقابِ آبائنا وأمهاتِنا وإخوانِنا وأبنائنا وأحبابنا العتقَ من النار. اللهم اعتِقنا مِن نارِك وأجِرنا مِن عذابِك واحفَظنا مِن سخطِك، وعامِلنا بفضلِك، ولا تَصرِفنا مِن جُمعتِنا إلا بقلوبٍ رَضِيَتْ بكَ ربًّا فخافَت وأنابَتْ وخَشَعت وخَضَعت، ورَضِيَتْ بمحمدٍ رسولاً فانقادت وتابَعت وأحبَّت وفي المرافقة رَغِبَت، ورَضِيتْ بالإسلام ديناً فاستَسلمَت وأقامَت الأمرَ على ما تحب، وحكَّمتْ شرعَكَ في كلِّ شؤونِها فكان هَواها تبعاً لما جاء به نبيُّك برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تحرِمنا خيرَ ما عندِك لشرِّ ما عندنا، واختم أعمارَنا بالحسنى، واجعل آخرَ كلامِنا من الدنيا لا إله إلا الله، متحقِّقين بحقائقِها حسًّا ومعنى، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

عبادَ الله: إن الله أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

مواقف الإيمان والخروج من رمضان

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الكريمِ المنَّان، الذي أقامَ لأهلِ الإسلام مدرسةَ شهرِ رمضان، لتكونَ سُلَّماً لهم إلى مراتبِ القُرب والتَّدان، وإعدادًا ليكون الصائمُ والقائمُ جنديًّا مِن جنودِ الرحمن.

وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، شهادةً هي العُدَّةُ للقاءِ علامِ الغيوب، والأساسُ في التطهُّر والتنقِّي عنِ الأدرانِ والعيوب.

وأشهد أن سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وحبيبُه وخليلُه.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدِنا محمدٍ الذي هديتَنا به مِن الضلالة، وعلَّمتَنا به بعدَ الجهالة، وعلى آلِه الكرام، وأصحابِه الأئمةِ الأعلام، وعلى مَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بينَ يديكَ يا ملكُ يا علاَّم.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله؛ تقوى اللهِ التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحم إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

أيها العباد: إنَّ ترجمةَ الإيمانِ في واقعِ الحياةِ مواقفُ ومقاصدُ تبدُو

في الاتجاهاتِ والتعلُّقات، بها تُتَقَّى الأفكارُ والخواطرُ الوارداتُ على القلوب.

ونحن في خواتيمِ شهرِ المغفرة، يجب أن ننظرَ بحُسنِ النَّظَر، فيما وصَلنا إليه مِن الترجمةِ لهذا الإيمانِ الذي في القلوبِ استقَر.. إلى أي الدرجاتِ وصلت؟ وإلى أي المراتبِ ارتقَيت؟ وما ترجمةُ الإيمان في مواقِفِك في الحياة عند مواجهةِ خبرِ الله أمرًا ونهيًا ووعدًا ووعيدا، وما يترتبُ على ذلك مِن أخذٍ ورَد، وقبولٍ ورفض، وإقدامٍ وإحجام، وفعلٍ وترك؟ وما يترتبُ على ذلك مِن إطلاقِ البصرِ وغضِّه، ومِن السَّماحِ للأذنِ أن تسمعَ أو مَنعِها مِن السماع، وحركة اليدِ والرجلِ وأعضائك كلِّها.. فالإيمانُ مواقفُ وصفات، يُترجَم بصفاءِ هذه المعاملات، القائمةِ على ركيزةِ إيثار اللهِ على ما سواه، بصدقِ قصدِ وجههِ الكريم سبحانه وتعالى.

المواقفُ يا أيها المسلم مما يجري في البيت، وفي جلساتِك مع الأصدقاء، وفيما تسمعهُ مما يحدثُ في زمانِك في بلاد المسلمين وخارج بلادِ المسلمين، مِن الخير والشر.

إنَّ للمؤمن موقفًا في كلِّ ما يجري على ظهرِ الأرض، إنه بإيمانهِ حاملٌ إحساسَ البلاغِ عنِ الله، وفريضةَ الرحمةِ بالعباد، وعبادةَ تمنِّي الإيمانِ والدخولِ في الإسلام، وشعورَ الحزنِ بحُزن المسلمين، والفرحَ بِفَرحِهم، وشعورَ العُضويةِ في الجسدِ الإيماني الذي يضمُّ كلَّ عضوٍ بالشهادتين تحقَّق، وشهدَ أن ما جاء به سيدُنا محمدٌ حق.. هؤلاء هم أعضاءُ جسدِ الإيمانِ الموجودِ على ظهرِ الأرض.

يا أيها المؤمن: ساعاتٌ معدودةٌ بقيَت مِن عُمرِ هذا الشهر الذي على الرحيل، فماذا كسبتَ؟ وماذا استفدتَ؟ وإلى أيِّ درجةٍ وص كيف تخرجُ مِن رمضان؟ كيف تفارقُ الشهرَ المبارك، تخرجُ مِن ر وأنت في أي مرتبةٍ مِن مراتبِ الإيمان، والترجمةِ له بفعلِ الأركان، اللسان، هل حالُ القرآن معك مِن قبلِ رمضانَ والآن حالٌ واحد!؟ إن كذلك فتَداركِ الأمرَ وابكِ على حالِك.

ما حالتُك مع القرآنِ إعظامًا وإكبارا، وذوقًا وإدراكا، وخ واعتبارا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ربما فين لم يختم ختمةً في رمضان! وربما فينا مَن ختمَ ختمةً أو ختمتينِ أو ثلا ولكن الآيات التي تدبَّرها قد تصلُ إلى جزءٍ أو جزأين فقط، وبقيتُها مرَّ مرورًا.. لم يتأمَّل أنها رسالةُ الملكِ الكبيرِ إليه، وخطابُ العليِّ العظيمِ حُملَ على يدِ سيدنا محمد إليه.. ويخرجُ رمضان والحال هكذا!!

يا أيها المؤمن: الساحةُ على ظهرِ الأرض تنادي لا بمجرد الخ ولكن بالاضطرارِ إلى مواقفِ أهلِ الإيمان، إلى مَن يعملُ فيهم رما عملَه الطيبَ المبرور، فيخرجونَ يضيءُ فيهم النور، وينطلقون مُجدِّين السَّعيِ المشكور، بما به ترتفعُ هذه الأحزان والشدائدُ والكُدور، الواقعة معشرَ الأمة المحمدية.

الساحة مضطرَّةٌ إلى أن يتواجدَ فيها بكَثرةٍ أعدادٌ مِن هذه الأ يخرجونَ مِن رمضان وهم أناسٌ على مستوى في حُسنِ ترجمةِ الإيما فيعمُرونَ هذه الساحةَ المليئةَ بالأكدار والأحزان، التي حقيقةُ مَنشئِها ضع

الإيمان، وتوالي العصيان مِن هذه الأمة، فيُعانُون.. ويكتب الكاتِبون، ويُحلِّل المحلِّلون، هؤلاء عِلميُّون وهؤلاء سياسِيون، وهؤلاء مفكِّرون، وأكثرُهم حولَ الأوهام يدورُون، والحقُّ واليقين في كلام رب العالمين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مَن يقبلُ هذا التحليل؟ مَن يقبلُ هذا التقرير؟ مَن يقبلُ هذا البيانَ فيخرجَ مِن رمضانَ وهو إنسانٌ عاملٌ في هذا الشأن، يقوم حالُه وحالُ أسرتهِ على مساهمةٍ في أن يُترجمَ الإيمانَ باتِّخاذِ المواقفِ المناسبة.

يستقبلُ بعضُهم العيدَ بالظُّهورِ على الأجنبياتِ ومصافحتِهن وهنَّ مُزيَّنات، وتشغيلِ برامجَ لأهلِ خِططِ إفسادٍ لأخلاقِ وقِيمِ ومبادئ أتباعِ خيرِ العباد، مِن الذين ينطقون بالشهادتين، ويقرُّون أن محمدًا رسولُ الله بالألسُن، ويأبَون أن يُترجِمُوا ذلك بالآذانِ والأعين وبالجَوارح وما يبطُن في الصدور؛ ضعفٌ في الإيمانِ نازلَنا وتناولَ منا صغارًا وكبارا، ورجالاً ونساء، وصارت بعضُ مظاهرِ هذا الضعف الإيماني في الفكرِ والمقصَدِ مسيطرةً على العقلياتِ للأكثر، آخذةً المشاعرَ والأحاسيسَ نحوها، تكاد أن تترجمَ عن الشكِّ فيما قال الحقُّ وقال رسولُه.. فما الذي يعالجُ ضعفَ الإيمان الذي أصابَ الأمة، وهل وظيفةُ رمضانَ العظيمةِ إلا أن يقوى به الإيمان.

يا فردًا مِن أفرادِ أمةِ محمد: الساحةُ المضطرَّة تنتظرُ خارجينَ مِن رمضانَ بما يتناسبُ مع الاضطرارِ الذي فيها، فكيف تخرجُ إليها يا هذا المؤمن؟ لولا قلوبٌ على ظهرِ الأرض ممتلِئةً محبةً لله وتعظيمًا لأمرِ الله، منطلقةً جوارحُها إلى الوفاءِ بعهدِ الله، لرأينا مِن الشدائدِ ما لا نطيق. ولكنَّ

النجاحَ ورفعَ البلاء الذي نزل يتوقفُ على كثرةِ التنبُّهِ والتذكُّر والإدراك وخروجِ أعدادٍ كثيرة بقُلوبٍ مُنيرةٍ مِن بعدِ رمضان ينطلقون عابدين للهِ على بصيرةٍ في إقامةِ الأمر، التحسُّر في قلوبِهم على ما فاتَ في رمضان كثي وهم الذين لم يُفوِّتوا، والألمُ في أحاسيسِهم على ما ضاعَ من أوقاتِ الشه كبير.. وهم الذين لم يُضيِّعوا، ولكنَّ أمثالَنا ممَّن كثُر نومُه وغفلتُه وربه ضيَّع بعضَ الوقتِ في محذورٍ قلَّ ألمُه، وقلَّت حسرتُه، وضعفَ حُزنُه على ما فاتَه من ساعاتِ هذا الشهرِ المبارك، فعليه أن يستيقظَ بِقلبِه قبل انتها الشهر، فإنَّ مَن صدقَ في حَسرتِه نرجو مِن اللهِ أن يَجبرَ ما كان مِن تفويتِ منهُ لما مضى في أولِ الشهر ووسطِه.

نفسي الفداءُ لمَن كان يشدُّ إزارَه في هذه الليالي وهذه الأيام، نفسي الفداءُ لذلك الذي يضاعفُ جُهدَه وهو صاحبُ الجهاد، ويزيد اجتهادًا وهو سيدُ أهلِ الاجتهاد، تمرُّ به أمثالُ هذه اللحظات وهو معتكفٌ في مسجد الشريف، يتوجَّه في شُئونِنا ويتضرَّع في أحوالِنا. ألا إنا نستحيي من أن يُعرضَ عليه مِن أُمَّتِه مَن لم يُعِرْ همَّه هذا بالًا، ولم يصرِف إليه نظراً.

كم مِن إنسانٍ يحبُّ أن يجعلَ الدينَ بينه وبين الله أن يقومَ ببعضِ العبادات، ويحضرَ في المسجد في بعضِ الأوقات، ولكن عندما يتطلبُ الأمرُ موقفًا مِن مُضادَّةِ شهوةٍ في البيت، أو أن يقفَ أمامَ مَن يخرجُ عن سبيلِ الحقِّ مِن أقاربِه وأصحابِه فلا يريدُ هذا الدين.. أتريد أن تفرضَ دينًا أنتَ على الله!؟ ما جعلَ اللهُ الدينَ هكذا، جعلَ اللهُ الدينَ أن لا يكون مالٌ ولا عشيرةٌ ولا أزواجٌ ولا أبناءُ أحبَّ إلينا مِن اللهِ ورسولِه وجهادٍ في سبيله. فنحتاج إلى مواقفَ صادقةٍ في الأُسَر والبيوت، وفي الأصدقاء وفي الأقارب

والأباعد، وقُدوتُك سيدُنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أَوقفَ أهلُ بدرٍ أم أهلُ فتحِ مكة بداعي هوى؟ والله ما أوقفهم تلك المواقفَ إلا هذا القرآنُ الذي وُجِّه إليك، وإلا هذا الرسولُ الذي أُرسل إليك، فكيف تقِفُ مِن بعدِهم؟ أنت متنازعٌ مع أبسطِ الشهواتِ التي تأخذُكَ نفسُك إليها، أتريد أن تجعلَ دينَ اللهِ هوى؟ لا وعِزَّةِ ربِّك ما هذا دينُ مولاك.

أتريد أن تكبِّر اللهَ مع المكبِّرين ليلةَ العيد، وغيرُه في صدرِك أكبر!؟ أما رضيتَ مِن أجلِه أن تربِّي أولادَك؟ أما رضيتَ مِن أجلِه أن تتركَ الغيبة؟ أما رضيتَ من أجله أن تفارقَ سوءَ الظن بالمسلمين؟ فأيُّ دِينٍ بينَك وبين الرحمن؟ أظننتَ أن محمدًا جاء ليُقيمَ صُورَ العباداتِ ظاهرةً على الأجساد؟ لا والله، محمدٌ طبيبُ القلوب، محمدٌ نورُ الأرواح، محمدٌ رافعُ الخلقِ عن مستوى الأهواءِ والشهواتِ إلى مستوى التضحيةِ والبذلِ وإيثارِ ربِّ الأرضِ والسماوات..

اللهم ثبِّت أقدامَنا على متابعتِه، وارزقنا الصدقَ في معاملتِك في جميعِ أحوالِنا.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكِيم، وثبَّتنا على الصراطِ المستقيم، وأجارَنا مِن خزيهِ وعذابهِ الأليم.

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالدِينا ولجميعِ المسلمين، فاستغفروه إنه هوَ الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله المبدئِ المُعيد، الفعَّالِ لما يُريد، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ خيرِ العبيد، إمامِ أهلِ حقيقةِ التوحيد، وعلى آله وصحبه وعلى مَن سار على منهجِه السديد.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكمْ ونفسي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

أيها العباد: يودعُ الناسُ هذا الشهر، والرابحُ فيه لا يزال محفوظاً له ما ربِحَه على ممرِّ الأيام والليال، ومستثمرًا النتائجَ الطيبةَ منها، وآخذًا مِن تلك الثمراتِ ما يؤنسُه في انقضاءِ الساعاتِ والأيام والليالي، إلى حينِ أن تأتيَ ساعةٌ لابدَّ له منها ليلقى فيها ربَّه فيفرحُ بالصوم، كما قال رسولُ الله ﷺ (وإذا لقيَ اللهَ فرحَ بِصومِه) نسأل اللهَ أن يجعلَ صومَنا مِن الصومِ الذي نفرحُ به عند لِقائه، وذلك صومُ الأتقياء، الصومُ الذي يجعل حالَ الصائمِ بعد رمضان خيرًا منه وأحسنَ مما كان قبلَ رمضان.

وإنما تظهرُ آثارُ الصيامِ المقبولِ في معاني التقوى التي تحلُّ في القلوب، وبين جوانحِ ذلك الذي صامَ في رمضان، والذي ينصرفُ عنه رمضانُ وهو مليءُ القلبِ بالنوايا بالإقبالِ على الله، وإقامةِ أمرِه وتحكيمِ شرعِه، واتباع نبيِّه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وأداءِ حقِّ

الأمانةِ في الأهلِ والأصدقاءِ والأوقات ومُرورِها، والمعاملاتِ مع الخلائق وشؤونِها وأحكامِها. فصاحبُ القلبِ المَليءِ بهذه النوايا قامت العلامةُ على أنَّ الصومَ صحيحٌ مقبولٌ عند الحقِّ ﷻ. وكان أهلُ المرابحَةِ مع الله يجعلون نوايا ما يقومونَ به مِن الأعمال الصالحة في العامِ كلِّه في رمضان، لأن المضاعفةَ في رمضانَ تختلفُ عن غيره.

والمقصودُ مِن دروسِ الصوم هذه، ومن دروس القيام، ومِن تكاثُرِ النفحاتِ في هذا الموسم أن تُحدِثَ في القلوب علاقةً بالربِّ ﷻ، تجعلُ العبدَ عاكفًا على بابِ ربِّه، وحينئذٍ يحقُّ العيدُ لأهلِ هذه الصِّلة، أهلُ الصِّلة بالله الذين كسبُوا مِن رمضانَ سرَّه ونورَه وخيراتِه، فهم إن كبَّروا كبَّروا بقُلوبٍ عظَّمتِ النِّعمة، مِن تعظيمِها للمُنعِم، فعرفَت حقَّ المنعِم وأجَلَّتهُ وزادَت في معاني توحيدِه والإيمانِ به والخضوعِ لأمرِه.

أيها المؤمن: احرِص على أنْ لا تأتي ليلةُ العيدِ إلا وقد أحسنتَ وضعَ الزكاةِ في موضعِها، قال ابنُ عباس: (فرض رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفطر طُهرةً للصائمِ مِن اللَّغوِ والرَّفث، وطُعمةً للمساكين، مَن أدَّاها قبل الصلاة فهي زكاةٌ مقبولة، ومَن أداها بعدَ الصلاة فهي صدقةٌ مِن الصدقات). فيتعرَّضُ المؤمنُ بزكاةِ الفطرِ لِقَبولِ صَومِه، والطُّهرة لما يلحقُ به مِن اللَّغو والرَّفَث.

وتجب زكاةُ الفطرِ على كلِّ فردٍ مِن أفرادِ الأسرة.. غير البالغين منهم زكاتُهم على وليِّ أمرهم، وأما البالغون منهم فمَن وجبت عليه نفقةُ نفسِه وجبت عليه أيضًا زكاةُ نفسِه، فليُخرِجْ زكاةَ الفِطر صاعًا، وهو أربعةُ أمدادٍ بمدِّ النبي ﷺ مِن قوتِ أهلِ بلدِه، ويوصلُها إلى المحتاجِ قبل أن يخرجَ للعيد، وكلما قرُب وقتُ إخراجِها مِن يوم العيدِ فهو أفضل، وأفضلُ أوقاتِ

إخراجِها هو ما بينَ صلاةِ الفجر وصلاةِ العيد، ويُكره أن يحضرَ صلاةَ العيد قبلَ أن يُخرِجَها إلا إذا كان ينتظرُ قريباً أو مَن هو أشدُّ حاجةً يقدُم في نفسِ اليوم، فلا بأس بتأخيرِها له ليسلِّمَها له في نفسِ يومِ العيد، ويحرم تأخيرُها عن يومِ العيد.

ثم يكون شغلُ المؤمن في ليلةِ العيدِ بالتكبير، ومعنى التكبير تنميةُ الإيمان، تنميةُ التعظيمِ لأمرِه تبارك وتعالى ولدينِه، فهو مِن أفضلِ الأعمالِ في ليلةِ العيد، وينبغي أن يجمعَ بينه وبين الصلاة وقراءةِ القرآن. فتُعمَر المساجدُ بالتلاوة والتكبير، وينبغي أن يكونَ الإحياء في البيوت أيضًا، فتكون الأُسَر تكبِّر اللهَ تعالى، وتقرأُ القرآن، ويسنُّ للرجلِ أن يرفعَ صوتَه ويجهرَ بالتكبير، فيظهرُ هذا الشعارُ في طُرُقِنا وأسواقِنا كما يَظهرُ في مساجدِنا وفي بيوتِنا، ويُعلم بلدُ الإسلامِ بأن لا تمشيَ خطوةً في شوارعِه تلكَ الليلة إلى وقتِ صلاةِ العيد إلا وأنت تسمع تكبيراً مِن هنا، وتكبيراً مِن هنا، فهذا شعارُ المؤمنين، شعارُهم تكبيرُ ربِّ العالمين.

وينبغي أن يحضرَ إلى العيدِ لابسًا أحسنَ ما يجدُ مِن الثيابِ، بلا تكلُّفٍ ولا مفاخرةٍ بِالخِرق، وفي الحديث (**مَن لبسَ ثوبَ شهرةٍ في الدنيا كان حقًّا على اللهِ أن يذلَّه على رؤوسِ الأشهاد يومَ القيامة**) فتلبس إظهارًا لنعمةِ الله، تعبيرًا عن الفرح، وهمُّك وفكرُك أي ثوبٍ لبستَ في رمضان لا يُنزَعُ منك حتى عند الموت.

اللهم اكسُنا كسوةَ التقوى، وارزقنا الصدقَ في السرِّ والنجوى وراعِنا في حركاتِنا وسكناتِنا بعينِ عنايتِك يا رب العالمين.

ثم إن الله أمرَكم بأمر بدأ فيه بنفسِه، وثنَّى بملائكتِه المسبِّحةِ بقُدسه،

وأيَّه بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافة ومستحقِّها بالتحقيق: إمام البركة خليفةِ رسول الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيد المحراب، أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَنِ استحيَت منه ملائكةُ الرحمن، محيي الليالي بتلاوةِ القرآن، أمير المؤمنين ذي النورين سيدِنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمام أهلِ المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسين سيدَي شباب أهل الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بنصِّ السنة، وعلى أمِّهما فاطمةَ البتول الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى، وعائشةَ الرضى، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم من الدَّنس والأرجاس، وعلى أهل بدرٍ وأهل أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين.. اللهم اجمع شملَ

المسلمين، اللهم ألِّف ذات بينِ المسلمين، اللهم ارفع الشحناءَ والبغضاءَ مِن صدورِ المسلمين.

اللهم لا تجعل في منازلِنا محرومًا مِن سرِّ رمضان وحقيقةِ رمضان وبركةِ رمضان والصدقِ في رمضان، والإخلاصِ في رمضان، وأعِده علينا في عافيةٍ وجودٍ وامتنان، يا كريم يا منان.

اللهم اختم لنا رمضانَ بخيرِ ما تختمُ به رمضاناتِ مَحبُوبِيك والمقربينَ عندكَ مِن عبادِك، ولا تجعله آخرَ العهد بهذه الليالي وهذه الأيام المباركة، واجعل العيدَ القادمَ مِن أبركِ الأعيادِ علينا وعلى أمةِ النبيِّ محمدٍ ﷺ في المشارقِ والمغارب، وحوِّل أحوالَ الأمةِ إلى أحسنِ حال، اللهم أظهِر آثارَ القبول في أقوالِهم وأفعالهم وأحوالهم ومعاملاتهم بعد رمضان، وأصلِح جميعَ شؤونهم، وادفعِ الآفاتِ عنهم، وأعِد علينا أمثالَ هذا الشهر في سرورٍ وأنسٍ وحبور، وصلاحٍ وفلاحٍ وفوزٍ ونجاح برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفِر للمُؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، مَن مضى ومَن هو حاضر ومَن يأتي منهم إلى يومِ الميقات، اغفر لنا ولهم جميعَ الذنوب والسيئات، وبَدِّل السَّيئاتِ إلى حسنات، وتحمَّل جميعَ التَّبِعات، وعَجِّل بالإجابات برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

خطب شهر شوال

١ ـ كيف ينطلق المسلم بعد رمضان.

٢ ـ الخروج من رمضان والخروج من أسر الكفار.

٣ ـ القيامة والحكم في أنواع الظلم.

٤ ـ أحوال وأحاسيس المؤمنين بين موسمي رمضان والحج.

٥ ـ مشاعر المؤمن وأحاسيسه.

كيف ينطلق المسلم بعد رمضان

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ مُصَرِّفِ الدُّهورِ والأزمان، العَالِمِ بجَميعِ ما في الإسرارِ والإعلان.

وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن سيدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُه ورسولُه، اللهمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِك ومصطفاكَ سيدِنا محمدٍ مُنقذِنا مِن الضَّلالات، ومُرشدِنا مِن الحَيرات، وهادِينا مِن الظُّلمات، وعلى آلهِ الأطهَار، وعلى أصحابِه المهاجرِين والأنصار، وعلى تابعِيهم بإحسانٍ مِن كلِّ مَن على منهَجِهم سار، وعلينا معهم وفيهم بِرَحمتِك يا كريمُ يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم وإيَّاي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

أيها العباد: قال اللهُ تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ إنَّ الخروجَ من الصومِ المفروضِ يَزُجُّ بالصائمِ المقبولِ إلى بِحارِ الشُّكر لِلبَرِّ الشَّكُور، والتكبيرِ للعليِّ العزيزِ الغفُور ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ أي عِدَّةَ رمضانَ وصيامَه ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بأن تُخرِجُوا مِن قُلوبِكم تعظيمَ ما سواه، حتى لا تعظِّموا شيئًا قط إلا ما عظَّمَ ربُّكم

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي تسلكُون مسالكَ أهلِ الشكرِ لِمُولِي النِّعم ولِمُعطي الجزيلِ مِن المِنَن، ولدافعِ الآفاتِ عنكم، وللمُراعي لأنفاسِكم وصِحَّتِكم وأجهزتِكم وتمشِيَتِها في ليلِكم ونهارِكُم ونومِكُم ويقظتِكُم، للذي أسبغَ عليكم نِعَمَهُ باطنةً وظاهرة. فأبى أكثرُ أهلِ الأرضِ أن يعاملُوه إلا كُفورا.

يا أيها الحاضرون: ما عَمِلَ الصومُ فيكم؟ وما عملتْ أيامُ رمضانَ ولياليه؟ لم يُفرَضْ صيامُ رمضانَ عبثًا، ولم يأتِ القيامُ عبَثاً، ولم تُشرَعْ لنا القراءةُ والأذكارُ عَبثاً.. فما عَمِلَتْ فيكَ إن عَلِمتَ أنها ليسَت بِعبَث؟ ما خلقُكَ بِعبَث، ولا إرسالُ الرُّسلِ وختمُهم بسيِّدِهم بِعبَث، ولا وجودُ الكائناتِ مِن حولِك بِعبَث، وفي الآخرةِ يقول الله للغافلين: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾.

ويودِّع كثيرٌ مِن الموفَّقين مِن المؤمنين رمضانَ بصومِ ستٍّ مِن شوال عملاً بالسُّنةِ وإحياءً لها، وتعظيماً للترغيبِ النبوي الواردِ في صحيحِ مسلم عن المصطفى ﷺ أنه قال: (مَن صام رمضانَ وأتبَعهُ ستاً مِن شوال فكأنما صامَ الدَّهر) قال العلماء: أي فكأنما صامَ الدهرَ فرضاً، وهذه ميزةٌ عظيمة إذ يفوقُ ثوابُ الفرضِ على ثوابِ النفلِ بسبعينَ درجة، والله يضاعفُ لمن يشاء. ووردَ (مَن صامَ رمضانَ وأتبعهُ ستًّا مِن شوال خرجَ مِن ذنوبِه كيوم ولدتهُ أمُّه) ينالُ هذا الثوابَ مَن صامَها متواليةً أو متفرِّقةً في أولِ الشهر أو وسطِه أو آخرِه، لكن الأفضل أن تكونَ مُتتابِعةً مِن بعدِ يومِ العيدِ مباشرة.

وقد كانت كثيرٌ مِن البلاد على صورةٍ أكبرَ وأعظمَ مما هي عليه الآن

في تعظيمِ هذه السُّنَّة، وغيرها مِن السُّنَنِ النبوية التي أَلْهَتْنَا عنها مُحدَثاتٌ طَرقَت أفكارَنا وبلادَنا، وطرقَت مفاهيمَنا وتفكيراتِنا، فاعوجَّت بكثيرٍ عن سواءِ السبيل.. قوَّمَ اللهُ أقدامَنا على الطريقِ الذي يرضاه، وأصلَحَ شُؤونَنا وشؤونَ أمةِ حبيبِهِ ومُصطفاه، في شرقِ الأرضِ وغربِها.

يا أهلَ الإسلام والإيمان، يا أهلَ الصيام، يا أهلَ قراءةِ القرآن.. بعد هذا كلِّه كيف انطلاقاتُكم الآن وقد درستُم في مدرسةِ رمضان، وتخرَّجتُم مِن دُروسِ الإحسان؟ كيف انطلاقاتُكم بعد هذا الشهرِ في أعمالِكم المختلفة، وأحوالِكم وشُؤُونِكم المتنوِّعة. إنَّ القبولَ لا يَخفى أثرُه، إنَّ القبولَ لا يُجهَل ضياؤُه، إنَّ القبولَ ليَظْهَرُ في المقبولِ في معاملاتِه ونِيَّاتِه وحركاتِه وسكناتِه.

فبعدَ انتهاءِ رمضانَ ينطلقُ صاحبُ التعليمِ وقد عظُمت عنده النيةُ في الصَّلاح، وعَظُمَت عنده النيةُ في الإخلاص، وزادتهُ الهمةُ في التبليغِ، أداءً للأمانة واستشعارًا للإرتباطِ بصاحبِ الرسالة، وحِرصاً على أن يكونَ ما يعلِّم نافعًا، مترقِّباً لأحوالِ تلاميذِهِ في فهمِهم وإدراكِهم، وفي ترغيبِهم على الجدِّ والمثابرةِ والمطالعةِ وإخلاصِ النيةِ والآداب، وهو بهِمَّتِهِ التي اكتسبَها مِن درسِ الصومِ ودرسِ القيامِ يكون أحرصَ على التحقيقِ وعلى المطالعةِ وعلى حُسنِ الأداءِ للمُهمةِ التي نِيطَت بِعُنقِه.

وينطلق طالبُ الدِّراسةِ بعد الخروجِ مِن رمضان مُتشوِّقًا إلى الدُّروسِ من وَجهِ أنها مُقرِّبةٌ إلى الله، فينطلقُ أهلُ العلم بِهِمَمٍ بعد رمضانَ في التحصيلِ وإخلاصِ النيةِ، مشتاقينَ إلى دروسِهم وإلى كتابِتهم للفوائد،

وأنهم إن صدقوا في القيام بِمُهِمَّتِهم تعرَّضوا لمقامٍ يغبطُهم عليه الشهداء، حتى يحلفَ ابنُ مسعودٍ ﷺ: والذي نفسي بيده ليَودَّنَّ رجالٌ قُتِلوا في سبيلِ الله شهداءَ أن يبعثَهمُ الله علماءَ لمَا يرونَ مِن كرامتِهم عند الله.

ينطلقُ وهو يربطُ العلمَ بالعمل مستفيدًا مِن درسِ الصومِ زيادةَ ربطٍ بين العلمِ والعمل. ومِن حين ظهرت ظاهرةُ فصلِ العلومِ عن الأعمالِ الصالحةِ تفشَّتْ في الأمةِ أنواعٌ مِن الظلماتِ والآفاتِ والبلايا، ودخلت أيدِي الكفارِ إلى بلادِ المسلمين وديارِهم.. فما أحوجَ الأمةَ أن تعودَ إلى رُشدِها بِبَعثِ الهِمَمِ في أخذِ العلوم، وتفريغِ كلِّ مَن قدرُوا على تفريغِهِ لعُلومِ الشرعِ مربوطةً بالعملِ الخالِص، مربوطةً بالوصفِ المحبوبِ للربِّ في القلوبِ والجوارح.

وينطلقُ صاحبُ الوظيفةِ بعدَ رمضانَ مُراقبًا للحقِّ في القيامِ بوظيفتِه، حريصًا على دوامِه، مُحسِناً للتعاملِ مع مَن معَه، مؤدِّيًا ما كُلِّفَ به، مما يأخذُ الأجرةَ عليه حتى تَحِلَّ له.

أقبلَ إبراهيمُ بن أدهم على رجلٍ يشتغلُ مستأجَراً ليعمَل الخُبز، في ساعاتٍ معينةٍ من الليل، وكانَ حاملاً مِحْواشَ التنُّور، فلما أقبلَ عليه، سلَّم عليه، فأشار إليه أن اجلس مكانَك واسكت حتى أُتِمَّ العملَ وأُتقِنَه، فتركَه، ثم جاء إليه فردَّ عليه السلام، قال إبراهيم: قد خِفتُك لمَّا أخَّرتَ ردَّ السلام، فما الذي دعاكَ إلى أن تؤخِّرَ ردَّ السلامِ إلى الآنَ، قال: لقد كنتُ مُستأجَرًا في عملٍ لأقوامٍ اِئتمَنُوني على عملِهم، فأخشى إن رددتُ عليك السلامَ أن أغفلَ عن عمَلي فأُخِلَّ به، فيكون عليَّ الإثمُ عند ربي، لأنني إن

رددتُ عليك السلام سألتَني عن حالي، أو سألتكَ عن حالِك، فضاعَ وقتٌ عليَّ أنا مستأجَرٌ فيه.

قال إبراهيم: فعلمتُ أنه وليٌّ مِن أولياء الله، فسأله: أمِن هذه البلدةِ أنت؟ قال الرجل: لا، ولكن في هذه البلدة أخٌ لي الله، ماتَ منذ مدة، وله أولادٌ، فحَبَستُ نفسي عليهم أشتغلُ مستأجَرًا عند هؤلاء، فأنفقُ على هؤلاءِ الأولادِ، وأتصدَّقُ بالباقي، وقد كَبُروا الآن ولله الحمد ولا يحتاجون إلى نفقتِي، وسينطلقون في أعمالهم.

فكذلك كانوا يشتغلونَ مِن أجلِ أولادِ إخوانِهم في الله، فكيف بالأرحامِ وإخوانِ النَّسَب فينا اليوم، تنقُصُهم النفقةُ والرجلُ يُخزِّنُ المالَ شيئًا فشيئًا، ويأخذُ به أرضًا بعد أرض، أو يبني له غرفًا زائدةً لا حاجةَ إليها، وأقرباؤه يحتاجون إلى شيءٍ مِن الطعامِ أو الكِسوةِ أو النفقة.. ما أبعدَ هذه القلوبِ عن رمضان، وعن دُروسِ رمضان، بل عن القرآن، لا يُعامَل اللهُ بصورةِ الإسلامِ ولا بصورةِ الإيمانِ، إنما يُعامَلُ اللهُ بالحقائقِ التي تَقرُّ في الصدور. قال ﷺ: (ليس الإيمانُ بالتمنِّي ولا بالتَّحلِّي، لكن هو ما وقَرَ في القلبِ وصدَّقهُ العمَل).

يا أهلَ رمضان: ما انطلاقُكم بعدَ رمضان.. أينطلقُ الشخصُ مفكِّرًا فيمن أوجبَ اللهُ عليهم النفقةَ؛ إنفاقاً وتهذيباً وتأديبًا وتربيةً لهم.. هل في بلدَتِنا مَن يشكُو مِن أولادِه؟ هل في بلدتِنا مَن خرجَ الولدُ عن طَوْعِه وقَبضةِ يدِه فهو يحترقُ منه، يريد أن يأمرَهُ فلا يأتَمِر.. هذا حاصل.. لِمَ حصل؟ حصل بسببِ الإهمالِ نفسِه، ألا يكفي لو وُجِد هذا في واحدٍ عبرةً لنا..

كيف نتعاملُ مع أبنائنا؟

يا خارجاً من رمضان: كيف تتعاملُ مع أولادِك وأهلِك.. جئتَ لهم بكِساءِ العيد لكن هل تحسَّستَ مِن لِباسِ التقوى؟ أم أنت نفسكَ لا تشعرُ به، ويْحَك يا مؤمناً بالله، يا مصدِّقاً برسولِ الله، تخرجُ مِن رمضانَ ولباسُ التقوى لا محلَّ له في فِكرِك، ولا همِّك ولا شُغلِك، والله يقول ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ أما سمعتَ هذه الآية في عُمرِك؟ أما قد مرَّت بك في حياتِك.. فما عَمِلَت فيك؟ يا أيها المؤمن لا يقبلُ اللهُ صورَ الإيمان، فحقِّقْ إيمانَك، وخُذ نصيبَكَ مِن درسِ رمضان. وخُذ انطلاقتَك مِن رمضانَ بوجهٍ يرضاهُ الرحمن.

اللهمَّ بارِك لنا فيما وفَّقتَنا له مِن العمَل، واغفِر لنا ما كانَ مِن الخَطأ والزَّلَل، وتُب علينا وارحمنا وانظُر إلينا، وأَظهِر آثارَ القبولِ علينا في نوايانا وأعمالِنا وأقوالِنا.. يا ربَّ العالمين..

والله يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ

﴿ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا مِن خِزيهِ وعذابهِ الأليم.

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ الله العظيمَ لي ولكم ولوالِدينا ولجميعِ المسلمين.. فاستغفرُوه إنه هو الغفورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مُنزلِ الرحماتِ على القُلوبِ المتوجِّهةِ إليه، الذي يُقبِل بوجهِهِ الكريمِ على مَن أقبلَ عليه. وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، جامعُ الخلائقِ للعَرضِ عليه، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُه ورسولُه.. هادي الخلقِ إلى ربِّهم وداعِيهم إليه.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ نورِ الظلام، الذي جعلتَنا به خيرَ أمةٍ أُخرِجَتْ للناس مِن بينِ الأنام. وعلى آلِه الطيِّبين الكرام، وأصحابِه حُماةِ الإسلام، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا كريمُ يا علَّام.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمَةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

يا أيها المؤمن: انطلِق في عَملِك بنيَّةٍ صالحة، ربما كانتِ الدوافعُ شهواتٍ تحسُّها في نفسِك، فتريدُ أن تبنيَ بيتاً، وتريدُ أن تركبَ المركوبَ الحسَن، وتريدُ أن تشتريَ الفواكه، وتريدُ أن تأكلَ أحسنَ المأكولات. فأنت تنطلقُ في العملِ بِدافعِ هذه الشهوات. فالآن وبعد رمضان اِنطلق بامتثالِ أمرِ جبارٍ مِن فوقِك، فهو الذي أمرَك أن تكسُو، وأمرَك أن تغذِّيَ مَن وجبَت عليكَ نفقتُهم، وأمرك أن تُحسِنَ العمل، وأمرَك أن تكتسِبَ مِن الحلال، وأمرَك أن تتورَّعَ فيه، وأمرك أن تُحسِنَ إلى مَن تعملُ معه، وأمرك أن تساعدَ المحتاج. فتنطلقُ ممتثلاً للأمر، فيختلفُ حالُك عن حالِك قبلَ رمضان،

فلستَ بانطلاقِ الشهوات تنطلقُ في الحياة. وقديماً قال سيدُنا علي بن أبي طالب: مَن كان هِمَّتُه ما يدخلُ بطنَه فقيمتهُ ما يخرجُ منها.

ينطلق العاملُ مرتبطاً بامتثالِ الأمر، والمزارعُ والموظَّفُ والبَنَّاء وغيرُهم.. ويعلمونَ قولَ المصطفى (مَن بات كالًّا مِن عملِ يدِه باتَ مغفوراً له) وقولَه ﷺ (اِعطِ الأجيرَ أُجرتَه قبلَ أن يجفَّ عرقُه) والمعنى أن صاحبَ العمل المستَأجَر ينجزُ العملَ بوجهٍ حسنٍ حتى يعرقَ منه، فينبغي للمُستأجِرين أن لا يؤخِّروا الأجرةَ مهما استطاعوا فيُعطونَهم، وخصوصاً مع حاجتِهم إليها.. فما أوسعَ الشريعةَ الداخلةَ معنا في جميعِ شؤونِنا.. وفَّقَنا اللهُ للعمل بها.

أيها العباد: ستنصرِفون من الجمعةِ وقد سُجِّلت نواياكم ومقاصِدُكم في انطلاقاتِكم مِن بعدِ رمضانَ، وما اتصلَ به مِن أيام العيد، فمِن الناسِ أهلُ المزيد، ومنهم أهلُ الجحود؛ ومنهم أهلُ الإقبال، ومنهم أهلُ الإدبار؛ ومنهم أهلُ الصدق، ومنهم مَن يكذبُ مع الرب. اللهم اجعلنا مِن الصادقين، وثبِّتنا مع الموفَّقين، وكُن لنا بما أنت أهلُه.. يا أكرمَ الأكرمِين.

ألا وإنَّ مِن أعلى ما يدلُّكُم على مولاكم، ويحفظُ عليكم إيمانَكم، ويحفظُ عليكم صدقَكم مع خالقِكم، كثرةَ صلاتِكُم وسلامِكُم على مَن أرسلهُ إليكم رحمَة، وبعثَه إليكم نعمَة، ودفعَ به عنكمُ النِّقمة، الذي كنتُم به خيرَ أمة، سيدِ أهل العِصمَة، محمدٍ المصطفى إمامِ الأئمة، فأكثِرُوا مِن الصلاةِ والسلامِ عليه ليلًا ونهاراً، سِرّاً وإجهاراً، فإن أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثركُم عليه صلاة.

وإنَّ الله أمرَكم بأمرٍ بدأ فيه بنَفسِه، وثنَّى بملائكته المسبِّحةِ بقُدسِه،

وأيَّه بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال آمِراً ومُخبِراً لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسهِ في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمام البركة خليفةِ رسولِ الله سيدِنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مُحيِي الليالي بتلاوةِ القرآن، من استحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابنِ عمه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهلِ المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدي شبابِ أهلِ الجنةِ في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بنصِّ السنة، وعلى أمهما الحَوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء. وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهل بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم من الدنسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحاب نبيِّك الكريم، ومَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمع شملَ

المسلمين، اللهم لُمَّ شَعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بين المسلمين، اللهم اجمع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم انزع مِن صدورِهم البغضاءَ والشحناءَ والكِبرَ والعُجبَ والغُرورَ والأوصافَ المذمومةَ التي تصدُّهم عن سبيلِك وتُبعِدُهم عنك، وانشُر في القلوبِ أنوارَ الإنابةِ والخضوعِ والتواضُع والتذلُّلِ لك والإقبالِ عليك.. برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم ثبِّتنا على أقومِ طريق، وألحِقنا بِخَيرِ فريق، واغفِر لأحيانا وموتانا ووالدينا وذوي الحقوق علينا. واغفِر للمؤمنينَ والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، وأصلِح بلادَ المسلمين في المشارق والمغارب، وأصلِح حكامَهم ومحكُومِيهِم وألهِمهُم الرشد، وادفع عنهم الشرورَ ظاهرًا وباطنًا برحمتِك يا أرحم الراحمين.

اللهم استجِب دعاءَنا، ولَبِّ نداءنا، واجعلنا مِن أوفرِ الناسِ حظًّا من أنوارِ رمضان، وبركات وسرِّ الصوم فيه، وارزقنا القبولَ منك، وأظهِر بركتَه علينا في جميعِ أحوالِنا، وبارِك في أعمارِنا وارزقنا صرفَها فيما يُرضيكَ عنا، واختِم لنا بالحسنى، واجعل آخرَ كلامِنا مِنَ الدنيا لا إله إلا الله، متحقِّقِين بحقائقِها وأنت راضٍ عنا برحمتِك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

الخروج من رمضان والخروج من أسر الكفار

الخطبة الأولى

الحمد لله حمدَ السائلِ الضَّارِع، الخائفِ الراجِي المُشفِقِ الطامع.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً نُجِّتُ بها في أهلِ الصدقِ مع المولى، وأهلِ التحقُّقِ بِحَقائِقِها الراقينَ بها إلى المقام الأَسنَى الأعلى.

وأشهدُ أن سيِّدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُه، شهادةً تخاطبُنا بتَثبيتِ القَدمِ على اتِّبَاعِه، والاقتداءِ بهِ والاستنارةِ بِضَوءِ شُعاعِه.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ الذي اصطَفيتَه مِن بينِ الخلائق، وجعلتَهُ في البريَّةِ أصدَقَ قائلٍ وناطق، حبيبك الذي دعانا إلَيك، ودلَّنا عليك، وعلى آلِه الأطهار، وعلى أصحابِه الأخيار، وعلى التابعينَ لهم بإحسان، إلى يومِ الوقوفِ بين يديكَ يا رحمن.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم وإياي بتقوى الله.. تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يُثيبُ إلا عليها.. تقوى اللهِ التي بها النجاةُ مِن النيران، تقوى الله التي بها الفوزُ بالجِنان، تقوى الله التي تقومُ بها

حقائقُ الإيمان، تقوى اللهِ التي يُجاهَدُ بها أهلُ الكفرِ والفُسوقِ والعِصيان.

يا أيها العباد: وقد خرجتُم مِن شهرِ رمضانَ الكريم، ومرَّت بكُم أيامُ وليالي ذلك الشهرِ العظيم، ثم مرَّت أيامُ عيدِكُم المبارك، الذي تُكبِّرون اللهَ فيه على ما هداكُم، واستقبلتُم بعد ذلك هذه الأيامَ المقبلةَ عليكم مِن حياتِكُم المحدودةِ القصيرة.

أيها العباد: على أي حالٍ خَرَجْنا من شهرِ الصيامِ والقيامِ والغُفران، والرحمةِ والعتقِ مِن النيران.. إنَّ أهلَ هذه الملَّةِ يعانُونَ كثيرًا مِن تَسَلُّطاتِ أعداءِ الحقِّ ﷻ، وانتهاكِهم للحُرَمِ فيهم، وأذى صغارٍ وكبارٍ منهم، ورجالٍ ونساءٍ وشِيبان وشُبان وأطفال، وواقِعٌ في أَسْرِهِم أعدادٌ مِن صغارِهم وكبارِهم ورجالِهم ونِسائهم.

إنه مع هذا الذي نُعانِيه، فإنا نُعاني أمثالَهُ بل وأضعافَه وأشكالاً أشدَّ منهُ مِن أَسْرِ العُقولِ والقُلوبِ لأهلِ الإيمان، الواقعةِ في محابِسِ أفكارِ المغضُوبِ عليهم والضالِّين مِن أعداءِ الجبارِ ﷻ، وتلك القلوبُ والعقولُ المأسورةُ هي التي لا تُحِسُّ بواجِبِها ولا تستثمرُ بركاتِ شَهرِها، ولا تسعى في خلاصِ نفسِها ولا هذه الأمةِ مِن هذا الأَسْرِ الشديد، أسرٍ للقلوبِ والعُقول، وأسرٍ لأجسادٍ كثيرٍ مِن الرجالِ والنساءِ في سُجونِ الكفار أعداءِ الله، مِن الذين نسألُ ربَّنا في كلِّ صلاةٍ أن يُجنِّبَنا طريقَهُم، ونقول ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ تَبرُّءاً مِن الكفارِ والفجارِ ومِن اليهودِ والنصارى وجميعِ المشركين والملحِدين والضالِّين.

هؤلاءِ الذين نعلنُ التبرِّئَ منهم في كلِّ صلاة، أَسَرُوا فينا عقولاً فهي واقعةٌ في اتِّباعِهم والاغترارِ بكَذِبِ أفكارِهم، وحقيرِ آرائِهم، وأَسرُوا قلوبًا كثيرة، وبِأَسْرِهم حَالُوا بينَها وبينَ ذوقِ حلاوةِ الإيمان، ومَرارَةِ العِصيان، فلذلك يخرجُ مَن يخرجُ منهم مِن رمضانَ فيُعاوِدُ اكتسابَ الذُّنوبِ والسيئات، في الظواهرِ والخفيَّات، بالجوارحِ والقلبِ، وكأن لم يكُن للشَّهرِ فيه أثرٌ قط، ولم تظهرْ عليه مِن آثارِ المغفرةِ ولا مِن آثارِ الرحمةِ ولا مِن آثارِ العِتقِ مِن النِّيرانِ ما يكرَهُ به الذنوبَ والمعاصي ويتجَنَّبُها مِن أجلِ الجبار.

وحبَّبُوا للكثيرِ أن يُظهِرُوا نساءَهم وزينَةَ أزواجِهم وبناتِهم للأجانب، ومنهم الذين يتساهلُون بمَن يدخلُ على أهلِيهم وأُسَرِهم، ومنهم الذين يَرَونَ أن لا بأسَ بخُروجِهِنَّ إلى الأسواقِ مِن غيرِ حاجةٍ ولا ضرورةٍ، وضَحِكِهِنَّ مع الأجانب في البيعِ والشراءِ وغيرِ ذلك؛ ومنهم مَن يسافرُ مِن بلدٍ فيها مظهرٌ مِن مظاهرِ الإسلامِ في الحِشْمَةِ والحياءِ فيَخلعُ ذلك وكأنَّه مُستَكرَهٌ بِعادَةِ بلدِه، لا ضميرَ عندَهُ يذوقُ معنى العِفَّةِ ويحرصُ عليها، فهو مُستَكْرَهٌ في بلدِهِ أن يُحَجِّبَ نساءهُ فيسافرُ بهنَّ إلى بلادِ الكفرِ، فيَخلعُ جِلبابَ الحياءِ ظاهرًا وباطنا، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان. ويتجاوزُ المكروهاتِ إلى المُحرَّماتِ ويكونُ سببًا للفِتنة، ويَلحقُ بأهلِ الدِّياثةِ مِن كلِّ مَن حُرِّمت عليه رائحةُ الجنة، قال ﷺ: (لا يدخلُ الجنةَ ديُّوث) ولما سُئل مَن الديوث؟ قال (الذي لا يبالي مَن دخلَ على أهلِه).

وحبَّبُوا إلى نفوسٍ كثيرةٍ الربا، وصارت تنطقُ أَلسِنَةُ كثيرٍ مِن المسلمين باستِحسانِ أحوالِ اليهودِ والكفارِ في التعامُل بالربا، ومنهم مَن يقول: إنه

ضرورةٌ في العصر!! ومنهم مَن يقولُ إنه لابدَّ منه لأَمْرِ التِّجارة، وذلك بعد أنِ استَقَوا مِن سُمومِ ذلك الفِكرِ محبةَ الدينارِ والدرهم.. فَتَسَرَّبَ ذلك إلى قلوبِ بعضِ أهلِ هذه الملَّةِ فصار الميزانُ عندهم: ما أكسبَكَ المالَ فهو النافع، وهو الصالح!! وَقَعُوا في الأَسْرِ فمَن ذا يُخلِّصُهم؟ مأسورين لليهود والنصارى. يعيشون بين بيوتِنا وفي مساجِدِنا بهذه العقليات.

وحَبَّبُوا إلَيهم أنواعَ الملاهي مما يتجاوزُ المكروهاتِ إلى المحرمات، ولَسْنا نُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ ولا ما أباحَه، ولا نجهلُ حاجةَ بَنِي الإنسانِ إلى قسطٍ مِن الراحةِ وإلى قِسطٍ مِن التَنَشُّطِ على القيامِ بالتكليفاتِ في هذه الحياة بأسبابٍ مباحة، ومع ذلك فَلَسْنا نجهلُ فجَواتٍ وفتَحاتٍ لأعداءِ الله، يأسِرُونَ بها العقولَ مِن هذا المجال.

قامت مظاهرُ التعظيمِ لأنواعٍ مِن الألعابِ والملاهي، وظهرت عليها المُزاحماتُ في وقتٍ أُبتُعِدَ فيه عن مجالسِ العلمِ والخيرِ والذكر، وعدَّوا ذلك خيراً، وعدُّوه حسَنَا ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ﴾ أين القلوبُ التي تتحَسَّسُ من ذوقِ حلاوةِ الطاعة، وتعلم أن فقدَ ذلك نقصٌ وضعفٌ في الإيمان؟ أنَسونا أن لِطاعاتِ ربِّنا حلاوة، فلم نَعُدْ نسعى إليها، بل لم يَعُدِ الكثيرُ يتصوَّرُها.. فهو مأسُور.. تمضي المجالسُ الكثيرةُ في المنازلِ وغيرِها على أنواعٍ مِن الغيبةِ والنميمةِ وما حرَّمَ اللهُ تبارك وتعالى، بل وينطلقُ كثيرٌ في إيقاعِ الفِتنَةِ والنميمةِ وهو بذلك مُعاوِنٌ لأعداءِ اللهِ في النَّيلِ مِن أهلِ الإسلامِ شَعُر أو لم يشْعُر.

يا أيها المؤمن: وقد خرجتَ مِن الشهرِ الكريم، أُنظُر ثم انظُر ثم

انظُر.. إنا نعلمُ وجوبَ السَّعْيِ لِتَخْلِيصِ المَأسورِينَ في أيدِي الكفارِ في الظاهرِ بالأجسام، وفي الباطنِ بالقلوبِ والعقول، وأنَّهُ يجبُ السعيُ لِذلك على حكامِ المسلمين وعلى شعوبِهم وعلى كبارِهم وصغارِهم، كلٌّ على مسؤوليتِه، صاحبُ الدولة، وصاحبُ السُّلطة، وصاحبُ الثَّروة، وصاحبُ الوجاهة، وصاحبُ العِلم، وصاحبُ الجسد القوي، وصاحبُ القوةِ الظاهرةِ أو الباطنة.. الكلُّ يجبُ عليهم ذلك.. ولكن قلَّ الجهلُ به وكَثُرَ تجاهُلُه، وبعد كَثرةِ تجاهُلِهِ والتَّغافُلِ عنه قامت دعواتٌ لِتُوحِيَ إلى أحاسيسِ المسلمين أن التفكيرَ في ذلك لا ينفعُ ولا يُجْدِي، ولستُم بقادرِينَ عليه فانصَرِفُوا عنه، ودَعُوا الساحةَ لليهودِ والنصارى يلعبونَ بها فيكم كما شاءُوا، وظهرت في مظاهرَ مِن أنواعِ الدعواتِ الفاسدةِ المُفسِدة التي تُجَرِّئُ على معاصِي الله، وتُنَسِّي المسلمينَ حقائقَ علاقتِهم بالحق، وواجبَهم في القيام بنُصرتِه، ونُصرةِ رسولِه، ونُصرةِ دينِه.. بل أداءِ النصيحة المشارِ إليها بقَولِه ﷺ (الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: للهِ ولكتابِه.ولرَسولِه ولأئمةِ المسلمين وعامَّتِهم).

يا أيها العباد: قد تحقَّقَ ما قالَ خيرُ العباد (لَتَتَّبِعَنَّ سننَ مَن قبلَكم شبراً بِشِبر، وذراعًا بذرَاع، حتى لو دخلُوا جحرَ ضبٍّ لدخلتُموه) قالوا: يا رسولَ الله اليهود والنصارى؟ قال: (فمن؟) وبعد وقوعِ هذا ماذا علينا؟ هل مِن مُجيزٍ يُجِيزُ لنا أن نَتغَافَلَ عنه، ونقول دَعُوا اِتِّباعَهُم يَنْخَرُ في نسائنا ورجالِنا وصغارِنا وكبارِنا.. هل مِن مُبيحٍ لذلك؟ بأي نص؟ بأيِّ وِجهَة؟ إن النبيَّ لم يَقُل ذلك إلا لِتَنَبَّه، وإلا لِتَهِبَّ منا الهِمَمُ للتخلُّصِ مِن ذاك البلاء.

الآن وقد وَقَعنا يا أهلَ هذه المِلَّةِ في هذا الوعيدِ ماذا علينا؟ أنبقى لا نفكرُ كيف نُخَلِّصُ أنفُسَنا وأسرى المسلمين هؤلاء؟ وذلك يتجَلَّى في سُلوكِ

الفردِ منا ووِجهتِه في الاهتمامِ بأمرِ هذا الدينِ وتعظيمِه، وتفريغِ مَن قَدَرنا مِن صغارِنا وكبارِنا لأخذِ علومِ الشريعة فإنَّه سببٌ لِفَكِّ أَسرَى كثيرين. فقل للذين لا يَهُمُّهُم ذلك في أنفُسِهم ولا في أولادِهم أُسِرتُمْ بالعِجل، عِجلُ هذه الأمة، وأُسِرْتَم بالاغترارِ بالحياةِ الدنيا، وغرَّكُم باللهِ الغَرور. إذ أنَّ مراعاةَ حالِ الأُسَرِ وتَفَقُّدَ تَفقيهِها في الدينِ بابٌ نُخَلِّصُ به أَسْرى مِن المسلمين.

اللهم فُكَّ الأسرى، اللهم خَلِّصِ المسلمين مِن هذه المحابِس، اللهم أَطلِقْ عنهم هذه القيودَ والأغلال، اللهم حَوِّل حالَهم إلى خيرِ حال.. يا أكرمَ الأكرمين.

والله يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارنا مِن خزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم ولوالدِينا ولجَميعِ المسلمين فاستغفروه، إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً بهِ يتداركُنا والأمَّة، وبأذنُ بِكَشفِ الغُمَّة، وانجِلاءِ الظلمَة، ويبسطُ لنا به بساطَ الرحمة، ويمُدُّ به سماطَ النِّعمَة.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، إليهِ يرجعُ الأمرُ كلُّه ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾.

وأشهدُ أن سيِّدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا محمداً عبدُه ورسولُه، أرسلَه بالهدى ودينِ الحقِّ ليُظهرَه على الدينِ كلِّه ولو كَرِه المشركون، فأقامَ به الحُجَّة، وأَوضَحَ به المَحَجَّة، وتَرَكَنَا على المَحَجَّةِ البيضاءِ ليلُها كنهارِها.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ خاتمِ النبيِّين، وعلى آلِه المطهَّرين، وأصحابِه حُماةِ الدين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الوُقوفِ بين يديكَ يا ربَّ العالمين.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكمُ الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

وانطلقوا بعدَ رمضانَ بصادِقِ نيَّاتِكم، وخالصِ أعمالِكم، وقَوِيِّ هِمَمِكم، لإقامةِ أمرِ الله تعالى، وتخليصِ أنفُسِكم ومَن حَوَالَيكُم من أَسْرِ الكفارِ والفُجَّار مما يبُثُّونَهُ فينا ويُزَيِّنُونَه لنا.

واعلموا أنَّ قُدْوتَكُمُ المصطفى محمد، ونعمَ القدوةُ هو، فأقيمُوا سُنَنَه في الأنفُسِ والأهلِ والأولادِ والأصحاب، واهتدوا بِهَديِه وَلْيَحْرِصْ كلٌّ حَيْثُما كان وأين ما كان على النُّصرة لله ولرسوله بِقَولِهِ وفِعلِه، ونَزِّهوا قلوبَكُم عن أدْرانِ الحِقدِ والحسَدِ والتَّطاوُلِ على بعضِكم البعض، فهو الذي يُوقِعُ في المَقْتِ والسَّخَط ويَجُرُّكم أَسْرى بأيدي أعداءِ الحقِّ تبارك وتعالى.

أيها العباد: إنَّ الشدائدَ الواقعةَ بالأمة، والضحكَ عليهم مِن قِبَلِ أعداءِ اللهِ قد بلغَ مَبلَغَه، ووصل إلى ذِروتِه، فلم يبقَ بعد ذلك إلَّا أن ينظرَ اللهُ إلى قلوبٍ صادقةٍ مِن هذه الأمةِ تُقبِلُ عليه بصدقٍ فيحوِّلُ الحالَ بقُدرَتِهِ إلى خيرِ حال، وإنه لَفاعلٌ كما وَعَدَ المصطفى، لكن أين منزلتُك أنت يا مسلم؟ يا صانع، يا تاجر، يا عامل.. الكلُّ يشملُكُم الإسلامُ والدين. ألا تَعتزُّون به، ألا تفتخرُون به، ألا تَخرُجُون مِن أَسْرِ الظُّلماتِ والشهواتِ والغفلات.

اللهم خَلِّصنا والمسلمين، وانظر إلى أسرى الظاهرِ والباطنِ فينا، وارفَع عنهم القيودَ والأغلالَ والبلايا يا أكرمَ الأكرمين.

ثم إنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنفسِه، وثنَّى بملائكتِهِ المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنينَ مِن عبادِه تعميما، فقال مُخبِرًا وآمِرًا لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ومصطفاك سيدِنا محمد الذي أمرتَنَا بالصلاةِ والسلامِ عليه ليبقى ذكرُهُ في القُلوبِ والنُّفوسِ والصدور، فنقتدي به ونهتدي بِهديِه، ولا نقبلُ خبرَ عدوِّهِ ولا فِكْرَ عدوِّه ولا كلامَ عدوه، فَثَبِّتنا اللهمَّ على ذكرِك وذكرِه، وأَعِنَّا على ذِكرِك وشُكرِك وحُسنِ عبادَتِك.

اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى الخليفةِ من بعدِه المختار، وصاحبِه وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستَحقِّها بالتحقيق، إمام البركة خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَن استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين ذي النُّورَين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ عِلمِه، إمام أهل المشارق والمغارب أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيِّدَي شبابِ أهل الجنةِ في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بنصِّ السنة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى، وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهل بيتِ نبيك الذين طهَّرتَهم من الدنَس والأرجاس، وعلى أهل بدرٍ وأهل أحدٍ وأهل بيعة الرضوان وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تبعهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلام وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمَع شملَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بين المسلمين. اللهم اجعل مِن نتائجِ رمضانَ لهذه الأمةِ يقظةً في القلوبِ للإقبالِ عليك، والتوَجُّهِ إليك، وصدقاً في اتِّباع أمرِك، واجتنابِ نَهيِك، واتِّباع حبيبِك وصفوتِك، ونُصرتِك ونصرتِهِ بالأقوالِ

والأفعالِ والأموالِ والأرواحِ والأنفُس، كما اشتريتَ ذلك منا، فَجُدْ علينا بالوفاءِ بِبَيعتِنا، وأصلِح شؤونَنَا، واخذُل أعداءَك أعداءَ الملة، ولا تُبَلِّغهم مراداً فينا ولا في هذه الأمة مِن قريبٍ ولا مِن بعيدٍ يا حي يا قيوم.

اللهم إنهم أَرَوا أهلَ الأرضِ قدرةً كاذبةً لهم خدَعوا بها عقولاً كثيرةً، فصَوَّرُوا أنَّهم الأقوياءُ القادرون، وقد وَثِقْنا بِرِسَالتِك لنبيِّك محمد، وما وجَّهتَهُ بهِ إلينا، وإنَّك القويُّ القادر وإنَّك المقتدرُ القاهر، فنسألكَ اللهم أن تُرِيَ أهلَ هذه الملَّةِ قُدرَتَكَ في أولئِك الأعداء، وأن تدفعَ عنَّا كيدَهم ظاهراً وباطنا.

اللهم لا انصَرَفْنا من جُمعتِنا إلا وقلوبُنا مُقبِلةٌ عليك، متوجِّهةٌ إليك، مُتعشِّقَةٌ الوفاءَ بعهدِك، متحسِّسَةٌ القيامَ بأمرك؛ يا ربِّ طَهِّر قلوبَنا، واغفر ذنوبَنا، وأصلِح شأنَنا، وشَيِّد بالتقوى بُنيانَنَا، وثبِّت أركانَنَا، وتَولَّنا بما تَولَّيتَ به المحبوبين مِن عبادِك.

اللهم اغفِر لنا، وللمؤمِنين والمؤمِنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، مَن مضى ومَن هو حاضر ومَن يأتي منهم إلى يومِ الميقات.. اغفِر لنا ولهم جميعَ الذنوبِ والسيئات، وبَدِّل السيئاتِ إلى حسنات، وتحمَّل جميعَ التَّبِعات، وعَجِّل بالإجابات.. برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

القيامة والحكم في أنواع الظلم

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ مولانا العظيمِ الكبير، الواحدِ الأحدِ السميعِ البصير، القادرِ القاهرِ الذي بيدِهِ أمرُ المَبدَأ وإليهِ المصير..

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝١٥ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝١٦ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

وأشهد أن سيِّدنا محمدًا عبدُه ورسولُه، كان إذا ذكرَ الساعةَ احمرَّ وجهُه وعَلا صوتُه كأنه منذرُ جيشٍ يقولُ صبَّحكُم أو مسَّاكُم.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمد، عبدِك المصطفى، ونبيِّك المجتبى، سيدِ أهلِ الأرضِ وسيدِ أهلِ السماء، وعلى آلِه الطاهرين الكُرماء، وعلى أصحابِهِ الأئمةِ العُظماء، وعلى تابعِيهم بإحسان، إلى يومِ الوقوفِ بين يديكَ يا ملكُ يا ديَّان.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ذلك يومُ القِصاص، والأَخذِ بالنَّواص، فلا ينجو إلا أهلُ الصدقِ والإخلاص، قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ذاك يومُ الدينِ الذي أمرَكمُ ربُّكم أن تذكرُوه في كلِّ صلاة، بل في كلِّ ركعةٍ مِن كلِّ صلاة، يقول نبيُّ الله محمدٌ ﷺ: (لا صلاةَ لِمَن لم يقرأ بفاتحةِ الكتاب) وفي فاتحةِ الكتاب ذكرُ هذا اليوم، تقولون في صلواتِكم ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

فيا مَن يقرأُ أعظمَ سورَةٍ في القرآن ويُردِّدُها في كلِّ ركعة، هل يومُ الدينِ منكَ على بال؟ هل تتصورُ كيف ستكونُ حالتُك فيه أم لا؟ جاء في الحديث عنه ﷺ كما في صحيح مسلم: (لولا أن لا تَدافَنُوا لدعوتُ اللهَ أن يُسمِعَكم مِن عذابِ القبرِ الذي أسمعُ منه)، أي لو سمعتُم ما يسمعُ النبيُّ ﷺ مِن عذابِ القبر فَلن يدفنَ بعضُكم بعضًا، لكنَّ الجبارَ سَترَ هذا، وجعلَ صيحاتِ القبور تسمعُها الحيوانات، ويسمعُها كلُّ شيءٍ خلقَه اللهُ إلا الإنسَ والجن.

إنَّ الأمةَ تُفتَنُ في قبورِها وتُمتَحنُ، وتُسألُ عنه ﷺ، فمَن ماتَ على غيرِ محبةٍ صادقةٍ وعلى غيرِ يقينٍ به، وعلى غير اتصالٍ به تَلَكْلَكَ عند السؤالِ في قبرِه ولم يقدرْ على الإجابةِ عندما تقولُ له الملائكةُ: ما تقول في هذا الرجلِ الذي بُعثَ فيكم؟ فأما الموقنُ فيقولُ: هو عبدُ الله ورسولُه، جاءنا بالبيناتِ والهدى فآمنَّا به واتبعَناه، قال: فيُفتَح له إلى مقاعدِهِ في الجنةِ ويؤمَّن في قبرِه، وذلك قولُ الله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ ولكن مَن ليست بينَه وبينَ رسولِ الله صلةٌ قوية، ولا محبةٌ بالغة، لم يقدرْ على

الإجابة، وقال: آه آه لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئًا فقُلتُه، فيُقالُ: لا دريتَ ولا تلَيت، ويُضرَبُ بمِرزَبةٍ مِن حديدٍ مِن نار، فيصيح صيحةً يسمعُها كلُّ شيء إلا الثَّقلَين.

يتعرضُ لهذا المُهمِلونَ لأوامرِ الدين، الذين يخرجُ على أحدِهم رمضانُ ويأتي رمضانُ بعد رمضان وهو مُصرٌّ على معصيةِ الرحمن.. تأخيرُ الصلاة في بيتِه في رمضان وبعدَ رمضان، القطيعةُ في بيتِه، العقوقُ للوالدين في بيتِه، غيبةُ المسلمين في بيتِه، وربما كان الفتَّانُ بين المسلمين في بيتِه، وهو يظنُّ نفسَه على الخير، وهو يظنُّ أنه آمِن، أين الأمانُ وأعلامُ الخوفِ مجيطةٌ به، قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

أيها المؤمنُ بالله: تمضي عليكَ الأيامُ المباركة، والمواسِمُ المعظَّمة، فهل اكتَسيتَ حُلَّةً مِن حُلَلِ رمضان؟ مِن حقائقِ الإيمان، مِن حقائقِ مُراقبةِ الرحمن، مِن حقائقِ الحرصِ على ما يُبيِّضُ وجهَك إذا جاء وقتُ مقابلةِ الجبار ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: (إنَّ أحبَّكم إلى الله أحاسنُكم أخلاقاً الموطَّئُون أكنافاً الذين يَألفون ويُؤلفون، وإن أبغضَكم إلى اللهِ المشَّاؤون بالنميمَة المفرِّقون بين الأحبة) ومَن فرَّقَ بين متحابَّين مِن المسلمين فرَّق اللهُ بينه وبين ما يحبُّ يومَ القيامة.

ولكنَّ القلوبَ التي لا تستقرُّ فيها حقائقُ الإيمان بالله، ومعاني مراقبتِهِ لا تدركُ قيمةَ الأعمال، ولا نتائجَ ما تتصرَّف، يفعل الولدُ مُوجبَ الغضبِ ولا يتحرَّكُ الأب، ولا تتحركُ الأم؛ وينطلقُ الرجلُ فيما يوجبُ عليه غضبَ

الجبارِ ولا يستشعرُ أنه ما مِن بلاءٍ ولا همٍّ ولا غمٍّ ولا عذابٍ ولا شدَّةٍ في الدنيا ولا في البرزخ ولا في الآخرة إلا وسببُها معصيةُ الله ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ما سببُ البلاءِ في الدنيا ولا في الآخرة إلا معصيةُ الله تعالى والخروجُ عن أمرِه، الذي تساهلَ به كلُّ صاحبِ قلبٍ ما ثبتَت فيه قاعدةُ المراقبةِ لله حتى لا يتذكَّر يومَ القِصاص، يوم لا يَتركُ اللهُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا وجاءَ بها، قال تعالى ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ﴾.

اسمع الكلامَ يا مؤمن، الذي يقول أَتينَا بها هو ربي وربُّك، خالقي وخالقُك، وخالقُ الأكوان يقول: إن كان مِن عَملِك مثقالُ حبةٍ مِن خَردلٍ أتينَا بها، فسبحانَ الذي يأتي بأعمالَنا صغُرَت أم كَبُرَت، قلَّت أم كثُرت، ثم يَعرضُها علينا، فيا ويل مَن تَسوَدُّ وُجوهُهم ساعةَ العرضِ عليه، ويا ويل مَن لم يتدارَكْهم برحمتهِ ساعةَ الوقوفِ بين يديه.

قال الله تعالى في الذين تدعوهم أنفسُهم إذا كالُوا أو وزنُوا أن يطفِّفوا الكيلَ والميزان، وإذا أخذُوا مِن الناس استَوفَوا حقوقَهم، وإذا أعطَوا الناسَ قصَّروا وتساهلُوا بالحقوق لهم، قال تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

إنَّ هذا اليومَ المقبلَ علينا يقتضي أن نُحسِنَ تذكُّرَه، فإنَّنا قومٌ قد شرَّفنَا اللهُ بالإسلام والإيمان، وشرَّفَنا بالتَّصديقِ بِرَسولِ الله الذي حذَّرنا مما

يجري في ذلك اليوم على كلِّ مُعرِض. فخذُوا نصيبَكم مِن الادِّكار، وتهيئُوا لِدَارِ القَرار، يومَ يكونُ الناسُ فريقين، فريقٌ في الجنةِ وفريقٌ في النار.. اللهم اجعلنا مِن أهلِ الجنة، واسلُك بنا مسالكَ أهلِ الجنة، وأثبِتنا في أهلِ النُّفوسِ المطمئنَّة، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

بيَّن نبيُّنا صورةَ القصاصِ في ذلك اليوم، حتى ذكرَ أنواعَ الظلم، بقولِه ﷺ: الظلمُ ثلاثة: ظلمٌ لا يُغفَر، وظلمٌ لا يُترَك، وظلمٌ يُغفَر.. فأما الظلم الذي لا يُغفَر فالشركُ بالله، وأما الظلمُ الذي لا يُترَك فظلمُ الناس بعضهم بعضا، وأما الظلم الذي يُغفر فظُلمُ العبدِ نفسه فيما بينه وبين ربِّه.

فهذه أنواعُ الظلمِ الثلاثة التي حدَّثنا عنها رسول الله ﷺ:

الظلم الأول: الشرك بالله: وهو أن تعتقِدَ أن للهِ نِدًّا أي: إلهاً معه يُنازِعهُ في الألوهيةِ والربُوبية، هذا الشرك ظلمٌ طهَّر اللهُ منه جزيرةَ العرب بدعوةِ النبيِّ محمد، ثم أخبر أنه لا يعود هذا الظلمُ عند المصلين أبدًا إلى آخرِ الزمان، فما دام يُصلَّى في جزيرة العرب، فلا يتأتَّى أن يكون مصلٍّ مشركاً أبدًا كما ورد في صحيح البخاري أنه ﷺ قال: (وإني والله ما أخافُ أن تُشرِكوا بعدي، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافَسُوا فيها) وقال ﷺ كما في صحيحِ مسلم: (إنَّ الشيطانَ قد يئسَ أن يعبدَه المصلُّون في جزيرةِ العرب ولكن في التحريشِ بينهم)، يُحرِّش بينهم بأنواعٍ مِن التحرِيشَات، يحرِّشُ بينهم لأجلِ المالِ والسُّلطة، يحرِّشُ بينهم لأجلِ السُّمعة، يحرِّشُ بينهم لأجلِ المطامعِ الفانية.. فهذا الظلمُ الكبير الذي لا يغفرُه الله أبدا، فمَن مات وهو يعتقدُ أن مع الله إلهًا آخر فلا يغفرُ الله له، ولا يُدخِله الجنةَ

أبدا، بل هو خالدٌ في النار.

الظلم الثاني: وهو ظلمٌ لا يتركهُ اللهُ أبدًا، وهذا مِن أصعبِ الظلم، ومعنى لا يتركهُ الله، أي لا يسامحُ اللهُ فيه أحدًا حتى يؤديَ الحقَّ إلى محلِّه، وهو ظلمُ العبادِ بعضِهم لبَعض، فلا يتركهُ اللهُ حتى يقتصَّ بعضُهم مِن بعض؛ فلو فرَضنا أن أحدًا لطمَ أحدًا بغيرِ حق، أو أخذَ درهمًا واحدًا مِن مَالهِ بغيرِ حق، أو تكلَّم عليه بكلمةٍ واحدةٍ بغيرِ حق، ثم ذهبَ هذا الرجل يعبدُ الله طولَ عمرِه، ويصلِّي ويتصدَّق ويجاهد ومات شهيدا، لابدَّ أن يُؤتَى بصاحبِ اللَّطمةِ أو الدِّرهمِ أو الكلمةِ التي تكلمَ بها عليه حتى يؤديَ له حقَّه، لا يتركهُ الله أبدا، ولو صلى ما صلى، ولو قرأ ما قرأ، ولو حجَّ سبعين حجة.

فلا مَخْلصَ منه إلا بالمبادرةِ إلى الندمِ والتوبةِ الصادقةِ وإرجاعِ الحقوقِ إلى أهلِها، وما عجزَ عنه صاحبُه وبكى وندم وتمنى أن يُقدِّرَه اللهُ على أدائه، فيتكرَّم اللهُ عليه فيقذف مسامحَتَه في قلبِ المظلوم يومَ القيامة فيسامحُه، وإذا لم يُقدِّر اللهُ له هذا ولم يصدُق هو مع اللهِ في الرجوع، فلا مطمعَ أن يدخلَ الجنة حتى يؤديَ للرجلِ حقَّه، نسأل الحقَّ أن يجنِّبنا الظلمَ ويُعيذَنا مِن دعوةِ المظلومين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ

﴿زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ۝٤٨ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

باركَ الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصراط المستقيم، وأجارَنا مِن خِزيهِ وعذابهِ الأليم.

أقول قولي هذا، وأستغفرُ الله العظيمَ لي ولكم لوالِدينا ولجَميعِ المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله الواحدِ الحيِّ القيُّوم، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، جامعُ الناسِ في يومِ الميقاتِ المعلوم، وأشهدُ أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، السيدُ الطاهرُ المعصوم.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ الذي أنقذتَنا بهِ مِن الضلالة، وعلَّمتَنا به بعدَ الجهالة، وعلى آلهِ الكرام، وعلى أصحابهِ الأئمةِ الأعلام، وتابعِيهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بين يديكَ يا ذا الجلال والإكرام.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله، واعلمُوا أنَّ مِن اتقى اللهَ عاش قويًّا، وسارَ في بلادِ الله آمِنا.

ولأجل هذه التقوى التي اتُّقِي بها الظلم، وخِيفَ مِن الانتقامِ في يومِ الحُكم، جاءت سِيَرُ الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسانٍ، حتى كان الواحدُ منهم يسألُ عن ما يريدُ شراءَه إلى سابعِ يدٍ، حتى يتأكدَ أنَّ الأيديَ التي مرَّت عليه أيدي ورعٍ وحلال، ويخشى مِن دُخولِ الشبهةِ عليه.

وكانت الزوجةُ تقول لِزوجِها إذا خرجَ من البيت: إننا نقدرُ على الصَّبرِ على الجُوعِ والعِريِ والظمأ، وشيءٌ واحد لا نقدرُ على الصبرِ عليه وهو النار، فلا تأتِ إلى بيتِنا بمطعومٍ أو مشروبٍ أو ملبوسٍ تُدخِلُنا به النار.

رجع بعضُهم مِن البصرة إلى بلدةٍ أخرى في العراق ذهب منها بسببِ

تمرة، ذكر أنه لما وزنَ البائعُ هذه التمرة أخذها ليقلِّبَها ثم وضعَها في تمرِه مِن دون أن تدخلَ في الوزن، فردَّها مِن البصرةِ إلى هذا البلد وقال: تمرتُك وقعَت بينَ التمر، والآن خُذ تمرةً من هذا التمرِ مقابلَها، فقال: يا هذا سافرتَ مِن بلادٍ أخرى لأجلِ هذه التمرة!؟ قال: مِن أين أجِيب لك هذه التمرةَ يوم القيامة إذا سألني الله عنها!؟ فيقع عليَّ الخزي، وتأخذ صلواتي وصومِي.

هذا الظلمُ الذي لا يتركهُ الله، ظلمُ العبادِ بعضِهم لبعض؛ ولأجلِ ذلك رتبَ الثوابَ الكبيرَ على نفعِ العبادِ بعضِهم لبعض؛ وأعظمُ النفعِ ما كانَ بالتقويمِ، وما كان بالتَّسييرِ في المسلكِ الحسَن، وما كان بالتعليمِ النافع، ولذلك يكونُ مِن الظَّلَمةِ في القيامة مَن ظلمَ أولادَه بِجَهالَتِهم بأمُورِ دينِهم، وعدم تعليمِهم وعدمِ تربيَتِهم.

عظَّم النبيُّ شانَ القِصاص حتى قال في آخرِ خطبةٍ خطَبها: أيها الناس أيُّ نبيٍّ كنتُ لكم؟ فقالوا: جزاك اللهُ مِن نبيٍّ خيراً، فلقد كنتَ بنا كالأبِ الرحيم، وكالأخ الناصحِ المشفِق، أديتَ رسالاتِ الله وأبلغتَنا وحيَه ودعوتَ إلى سبيلِ ربِّك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة، فجزاك الله عنا أفضلَ ما جازى نبيًّا عن أمَّته، فقال لهم: معاشر المسلمين أنا أنشدكم بالله وبحقِّي عليكم مَن كانت له قِبَلي مظلمةٌ فليقُم فليقتصَّ منِّي. رواه الطبراني في المعجم الكبير.

الظلم الثالث: ظلمُ العبادِ بينَهم وبين أنفسِهم في حقوقِ اللهِ تعالى، وهذا بِمُجردِ التوبةِ الصادقةِ منها يغفرُهُ اللهُ تعالى.

فالظلم الثاني والثالث واقعان في الأمة إلى يوم القيامة يكثُران أو يقلاَّن، يَحِيفان ببعضِ الناس حتى يوصلاهم إلى الهاوية، وينجِّي اللهُ منهما

بعضَ الناس، ويحُولُ الله بين بعضِ الناسِ وبين هذينِ الظُّلمَين.. فنسأل الحقَّ أن يغفرَ لنا وأن يجنِّبنا الظلمَ ودعوةَ المظلومين التي يستجيبُها ولو كان المظلومُ كافرا.

اللهم ثبِّتنا على قدمِ نبيِّك، واجعلنا مِن المحسنِين النافِعين الذين ينشرونَ النفعَ بين الناس، ويُصلِحُون بينَ المُتخاصِمين، اللهم اجعَلنا صالحين، واجعلنا مُفلِحين، واجعلنا هداةً مُهتدين، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

وأكثِرُوا مِن الصلاةِ والتسليم، على نبيِّكم الكريم، ورسولِكم العظيم، فإنَّ أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثرُكُم عليه صلاةً وتسليم.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسِه، وثنَّى بِملائِكتِه المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبِرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ومصطفاك سيدِنا محمد، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفَةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، مَنِ استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدِنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهل المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عليِّ بنِ أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء، فاطمةَ البَتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدَّنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشِّركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم لمَّ شعثَ المؤمنين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المسلمين، اللهم اخذل أعداءَ الدين، ومَن يوقعُ الفتنَ بينَ المسلمين، اجعل الدائرةَ عليهم وأشغِلهم بأنفسِهم، واكفِ المسلمينَ جميعَ شُرورِهم، واجعل تدميرَهم في تدبيرِهم، واجعل كيدَهم في نُحورِهم بِقُدرتِك يا أقدرَ القادرين.

اللهم انظُر إلى الأمةِ المحمدية، فارفعِ البلايا عنهم، وأصلِح ظواهرَهم وبواطنَهم، وارزقهُم الاستيقاظَ مِن نومِهم، والعملَ برسالةِ نبيِّهم. اللهم حقِّقنا بمتابعةِ الحبيبِ المصطفى، وأثبِتنا في أهلِ الصدقِ والوفاء، صدقًا تنفعُنا به يوم ينفعُ الصادقين صدقُهم، نسألك اللهم لطفَك وسترَك ومغفرتَك في ذلك اليوم، وأن تعاملَنا بفضلِك يا حيُّ يا قيوم.

اللهم اغفر لنا ولوالِدينا، ولجميعِ المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، مَن مضى ومَن هو حاضر ومَن يأتي إلى يومِ الميقات، برحمتِك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

أحوال وأحاسيس المؤمنين بين موسمي رمضان والحج

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ الحيِّ القيوم، جامِعِ الخلائقِ لِيَومِ الميقاتِ المعلُوم.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، إليهِ يرجِعُ الأمرُ كلُّه، لا عِزَّةَ لِعبدٍ مِن عبيدِه في الأرضِ ولا في السماءِ إلا بِتَذَلُّلِهِ لِعَظَمَتِه، ولا رِفعَةَ لأحدٍ منهم إلا بتواضُعِه لِجَلالِه.

وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، حامِلُ لواءِ الحمدِ في يومِ القيامة، أولُ مَن يدخلُ الجنةَ، وأوَّلُ من يَجوزُ على الصراط، وأولُ مَن تَنشقُّ عنهُ الأرضُ إذا نُفِخَ في الصُّور.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك محمدٍ المصطفى الأمين، وعلى آلِه المُطَهَّرين، وعلى أصحابهِ الغُرِّ الميامِين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم بِرَحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد يا عبادَ الله: فإنِّي أوصيكم ونَفسيَ بتقوى الله.. تَقوى اللهِ التي لا يَقبلُ غيرَها، ولا يَرحَمُ إلا أهلَها، ولا يُثِيبُ إلا علَيها.

واعلموا أنَّ مَنِ اتَّقى اللهَ عاشَ قويًّا، وسارَ في بلادِ اللهِ آمِنا.

ومن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تَغَشَّتْهُ في العُقْبَى فنونُ الندامةِ

يا أهلَ الإسلام: وَدَّعَ أهلُ هذهِ المِلَّةِ شهرَ رَمضان، واستَقبَلوا مَوسِمَ الحجِّ المبارَك، وهُم بينَ المَوسِمَينِ العظيمَينِ في أحوالٍ تَعِنُّ لهم، ووِجْهاتٍ ونياتٍ وتَقَلُّباتٍ مُختَلفات، فأمَّا الذينَ ضَعُفَت صِلَتُهم بِالحقِّ الذي أَعلنُوا الإيمانَ بِه، وبِرَسولهِ الذي هَداهُم إلى سَواءِ السبيل، وضَعُفَت صِلَتُهم بما خَلَّفَ فيهم، فلا يكادُونَ يَشعُرُونَ بهذه الأوقاتِ ولا مَا فيها، ولا هذه المَواسِمِ ولا ما يُنزِلُهُ باريها؛ تَتَمَاوتُ فيهِم المَشاعر، فَينسَونَ تَعظِيمَ الشَّعائر، ويَلتَهُونَ بِزُخرُفِ القَولِ والحَياةِ الفانِية عنِ اليومِ الآخِر. أُولئِك الذين لا هَمَّ لَهم إلا لُقَمٌ أو ملابِس، أو سُمعَةٌ بينَ الخَلقِ لا تُقَدِّم ولا تُؤَخِّر ولا تَنفَعُهُم يومَ الوقوفِ بين يَدَيِ الله.. وهذا صِنفٌ له شُؤْم، وشُؤْمُهُ يَتَعَدَّاهُ إلى كلِّ مَن حَوالَيهِ مِمَّن قَدَرَ على تَذكِيرِه وتَنبيهِهِ وإرشادِه فَلم يفعل، ويَصِلُ شُؤْمُه أيضًا إلى خارِجِ أهلِ المِلَّة مِمَّن كَفَر فيكونُ سَبَبًا للحِجَابِ أو لِتَسَلُّطاتِ الأعدَاء.

ثم أصنافٌ أخرى يَشعرُونَ بأنَّه مَضَى مَوسِمُ غُفران ورحمةٍ وعِتقٍ مِن النيران، ويَتَحسَّسُون ما حَصَّلوا، ويعلمُونَ أنَّه قدِ استَقبَلهم مَوسِمٌ كبيرٌ عظيم، ثم هُم بينَ هذينِ الموسِمَينِ وَسطَ تلك الأحاسِيسِ والمَشاعرِ على دَرَجات، في اغتِنامِ السَّاعاتِ والأوقات، والوفاءِ بالعُهودِ والمواثِيقِ المُؤَكَّداتِ بينَهم وبينَ رَبِّ البريَّات؛ فَهُم بِهذه الأحاسيسِ والمشاعِرِ لهم التِفاتٌ إلى تَقويمِ الأخلاقِ وتَهذِيبِ النفوس، والتَّطهُّرِ عن الأَدران، ولهم التِفاتٌ إلى تربِيَةِ الأهلِ والأولاد، ولهم حُزنٌ على ما يَنزِلُ بالأمةِ المُحمَّدية

مِن أنواعِ البلايا والشَّدائدِ والمصَائبِ والكُربات.

يا أهلَ هذه الملة: ما قيمةُ انتِسابِنا إلى هذا الدينِ إن لم نحمِلْ معنا مشاعِرَ الاهتمامِ به وبِأمرِه وإقامَتِه وتطبيقِهِ وتنفيذِه، وحِراستِه وتبليغِه ونُصرتِه، هل هذه المَهامُ صُرِفَت إلى غيرِنا؟ أم وَكَّلَ اللهُ بها أقوامًا سِوانا؟ إنَّنا بالانتسابِ لهذا الدينِ نكونُ المُخاطَبينَ والمُوَكَّل إليهم القيامُ بهذه الأمور ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾.

وإنَّ الأمةَ المباركَةَ محفوظةٌ، ومظاهِرُ الحِفظِ فيها متعدِّدة.. منها: وجودُ طائفةٍ ظاهرةٍ على الحقِّ لا يضرُّهم مَن ناوَأَهم حتى يأتيَ أمرُ اللهِ وهم ظاهرون.

ومنهم صلحاء وعلماء وأتقياء، باقينَ ظاهرين، وسرائرُ صافيةٌ مع الله، تبيتُ تُناجِي الله، وتسألُ الله، وتبكي في ظُلماتِ الليل، فَنُرحَمُ بهم، ونُكرَمُ بهم، ويُدفَعُ العذابُ عَنَّا بهم، ولقد قالَ نبيُّ الله ﷺ: (إنَّ اللهَ لَيدفعُ البلاءَ بالرجلِ الصالحِ عن مائةِ بيتٍ مِن جيرانِه).

يا أهلَ هذهِ الملَّةِ العظيمة: عَظَمَتُكم في القيامِ بأمرِها الذي شَغلَتكم عنه بِضاعاتٌ كاسدة، رَوَّجَها أعداءُ اللهِ بينَكم لِتَحسبُوها شيئاً وليست بشيءٍ ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ بعدَ ضَربِ هذا المثالِ مِنَ اللهِ الكبيرِ المُتعَال، هل نحن بِحاجةٍ لأن نُقنِعَ عقولاً فينا أنَّه مِنَ العَارِ عليكم تَمجِيدُ مَن كَفَرَ بِرَبِّكم، مِن العَيبِ فيكم استِنانُكم بِسُنَنِ مَن كذَّبَ رَسُولَكم. وخُلاصةُ قِصَّتِهم في الحيَاتينِ ذكرَها الله ﷻ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ فهم في الدنيا يتمتَّعون ويأكُلون كما تأكلُ

الأنعامُ والنارُ مثوًى لهم، فكيف تَسَرَّبَ تَعظِيمُهم إلى عقولِ ناسٍ من المُسلمينَ، ظَنُّوا أنَّ في هذهِ المُتَعِ الفانِيَة، وفي هذهِ الأجهزةِ المُغْرِيَة وفي هذه الاكتشافاتِ والصناعاتِ مَجْداً أو عِزًّا أو شَرفًا أو كرامَة، ولو كانت كذلك لأعطَاها اللهُ أنبياءَه وأصفياءَه، هانَتْ عليهِ فَجعلها في يَدِ أعدائه؛ علَّمَنا الأنبياءُ هذهِ الحقيقة، فَمَنِ الذي لعبَ بِنا حتى غَفِلنا عمَّا جاءَ به الأنبياء.

إنَّ الفرق بينَ أهلِ هذهِ المِلَّةِ وبينَ الكفَّارِ المَوجُودِينَ على ظَهرِ الأرضِ مَهما كانوا، هو ما ذكرَهُ الله في كتابه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾.

مَن كانَ مولاهُ الله، ومَن لا مَولى له.. أيَستَوُون!؟ ما أعظَمَ الفرقَ بينهم. فَكيف يَهِينُ مَن مولاهُ الله، أمامَ مَن لا مَولَى له بِنَصِّ كلامِ الله!

أعدادٌ منا مَعشرَ أهلِ الإسلامِ كَثُرَ فيهِمُ الجَهَلةُ بالمفروضِ عليهِم تَعَلُّمُه مِن أحكامِ شَرعِ الله، وقَلَّ المُتَفَرِّغونَ للعلمِ النافع، وخُصوصًا على الوجهِ الذي كانَ شائِعًا بينَ الصحابة والتابعين وخِيارِ الأمة.. خشية، وآداب، وذِلَّة للمَلك، ووَرَع، وزَهادَة في الدنيا.. بَقِيَت هذه الصفاتُ مَقرونةً بِأخذِ العلمِ النافع عند القليل مِن أفرادِ هذهِ الأمة.

وكيفَ كَثُرَت الجهالةُ بِأوَّلِ الأمورِ وأبسَطِها وأساسِها في الشريعةِ من طهارةٍ إلى صلاةٍ إلى زكاةٍ إلى حقوقِ جيرانٍ وأرحامٍ ووالدَين إلى عذابِ قبرٍ ونعيمِه واعتقادِ البعثِ، ومعنى الميزان، ومعنى الصراط، ومعنى الصحفِ التي تُستَلَمُ في القيامة، إلى غيرِ ذلك مِن الأساسيات.. حتى أن

في أُمَّةِ النبيِّ محمد من وُلِدَ في بَلَد المسلمين وآباؤُه وأجدادُه مسلمون، ثم لو سُئِلَ عَن نَسبِ النبيِّ محمدٍ لم يُجِبْ، ولا يَفقَهُ مِن سِيرَتِهِ ما يَلِيقُ بانتِمائِه إليهِ وإلى شريعتِه، ثم بعد ذلك لم نَدرِ إلا ويُدَاهِمُنا في الأوساطِ التي الجَهالَةُ بِأوائلِ الدِّينِ قائِمةٌ فيها مناقَشاتٌ عن قضايا بَعيدة ومعقَّدةٍ ومذهَبِيَّةٍ خارِجَةٍ عنِ الحقيقةِ والحقِّ والآدابِ ومنهجِ الصالحين، وإذا بِتَشكِيكَاتٍ في صفاتِ الله تعالى، وفي الاجتماعاتِ على الذكرِ، وعلى قراءةِ سيرةِ المصطفى، والجهرِ بالصلاةِ عليه، وغيرها.. وطائِفةٌ يَتكلَّمونَ على الصحابةِ الكرام، ويفاضِلون ويُفَرِّقونَ بينهم؛ وطائفةٌ اتَّخذُوا سبَّ الصالحين ذَريعةً إلى نَيلِ مآرِبِهم أو إرضاءِ أهوائهم أو نفوسِهم أو شَهواتِهم أو جَلبِ المادةِ إلى غيرِ ذلك من المقاصد المُنحَطَّة.

فمتى تُدرِك العقولُ أهميةَ هذا الدين، والقيامَ بِتَعلُّم أحكامِه، ورَبطِ الأولادِ به. كم الأعدادُ التي تَتَفرَّغُ لِعلمِ الشريعةِ المطهَّرة مِن بينِ المسلمين في جميعِ بُلدانِهم؟ ثم مَن ينصَرِفُ عن هذا العلم ويَبقى في قلبِه تعظيمُه وإجلالُه والاعترافُ بأنَّهُ الشَّرف، وأنَّه مِيراثُ النبي محمد، وأنَّ أهلَه مُعظَّمون، وإليهِم المَرجِعُ في حلِّ القضايا وأَخْذِ بَيانِ الأحكام، فأمرُه قريب. وبعضُهم فوقَ هذا يُساعِدُ أهلَ العلمِ بِما استطاع، فهو مشاركٌ لهم. وبعضُهم يَتَحَسَّرُ إذ فاتَه فيُرَغِّبُ أولادَه ويُشَجِّعُهم أو يُشَجِّعُ أبناءَ غيرِه أو يهيِّئُ السبيلَ لهم، فَلَه في ذلك النصيبُ الوافر.

ولَكن بيننَا أيضًا صِنفٌ مَع بُعدِه عن عِلمِ النبي محمد، وأخذِه هذا الدِّين، سُمِّمَ نَظَرُهُ وفِكرُهُ عن هذا العلم، فأَخَذَ يَحتَقِرُ المُتَفرِّغينَ له، ورُبَّما تَوَهَّمَ أنَّهم قاصرونَ في النظَرِ إلى شؤونِ الحياةِ، وأنَّهم اختارُوا الأدنَى

والأقل، وظهرَت هذه المظاهرُ في بعض المناطق، بأن يَذهبَ إلى أماكنِ التعليمِ الشرعي مَن لم يَنجح في شؤونِ مادةِ الدنيا، فمَن كانَ أقلَّ فهمًا أو أقلَّ ذكاءً ففي نَظَرِهم هو الذي يَصلحُ لِهذا العِلم.. ومع ذلك فالعلمُ المَوروثُ محفوظٌ في هذهِ الأمةِ في مَن شاء اللهُ تعالى وأراد. ومنهم مَن اختلطَ عليه الأمرُ فأصبَحَ لا يَعرِفُ شأنَ هذا العِلم، ولا يُفرِّقُ بين القائمينَ عليهِ وبينَ الظالمين له، والمدَّعِين إياه فاختلَطَ عليهِ الأمرُ فأعرَضَ إعراضا.

يا أيها العباد: إنَّ استقبالَنا لِمَوسم الحج يُذَكِّرُنا بالمهامِ العظيمَة، والتَّلبيةِ الكريمة لدعوةِ الله، لبَّيكَ اللهم لبَّيك.. تُذَكِّرُ الأمةَ أجمعينَ أنَّهم تَبَعٌ لإمامٍ واحد، ونبيٌّ واحد، ورسولٍ واحد، الذي قال (خُذوا عنِّي مناسِكَكُم) فما مَوسمُ الحجِّ إلا تثبيتٌ لقاعدةِ التبَعيَّةِ للنبي محمدٍ ﷺ في قلوبِ الأمة، لِيَعلمَ أهلُ الشرقِ والغربِ أنَّهم أتباعٌ مُقتَدون مُتَّبِعُون مُهتَدون بِهدي المصطفى المجتبى الذي قال عنه ربنا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾.

يا أيها الحاضِرُ في هذهِ الجمعة: أتدري أم لا تَدري أنَّك بِتَصَرُّفِكَ وأحوالِكَ في البيتِ وخارِجِه إما أن تكونَ متَّبِعًا للمصطفى ومُعَاوِنًا على إقامَةِ دينه، أو مُسَاعِدًا لأعدائِه مُنَفِّذًا لِخِطَطِهم مِن حيثُ تَشعُر أو لا تَشعر.. قلْ لي: إن كانَ يجري في بيتِك تَفَرُّجٌ على مُسَلسَلاتٍ ساقطةٍ مِن ليلةٍ إلى ليلة، فتَفسُد بذلك الأخلاق وتَتكدَّرُ القُلوبُ حتَّى لا تصفُوَ لأهلِ بيتِك عبادَةٌ مع الله ولا حُضُورٌ معه. هل أنتَ مساعدٌ لِخِطَطِ أعداءِ الأمةِ فيها أم لا؟ تَذكَّر، تَفَكَّر.. ما دامَ التذكُّر والتفكُّر يَنفع، وإلا وقتَ العضِّ على الأيدِي يومَ

اللقاء لا ينفعُ أحدٌ تَذَكُّره ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾.

يا مَن فقدتَ الغَيرَةَ من أن يدخُلَ الأجَانب على نِسائك، أو تَذهبَ نِساؤكَ إلى الأسواقِ ويَبدُو من زينَتِهنَّ ما يَبدُو. أَأَنتَ مُنَفِّذٌ لِشرعِ محمدٍ الذي جاءَ بالحياء، أم أنتَ مُنَفِّذٌ لِخِطَطِ الأعداءِ الذين قالوا: إنَّ هذا الحِجابَ والاحتِشامَ كَبْتٌ للحرِّيات، وأنه تأخُّر!؟ أتَقَع في شِباكِهم، والدَّاعي يَدعُوك، والقرآنُ بَينَ يَديك. لا تَكُن بينَ المسلمينَ مساعداً لأعداءِ اللهِ ورسولِه، فأنت صاحبُ المُهمةِ الكبيرة، وقد خُلِقَت الكائِناتُ لَك، وخُلِقتَ للمُكَوِّنِ الواحد، فلا تُنزِل قدرَك وتكونُ تَبَعًا للكائناتِ وغُرُورِها، وتنسى الذي شَرَّفَكَ بِعبادته ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ وأنت خلقَك لأي شيء؟ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

اللهمَّ فَقِّهنَا في الدِّين، وعَلِّمنا التأويل، وأنقِذنا والمسلمين، وطهِّرنا والمسلمين، وأصلِح أحوالَنا وأحوالَ المسلمين بِرَحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ المَلكِ الواحد، الكريمِ الماجد. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، كلُّ الخَلائقِ بينَ يدَيهِ مُتَذَلِّلُون، وعَنَتِ الوجوهُ للحيِّ القيومِ وقد خابَ من حَمَلَ ظُلما، وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيِّدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ الأطهار، وأصحابِه الأخيار، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم بِرَحمَتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد يا عبادَ الله: فأوصيكم وإيَّايَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

يا أهلَ الاهتمام بِشأنِ المَعاش الذين أخذ اهتِمامُهم بِه قُلوبَهم وعُقولَهم: بعد خروجِكم من رمضان واستِقبالِكُم لِمَوسِم الحَجِّ الأكبر، هل تُفيقُون وتجعلونَ لكم اهتمامًا باللهِ الذي خَلق، والذي رَزق، والذي وحدَه للعبادةِ استَحَق.

يا أهلَ الألسُنِ المُنطلقةِ في أعراضِ المسلمينَ شهورًا وسنين: هل آنَ لكُم أن تَنطَلِقَ الألسُنُ في تِلاوةِ القرآن، وذكرِ الرحمن، وتُخفِّفُون غِيبَةَ الناسِ وسَبَّهم الذي تُسألونَ عنه ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

يا أهلَ النسيانِ لِما تُعانيهِ الأمَّة: هل تَعبُدونَ اللهَ وتَدِينُونَهُ بالتَّضَرُّعِ له في شأنِ المَنكُوبِينَ والمَكروبِين والمُؤذَينَ مِن المسلمين، الذين يَبكُون ويَئِنُّون تحتَ التألُّمِ بِسِياطِ الاعتداء مِمَّن كفر، هل تَعبُدونَ اللهَ برحمَتِهم والشَّفقَةِ عليهم، والإحساسِ بِحالِهم وتَدعُونَ لهم؟ أم أنَّ القُلوبَ والعقولَ شُغِلَت بِما لا طائِلَ تَحتَه.

يا أهلَ الانتقاصِ لشأنِ علمِ الشريعة: هل آنَ لكم أن تَملؤُوا قلوبَكم بِتَعظيمِ ما خَلَّفَ نبيُّكُم ورسولُكم فيكُم، وتَسعَونَ لِتَفريغِ مَن قَدَرتُم مِن أهلِيكُم وبَنِيكُم لذلك العِلمِ الشريفِ والعملِ به وتَعليمِه.

يا أهلَ تَضييعِ الآدابِ والسُّنَن: حتى متى وسنَنُ الأعداءِ في الديارِ وفي ذواتِكم، وسُنَنُ الرسولِ مفقُودةٌ ضائِعةٌ بينكم؛ أما آنَ لكم أن تَصحُوا وتُنِيبُوا وتَرجِعُوا.

يا أهلَ الغَفَلات: متى التَّذكُّر؟ متى التبَصُّر؟ متى الاعتبار؟ أموعِظةٌ واحدةٌ جاءتكُم أم اثنتان أم ثلاث، أم تَكاثَرت وتنَوعَّت.. ماتَ أكبرُ مِنكم، وقرينُكُم وأصغرُ منكُم، حدثَت حوادِثُ في حياتِكم مُذَكِّراتٌ لكم، فحتَّى متى تكونُ الإفاقة؟

يا ربِّ أكرِمنا والأمَّة بِتوفيقٍ من عندِكَ نَفيقُ بِهِ مِن غَفَلاتِنا ونَومِنا الذي طالَ علينا، حتى نُسخِّرَ دُنيَانا لِدينِنا فَنحوزَ خيرَ الدنيا والآخرة يا ربَّ العالمين.

اللهم لا صَرفتَنا مِنَ هذهِ الجمعةِ إلا وقد ثَبَّتَّ في القلوبِ نورَ الإيمانِ واليقين، وجعلتَنا مِن الهداةِ المهتَدِين؛ وموتَى القلوبِ في الشرقِ والغربِ

تكرَّم بإحياءِ مواتِ القلوبِ يا محيِي يا مُمِيتُ يا حيُّ يا قيُّومُ يا الله.

عبادَ الله: إنَّ مِن أعلى وأجَلِّ ما يُقَرِّبُكم إلى اللهِ إقامةَ التَّبعِيَّةِ لمحمدِ بنِ عبدِ الله، المُترجَمةِ بِمحبةِ القلبِ له وكثرَةِ ذكرِه واتِّباعِ سُنَّتِه وكَثرَةِ الصلاةِ والسلامِ عليه ليلاً ونهارا، سرًّا وإجهارا، فإنَّ أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثرُكُم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بَدأَ فيهِ بنفسه، وثنَّى بِملائكتِه المسبِّحةِ بِقُدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما.. فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومُستَحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهلَ المشارِق والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتول الزهراء، وعلى خديجةَ

الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمَع شَملَ المسلمين، اللهم لُمَّ شعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بين المسلمين، اللهم اجمع على الهدى قلوبَ المسلمين؛ اللهم طَهِّر قُلوبَهم عنِ الأدران، واجعلنا وإيَّاهم مِن أهلِ الطاعة وجَنِّبنا العصيان، واختِم أعمارَنا بلا إله إلا الله، وثبِّتنا على لا إله إلا الله، واجعل آخرَ كلامِنا من الدنيا لا إله إلا الله، متحقِّقِين بِحَقائِقِها وأنتَ راضٍ عنا يا ربَّ العالمين.

اللهم اسقِنا وأغِثنا، اللهم اسقِنا غَيثًا مُغِيثًا مُجَلِّلا سَحًّا طبَقاً عامّاً دائما، اللهم اسقِ المُجدِبينَ مِن المسلمين في المشارقِ والمغاربِ، اسقِ قلوبَهم واسقِ جدوبَهم يا أكرمَ الأكرمين، اللهم ارفَع عنَّا وعنهم القَحطَ والغَلاء والحُمَّى والوبَاء والشدائدِ والآفات.. برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أنزِل لنا مِن بَركاتِ السماءِ، وأخرِج لنا مِن بركاتِ الأرض، واجعل اللهم لنا غيثًا هنيئًا مريئًا مريعًا تَعُمُّ خَيراتُهُ البلادَ والعبادَ، معَ لُطفٍ منكَ كامِلٍ وعَفوٍ مِنكَ شامِلٍ.. يا أرحمَ الراحمين.

اللهم اشمُل بالخيراتِ أولادَنا ووالدِينا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا، وأصلِح أحوالَنا، وبلِّغنا آمالنا، واغفِر لنا ولوالدينا وذوي الحقوقِ

علينا، واغفِر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، برحمتِك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

مشاعر المؤمن وأحاسيسه

الخطبة الأولى

الحمدُ لله الملكِ العظيمِ الأوحَد، البارىءِ الفردِ الصمَد، أشهدُ أنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريكَ له.. وأشهد أنَّ سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، أرسله بالهدى ودينِ الحقِّ ليُظهرَه على الدين كلِّه ولو كره المشركون.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ الذي هدَيتَنا به إلى مَنهجِ الرَّشَد، وأنقذتَنا به مِن الغيِّ والضلالِ لِمنهَجِه الأسعَد، وعلى آلِه الطيِّبين الطاهرين، وأصحابِه الغُرِّ الميامِين، الصادِقينَ في خِدمةِ الدين، الباذِلينَ أموالَهم وأنفسَهم يَرجُونَ تِجارةً لن تَبور، فَرَضِيتَ عنهم وأرضَيتَهم وأورَثتَهم عِزَّ الدنيا وكرامةَ يومِ النشور.

أما بعد يا عباد الله: فإنِّي أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتَّقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنُوا يرحمْكُمُ الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

واعلموا أنَّ مَنِ اتَقى اللهَ عاشَ قويًّا، وسارَ في بلادِ الله آمِنا.

ومن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تَغَشَّتْهُ في العُقْبَى فنونُ الندامةِ

واعلموا أنَّ ربَّ السمواتِ والأرضِ قد ربطَ خيراتِ وبركاتِ السماءِ

والأرضِ بِتَقواه، وقد جعلَ البُؤسَ والضَّنكَ في المَعيشَةِ ثُمَّ في يومِ لِقاه على كلِّ مَن خالفَه وعَصَاه، فهو حُكمٌ صَدرَ مِن حَضرةِ الحاكمِ الذي لا مُعَقِّبَ لِحُكمِه فلا يَقدرُ أحدٌ مِن الخَلائقِ أن يَتَعدَّاه، صَدَرَ الحكمُ مِن حضرةِ ربِّكم ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ فَمَن ذا الذي يُغَيِّرُ هذا الحكم؟ ومَن هذا الذي يُبَدِّل هذا القولَ؟ فعجبًا لِمَن آمنَ بالرسالة، وعرَفَ أنَّ أصدقَ الخَلائقِ الذي حَمَلها إليه نبيُّ الدَّلالة، يُفكِّرُ بعدَ ذلك في رَفعِ مُشكِلَةٍ أو دَفعِ مُعضِلَةٍ أو تَجاوُزِ شِدَّة مِن غيرِ اتِّباعِه والانقيادِ لِشَرعِه.. عجَبًا له كيفَ يُفكِّر؟ أما صدَّقتَ أنه الصادق، أفتَطلبُ النَّجاةَ مِن مظَانِّ الهَلكةِ ومَوارِدِها!؟ أتطلبُ السعادةَ مِمَّا رتَّبَ الخالقُ الشقاوةَ فيه؟ لا وعِزَّةِ المعبود إنما يتيسَّرُ المقصودُ مِن أبوابٍ قد هيَّأها الخالقُ البَرُّ الوَدود، الذي بِيدِه أمرُ الوجودِ، فلا مُعَقِّبَ لِحُكمِه.

إنَّ الناسَ يستقبلونَ هذا الموسمَ العظيمَ المبارك بعدَ أن خرجُوا من مَوسمٍ عظيمٍ مبارك، إلى موسمِ الحجِّ العظيم، ما هي المشاعرُ عندنا، ما هي الإدراكات؟ ما هي الأحاسيس؟ هي حقيقةُ مِيزَتِكَ إن اتصَلتَ بِوَحيِ السماء، فإنما تتميَّزُ عن الكفَرةِ الذين يعيشونَ على ظهرِ الأرض بِفكرٍ سَامٍ يمدُّه نورُ النبوَّة لك، والتصديقِ بِوَحيِ اللهِ الذي وصل إليك، أنت تتميزُ بأحاسيسَ ومشاعِرَ وإدراكات، هذه الميزةُ بينك وبينَ الكفرةِ والفَجَرة، أنتَ لا تتميزُ عنهم في شكل، ولا تتميزُ عنهم في مظهَر، ولا تتميَّزُ عنهم في صناعة، ولا تتميزُ عنهم في معلوماتٍ مَحسُوساتٍ مادية، إنك وإياهم في هذا تَتَشاركُ في خِضَمِّ بحرِ هذه الحياة، ولكن خصوصيَّتَك إن عرفتَها هي

مشاعرُ تحملُها في فؤادِك، وتعامِلُ بها مولاك، الذي أنت لا تراه وهو يَراك، ويعلمُ مُتقَلَّبَكَ ومَثواك.

فقل لي بِرَبِّك بعدَ توديعِك الموسم ومُضيِّ شهرٍ بعدَه، ما هي الأحاسيسُ عندَك؟ فليَبقَ اللواءُ منصوباً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ ولأجل ذلك كان مِن أدعيةِ الأكابرِ مِنَ العارفين إذا نازَلَتهُمُ الشدائدُ أن يُخاطِبُوا الواحدَ بقولهم: يا مَن يَكفِي مِن كلِّ شيء، ولا يَكفِي منهُ شيء، يا مَن يكفي مِن كلِّ شيء وفيه الغُنيةُ عن كلِّ شيء، وفيه العِوَضُ عن كل شيء، وليس شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ يُغنِي عنه، وإنَّه الذي يُمسِك الأرض، وإنه الذي يُمسِكُ السماء، فليستِ الأرضُ إلا مُحتاجَة، وليست السماءُ إلا مُحتاجَة، أفتكونُ محتاجَةً ومَن فيها ليس بِمُحتاج؟ إنها وجميعُ مَن في السماواتِ والأرضِ مُفتقِرون ومُحتاجُون إلى الغنيِّ الواحِد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾.

إنَّ هزةً خفيفةً في الأرض تُرعِبُ أربابَ العمائرِ الشاهِقَةِ والأجهزةِ الحديثة، وتُنهِي كلَّ قُدُراتِهم، وتُوقِعُهم في الحَيرَة أمامَ قُدرةِ القهَّارِ مِن فَوقِهم ﷻ، هزَّةُ الثواني تُحيِّر العقُول؛ فكيفَ بِهزَّاتِ الدقائقِ إذا جاءت في الأرض! إنَّ ما عَمِله أربابُ العقولِ الصانِعة، والتفكيرات والأجهزةِ الحديثة في سنينَ مُعَرَّضٌ أن يَنهَدَّ ويَنمَحِي في دقيقةٍ بِهَزَّةٍ أرضية..

إنَّ الذينَ يمشُونَ على ظهرِ الأرضِ يَنسَونَ أو يتناسَونَ فَقرَهم

واحتِياجَهم، ولذلك يطغَون لأنَّهم رأَوا أنَّهم أغنياء وليسُوا كذلك ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ هو لا يستَغني في الحقيقة لكن.. (رأى).. أي ظنَّ نفسَه غنيًّا، أما هو فليس بِغَنِي، كيف يكون غنيًّا مَن لا يَقوى على أَلَمِ سِن، ولا على وَجَعِ عين، ومَن تؤذيه البَقَّةُ الصغيرة، وتقتُلُهُ الشَّرْقَة، وتُنتِنُ رائحتَه العَرْقَة، هو فقيرٌ لكنه يَمشي بِشعُورِ الغِنى فيعاقُبه الغَنيُّ بِسَطوتِه وقهرِه وجَبَرُوتِه.

فيا حاضرينَ في هذه الجمعة: مُهِمَّةُ حضورِكم إلى الجمعة في هذه الساعةِ أن تفتَحُوا أبصارَ قلوبِكم.. فإنَّ اللهَ جعل لكم بصائرَ وجعل لكم قلوباً وسطَ الصدور، لها نَظَرٌ ولها إدرَاك، إن لم تُفتَح فَشَأنُكم شَأنُ العُمي مِنَ الكفار، قالَ تعالى في صَريحِ القرآن ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.

إن الذي مرَّ عليه رمضانُ وشوال، ويستقبلُ ثاني أشهُرِ الحج ولا يزال مُصِرّاً على مخالفةٍ للذي بَرَأَهُ مِن نُطفَةٍ وأحاطَ بهِ عِلمًا لَغافلٌ لاهٍ بعيدٌ ساهٍ، غَفِل عنِ الحقِّ الذي خَلَقه وقدَّره وصوَّره.. أتَمُرُّ عليكَ الأشهرُ بِلا شعورٍ في ضميرِك؟ إذن هذا هو عمَى البصيرة.

قولوا لِمَن مَرَّ عليه رمضانُ وعنده قطيعةٌ لِرَحِمِه، فهو في رمضان مقاطِع، وفي العيدِ مقاطع، وفي شوالٍ مقاطِع، ويستقبل موسمَ الحج وهو مقاطع.. لقد عميَ القلبُ الذي في صدرِك، وويلٌ لك إن لقيتَ اللهَ بِعَمَى القلب، فإنكَ ستُحشَرُ حينئذٍ في يومِ القيامة أعمى.

وقولوا للآخَرِ الذي مرَّ عليه رمضانُ وهو عاقٌّ لوالديهِ وجاءَ شوال وهو

عاقٌّ لوالديه: لقد عَمِيَ قلبُك، فانتبِه مِن عَاقبةِ أمرِك.

وقولوا للذي يُؤذي الجيرانَ في موسمِ رمضان وبعدَ رمضان، ولا يَزالُ مُصِرًّا على ما حرَّم الرحمن، لقد عَمِيَ قلبُك فانتبِه لِحَشرِك، وتهيَّأ لرُجوعِك إلى خالقِك..

وقولوا للذي لا يعلمُ مِن رمضانَ ولا مِن صومِه رِقَّةً على المُؤمنين ولا أدَبًا مع المسلمين، ولا اجتماعًا بأهلِ الدين، فهو يعيشُ على البَغضاءِ والشَّحناء والعَداوةِ، وهو الذي يُلطِّخُ لسانَه بِهَتكِ أعراضِ أهلِ الإسلامِ أحياءً وأمواتا، تمرُّ عليك الأشهرُ والمواسمُ وأنت بهذا بالحال، فكيفَ مقابلتُك لذِي الجَلال؟ وكيفَ حالُكَ إذا وُضِعتَ في القبرِ وأُهيلَ الترابُ ونازَلتكَ الأهوال؟ وكيف بِكَ إذا هربَ منكَ وتخلَّى عنكَ الصديقُ والأبُ والعمُّ والخال؟ وكيفَ بِكَ إذا واجَهتَ الذي بيدِهِ السؤال؟ فيسألُك.. فكيفَ تجيبُ ذا العزَّة والجلالِ بعدَ أن أنزلَ عليكَ الكتاب، وأرسلَ إليك سيِّدَ الأحباب.

لقد اتَّخذَ بعضُ الناس دينَهم سبَّ المسلمين، وانتِهاكَ أعراضِ أهلِ الدين، مِن الأحياءِ والميتين، فَحَسبُهمُ الذي عظَّم حُرمَةَ المؤمن حتى صارت عندَه أعظمَ مِن الكعبة.

نظَرَ عبد الله ابنُ عمر ﷺ يوماً إلى الكعبةِ فقال: ما أعظمَكِ وما أعظمَ حُرمتَك، والمؤمنُ أعظمُ حُرمةً عندَ اللهِ منك.

ألا فَخُذوا مشاعرَكم المتَّفِقةَ مع حقيقةِ إيمانِكم بِوَحيِ ربِّكم، واحيَوا بها فيما بَقِيَ مِن أعمارِكم، فإنَّ بينَنا وبينَكم موعداً لا نُخلِفُه نحن ولا أنتم، ونَقفُ بين يدَي الملكِ الحقِّ فَسائلٌ المتكلمَ عن كلامِه والسامِعَ عمَّا سَمع

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ فهم الخاسرون وإن بنَوا عِمارات، واشترَوا سيَّارات، ومشَوا في ثيابٍ فاخِرَات.

اللهمَّ حقِّقنا بِحقائقِ الإقبالِ عليك، واجعلنا مِن أهلِ التذلُّلِ بين يدَيك، ولا تُخزِنا في يومِ العَرضِ عليك، يا ربَّ العالمين.

والله يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١٩ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم..

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين.. فاستغفروه، إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله جامِعِنا ليومٍ لا ريبَ فيه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، فوزُ الدَّارَين وسعادتُهُما لِمَن يخشاهُ ويتَّقِيه، والخَيبةُ في الحياةِ وبعدَها على مَن يُخالِفُه ويعصِيه، وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه.

اللهم صَلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ الذي أنقذتَنا بهِ مِنَ الضلالة، وعلَّمتَنا به بعدَ الجهالة، وعلى آلِه الكرام، مصابيحِ الظلام، وأصحابهِ حُماةِ الإسلام، وتابعِيهم على الدوام إلى يومِ القيامِ، بين يدَيكَ يا ملكُ يا علاَّم.

أما بعد يا عبادَ الله: فإنِّي أوصيكُم وإيَّايَ بِتقوى الله.

يا أيها المجتمعونَ على مائدةِ وحيِ الحقِّ وشريعتِه الغرَّاء الذي بلَّغَه إلينا حبيبُه محمدٌ ﷺ.. إنَّها ساعاتٌ أنتم عنها مسؤولون، فاعقِلُوا ما يُلقَى إليكم، وما يُنثَر بين يَدَيكم.

يا أيُّها المجتمعونَ على أداءِ هذه الفريضة: أحيُوا مشاعِرَ الإيمانِ في بواطِنِكُم، وعامِلُوا بها خالِقَكم في مُرورِ الأشهُرِ عليكم.

أيها العباد: مِيزتُكم مشاعِرُ بهَا تَحيَون فانظُروا كيفَ تستشعرونَ واجِباتِكم، إنَّ فينا مَن يحضرُ الجمعةَ وأمرُ اللهِ مُعطَّلٌ في زوجَتِه وأُسرَتهِ وهو يضحك!! بِأيِّ مشاعر تعاملُونَ الحقَّ الفاطر. بأيِّ مشاعر تعامِلُ الذي هو معَكَ في أيِّ حالٍ حاضِر.. يقولُ لك ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾..

يحضرُ الجمعةَ ومِن أبنائه مَن بلغَ العاشرةَ وفوق العاشرة بلا صلاةٍ وهو يضحك، ومِن زوجاتِه ونسائه مَن يتركُ الصلاةَ ويُؤَخِّرُها عن وقتِها وهو لا يُبالي.. ما هي مشاعرُك نحوَ دِينِ الله؟ ما هي مشاعِرُك نحوَ أوامِرَ جاءت مِن العزيزِ الفاطر، بَلَّغَها إليكَ سيدُ الأوائلِ والأواخر، وتمرُّ عليه الأشهر وهو في غفلتِه فتأتي غرغرتُه فلا تَنفعهُ غفلتُه، وتعظُمُ حسرتُه ويتمنَّى العودة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

عمرُك قصير، ولا تَصِل إلى الثلاثين ولا إلى الأربعين إلا والذينَ تعرفُهم في البرزَخ أكثرُ ممَّن تعرفُهم في الدنيا.. أكبرُ مِن سنِّك وفي مِثلِ سِنِّك، وأصغرُ مِن سِنِّك قد ضَمَّتهمُ المقابر، قد قُبِروا قبلكَ ممَّن تعرفُهم فقط، وأنت واردٌ مَوردَهم واللهِ لا مَحَالة، ولن تَتَخَلَّف عنهم، وهم لا يفارِقُونَ برزَخَهم حتى يَصِلَ آخرُنا إليهِم فنجتمعُ وإيَّاهم معًا.. فانظُر بأيِّ المشاعرِ تَحيا إن كانت فيكَ حياةٌ إيمانية، فقد قال اللهُ تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

أيها المؤمنون بالله: مِن أقوى الأسبابِ لِمَنعِ الرحمةِ: عقوقُ الوالدين، وقطيعةُ الرحم، والبغضاء والشحناء بين المسلمين، وانتهاكُ بعضِهم لحقوقِ الآخرين.

فيا قاطعًا للأرحامِ: تُبْ في مجلِسنا هذا.. ويا عاقًّا للوالدين: تُب إلى التوَّاب في مجمَعِك هذا، وإلا كانَ الكلامُ حُجَّةً عليكَ، لا تُطيقُها حالةَ الوقوفِ بين يدَيه، فإنَّك ضعيفٌ، فاشهَد ضعفَك وأقبِل على ربِّك بِصدق.

أُخرُج من الجمعةِ مُنكَسِرًا خَاضِعًا مُتَواضِعًا، لا تَعرفُ الكبرَ على الحيوانِ فضلاً عن الإنسان، فضلاً عن أهلِ الإسلامِ والإيمان، فهذا الذي يُرضِي عنك الرحمن..

استقبلَ بعضُ المستهزئين أحدَ الأخيارِ الصالحين وهو على دابَّةٍ، فقالَ: مَن خَيرٌ أنتَ أم دابَّتُك هذه؟ يريد أن يستهزئَ ويضحكَ به؛ فقال: إن جُزتُ يومَ القيامةِ على الصِّراط فأنا خيرٌ منها، وإن سقطتُ في النار فهي خيرٌ مني. فاستحيا الذي أرادَ أن يستهزئَ وعَلِمَ الموعظةَ في كلامِ العالم.. هكذا عامَلوا ربَّ العزةِ ﷻ، وبذلك رفعَهُم الله تعالى.

إنَّ علومَ الشريعةِ لا تَتَّفِقُ مع الاستِهزاء، ولا تتفِقُ مع ملءِ القلوبِ بالكِبر ولا البغضَاء ولا الشَّحناء.. عِلمُ رسولِ الله يملأُ القلوبَ خوفاً وتواضعًا، وشريعتُه تُعَلِّمُنا التواضَع والأدب، هذه هي علومُ الشريعة.. نسأل اللهَ أن يردَّها على الأمة، وأن يُحيِيَها في الأمة مِن جديد، حتى يذهبَ الظلام، والتَّنازعُ على الحُطام، والتَّطَاولُ على موجِبات الفضيحةِ يومَ القيام.. اللهم انظر إلى أهلِ الإسلام، وحَوِّل حالَهم إلى خيرِ حال، يا حي يا قيومُ يا ذا الجلالِ والإكرام.

ألا وإنَّ مِن أعلى ما يفتحُ لكم أبوابَ الرحمة، وينشرُ النورَ بينكم، كثرةَ صلاتِكم وسلامِكم على حبيبِ الله وعبدِهِ محمدٍ ليلاً ونهارا، سرًّا وإجهارا، فإنَّ مَن صلَّى عليه واحدةً صلى اللهُ عليه عشرا، وإنَّ أولاكُم به يومَ القيامة أكثركُم عليه صلاة.

وإن الله أمرَكم بِأمرٍ بدأ فيهِ بنفسِه وثنَّى بملائكته المسبحةِ بِقُدسِه وأيَّهَ

بالمؤمنين مِن عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمراً لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدِنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَن استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهل المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتول الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم بِرحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعِزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهمَّ أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمَع شملَ

المسلمين، اللهم لُمَّ شَعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المسلمين، اللهم اجمَع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم اجعلنا مِن أنفَعِ المسلمين للمُسلمين، وأبرَكِ المسلمين على المسلمين، وانفعنا بالمسلمين عامة، وبخاصَّتِهم خاصَّة يا ربَّ العالمين.

اللهم فرِّج كروبَ الأمةِ المُحمديَّة، وادفع عنَّا وعنهم كلَّ أذيَّةٍ وبليَّة، اللهم ادفَع عنا وعنهم البلايا، وأصلحِ الظواهرَ والخفايا، وأصلِحِ المقاصِدَ والنوايا، وارفَع ظُلماتِ الجهالات، وموجِبات الشَّتات، واملأ القلوبَ بأنوارِ الإيمانِ واليقين، واجعلنا مِنَ الهُداةِ المُهتدين. يا ربَّ العالمين.

اللهم اغفِر لنا جميعَ ما مضَى مِن ذنوبِنا، واحفَظنا فيما بَقِيَ مِن أعمارِنا، واغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، وبارِك لنا في خاتِمَة أوَّل شهورِ الحج، وبارِك لنا في استقبالِ أوَّلِ الأشهُرِ الحرم، واجعلها يا مولانا مِن أبرَكِ الأشهُرِ علينا وعلى المسلمينَ في المشارِقِ والمغارب.

اللهم انظر إلينا وإليهم نظرةَ رحمة، وعجِّل بِكَشفِ الغُمَّة، ودَفعِ النِّقمَة، اللهم كُن لنا ولهم في كلِّ مهمَّة، ولا تَصرِف أحدًا من الحاضرين إلا تائبًا مِن ذُنوبِه ومِن زَلاَّتِه، يا أكرمَ الأكرمين.

عبادَ الله: إن الله أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

خطب شهر ذي القعدة

١ - أثر التقوى في اجتناب المحرمات.

٢ - ميزان المحبة في الإسلام.

٣ - ملمح الأخوة وموقع الكلام.

٤ - اغتنام العمر وتعظيم الشعائر.

٥ - مقصد تزكية النفس في الحج.

أثر التقوى في اجتناب المحرمات

الخطبة الأولى

الحمدُ لله حمدًا يجلُو به عنِ القُلوبِ الصدى، ويثبِّتُ بهِ الأقدامَ على طريقِ الهُدى.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له، اِستوى في علمِه ما خفيَ وما بَدا.

وأشهدُ أن سيِّدنا محمدًا عبدُه ورسولُه، أكرمُ الأولينَ والآخِرين علَيه، وأحبُّ أهلِ السمواتِ والأرضِ إلَيه.

اللهمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِك المبعُوثِ رحمةً للعالمين، سيدِنا محمدٍ المصطفى الأمين، وعلى آلِهِ الطيبِين الطاهرين، وصَحبِهِ الغُرِّ الميامِين، وتابعِيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحم الراحمين.

أما بعد فيا عباد الله: إني أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. تقوى اللهِ التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

قال الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ

أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ إنما يقبلُ اللهُ مِن المتقينَ الصلواتِ والزكواتِ والصيامَ والحجَّ والعمرةَ وقراءةَ القرآن وغيرَ ذلك مِن أنواعِ البرِّ والمعروف، فقل لكلِّ مَن أرادَ فِعلَها ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾..

فما هي التقوى التي يتقبلُ بها الأعمالَ عالمُ السرِّ والنجوى؟ هي صدقٌ في الإيمانِ في القلب، صدقُ في الإيمانِ يملأ القلبَ خشيةً وهيبةً للمَلكِ الكبير العظيمِ الذي إليه المآبُ والمعادُ سبحانه وتعالى.

إنَّ المنطلقينَ في هذه الحياة مِن نظرِ وفكرِ مُراقبةِ مَن لهم عِزَّةٌ في أنفُسِهم مِن أهلِ الخيرِ أو مِن أهلِ الشر، ممَّن ظنُّوا أنَّ لهم منزلةً ساميةً أو قُدرةً قويةً على الأمور، إذا استحضرُوا أنَّهم بين أيديهِم فوصلُوا عندهم أو إلى منازلِهم أو كلَّموا مَن يتصلُ بهم مِن قريبٍ أو صاحبٍ اعترَاهم لذلك مراقبةٌ تامَّةٌ لما يجري مِن ألفاظِهم وأفعالِهم ومعاملاتِهم لِمَا في قلوبِهم مِن تعظيمِ ذلك الذي عظَّموه، ولكن مَن حلَّ في قلبهِ الإيمانُ بربِّ السماواتِ والأرض، كان حالُه وهو يتيقَّن أنه بينَ يديهِ في لَيلِهِ ونهارِه، هيبةً مِن القهارِ تمنعهُ مِن المشي وراءَ المنكر، والمخالفةِ للشَّرعِ المطهَّر، تمنعهُ مِن أن يرى منه العزيزُ المالك، مُوجباتِ المهالك، مِن الخروجِ عن منهجِ رسولِ الرحمن، وعند قيامهِ للصلاةِ يستحضرُ أنه يقفُ بين يدَيِ الله، فتسري عظمةُ مولاه، قد دُعِي إلى الصلاةِ بنِداءٍ أولُه: الله أكبر الله أكبر.. فيزدادُ قلبُه تعظيمًا وإجلالاً للكبيرِ ﷻ..

فقل لي ماذا يُحدِثُ الأذانُ في قلبِك؟ أنت في يومِ الجمعة في شهرِ

حرام، مِن أشهُرِ الحج، شهرِ ذي القَعدة، قد خرجتَ مِن رمضانَ ومِن صيامِه، فما أثمرَ لك الصيام، وما أثمر لك القيام، وما نتيجةُ ذلك الشهرِ في قلبِك؟ في هذا المسجد سمعتَ: الله أكبر.. فقل لي كيف كان حالُك عندها؟ ماذا نازلَ قلبَك؟ وتأمَّل وتفكَّر ولا تَذهب بفِكرِك بعيدًا عمن هو ناظرٌ إلى فؤادِك، وقريبٌ منك، سمعتَ الله أكبر فهل للهيبةِ وجودٌ في قلبِك؟ سمعتَ وصفَ المؤمنين بقولِ ربِّ العالمين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ما بالُ الوجلِ عند ذكرِ الربِّ الأعلى ارتحلَ مِن قلوبٍ كثيرة، فصاروا في دينِهم وإيمانِهم ومعاملتِهم للحقِّ على غير بصيرة.

يا أهل الإسلام والإيمان: ارتحالُ الوجلِ مِن القلوب عند رجالٍ ونساء، وصغارٍ وكبار، آثارُ غفلةٍ وإعراضٍ عن الملكِ القهَّار، ومَنهجِ النبيِّ المختار، واغترارٍ كَبُر بهذهِ الفانيات، وبما عُرِضَ علينا مِن بضاعاتٍ تافهاتٍ حقيرات، هي بضاعاتُ الكافرين والفاسقين، مدَّوا إلينا أوصافَهم القبيحَة وأخلاقَهُم السيئة، وتعرَّضنا لأن نتأثرَ بها، فأثَّر ذلك على مُدنٍ فينا وقُرى، وعلى صغارٍ وكبارٍ مِنَّا، لا يعلمونَ للوَجلِ في مُنازَلتهِ للقلوبِ خَبرًا ولا مَعنى، يذكرون اللهَ وهم عنه غافلون، بالألسُنِ يذكرون وبالقلوبِ يَلهُون، لا تجدُ لِعُيونِهم دمعةً مِن خشيةِ الجبار.. وقد دمعَت عينُ المختار، وأعينُ الأنبياءِ الأطهار، وأعيُنِ الملائكةِ المقرَّبين، دمعَت مِن هيبةِ ربِّ العالمين، فما لِعَينِك لا تدمعُ يا مَن تعرَّضتَ لِغَضَبهِ بكذَا كذَا ذنب، إما بالعين أو بالأذن أو بالفرج أو بالرجل أو باليَد أو بالبَطن أو باللسان، فما بالُ عينِك لا تدمع، ربما لم تدمعْ في رمضانَ كلِّه، ولا في شوال كلِّه، ويمرُّ ما يمرُّ مِن ذي القَعدة لا تعرفُ عينُه الدمعةَ إلا عندَ فراقِ أحدٍ ممَّن يعزُّ عليه، أو وقوعِ

مصيبةٍ في بدنهِ أو مالِه.

خرج نبيُّكم المصطفى ﷺ مِن المسجد يومًا وإذا برجلٍ قد تركَ إبلاً خارجَ المسجد، فضلَّت عليه وذهبَت، وإذا به في هَمّ، فلما خرجَ رسولُ الله ووجدَهم مُتَجمِّعين على الرجل، قال: ما به؟ قالوا: ضلَّت إبلُه يا رسولَ الله. قال: ظننتُه فاتتهُ التكبيرةُ الأولى مع الإمام، ظننتُ أنَّ هذا الحُزنَ والكَربَ مِن فواتِ التكبيرةِ الأولى مع الإمام في الصلاة، فسمع الرجلُ صوتَ نبيِّه، فرفعَ رأسَه وقال يا رسول الله: وهل تكبيرةُ الإحرام مع الإمامِ خيرٌ مِن إبلي!؟ قال: ومِن مِلءِ الدنيا إبلا.. فتأمَّل كيف علَّمَنا ﷺ إقامةَ الميزانِ في تعظيمِ أمرِ الرحمن.

يا هذا المؤمن: يقول مولاك جلَّ شأنُه ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ﴾ إن لم يقشعرَّ جِلدُك عند تلاوةِ القرآن فأنت مِن الذين لا يخشون ربَّهم؟ لأن الذين يخشونَ ربَّهم تقشعرُّ جلودُهم مِن هذا القرآن، ربما أنَّ الواحدَ في غَفلتهِ هذا اليوم يوم الجمعة لم يقرأ سورةَ الكهف ولا غيرَها، ولم يفتحِ المصحفَ أصلا.. لا اهتمامَ له، ربما فتحَ التلفزيون، أو فتحَ صحيفَة أو مجلة، أو تكلم بالغيبة! أمَّا قرآنُ ربِّه فلم يفتَحْه، وربما مضَت عليه الأيامُ كذلك..

والأكبرُ مِن ذلك إن كان يمرُّ عليه بعضُ أوقاتِ الفرائضِ فيؤخِّرُ الفريضةَ عن وقتِها فيُكتبُ اسمُه على بابِ النارِ وهو يضحك لا يدري بحقيقةِ حاله، ما أغفلَه وما أجهلَه! ألم يصِل البلاغُ إليك؟ ألم يأتِكَ النذير؟

ألم يأتِكَ الهادي؟ الذي عصبَ الحجرَ على بطنِهِ مِن الجوعِ في أيام تبلغِينا الرسالة، وشُجَّ جبينُه، وشُقَّت شَفتُه، وكُسِرَت رُباعيَّتُه، ورُمِي بالحجارةِ حتى سالَ الدمُ مِن عَقِبَيه، ووُضِع السَّلى على ظهرِه، ولوَوا الرِّداءَ على رقبَتِه حتى خلَّصه صاحبُه الصدِّيقُ مِن بينِهم وهو يقول: أتقتلون رجلاً أن يقولَ ربيَ الله؟ فمضى رسولُ الله، وحنِقَ المشركون على أبي بكر فضربُوه وبالغُوا في ضَربهِ حتى أُغشيَ عليه، فلم يُميَّز أنفُه مِن وجهِه مِن شدةِ الضرب، وجاء بعضُ أهلِ قبيلتِه يقولون إن ماتَ لنَقتُلَنَّ به فلانًا وفلانًا ممَّن ضربُوه، وحُمِلَ إلى البيتِ، وبقيَ في غشيتِه حتى أفاق في آخرِ العشيَّة، فكانَ أولُ ما قال: ماذا فعلَ رسولُ الله؟ فغضبَ الذين عندهُ مِن أقاربِهِ الكفار، وقالوا: بِسَبَبِهِ ضُرِبتَ هذا الضرب وأوذيتَ هذا الأذى، ثم أولُ ما تفيقُ تسألُ عنه! ما نراه إلا قد سحرَك، وخرجُوا من عنده، التفَت إلى ابنتِه أسماء قائلا: أين رسولُ الله؟ قالت: هو بخيرٍ يا أبي كما تحب، قال: فأين هو؟ قالت: في بيتِ الأرقم، قال: خُذيني إليه، فقام لا يقوَى على المشي فاستعانَت بقريبٍ آخر يأخذُ باليدِ الأخرى وحملُوه إلى بيتِ الأرقم، فاستقبلُه المصطفى فعانقَهُ وقبَّله وبكيَا.

وكانَ ذلك مِن مَظاهرِ صَبرِهِم وتحمُّلِهم في مكة.. فقُل لمَن ألهَتهُ هذه المعروضاتُ مِن الفَجرةِ والكَفرةِ عنِ الخشيةِ والإنابةِ وعن تعظيمِ أمرِ الدين وعن تربيةِ نفسِه وأُسرَتِه قل له: يا مَن نسيتَ ما جرى لخَيرِ الورى ما أغفلَك عن ربِّك! وما أسوأ حالَك إن مضتِ الأيامُ وأنت بهذا الوصف، وأنت في هذا المستوى، قال ﷺ: (كل عينٍ باكيةٌ يومَ القيامة إلا عينًا بكَت مِن خشيةِ الله، وعينًا سَهرت في سبيلِ الله، وعينًا غضَّت عن محارمِ الله).

انظر إلى الأدب في توقِّي المحارمِ عندَ أمهاتِ المؤمنين في حَجةِ الوداع، ذهب رسولُ الله ومعه أمهاتُ المؤمنين، والمُحرِمة يجبُ عليها أن تكشفَ وجهَها، ومع ذلك قُلنَ: كنا وقد أحرَمنا بالحجِّ إذا أقبلَ علينا الركبانُ أسدَلنا على وُجوهِنا، فإذا ذهبوا كشَفنا عن وُجوهِنا؛ فغطِّين الوجوه وهن أمهاتُ المؤمنين، بجانبِ النبيِّ الأمينِ وهنَّ مُحرِماتٌ بالحج، فقل لمَن لم يعرفِ الحسابَ على البصر، ويردِّد النظرَ بعد النظر، دقِّقِ الفكَر، قبلَ أن يتعسَّرَ عليك الحسابُ يومَ الهولِ الأكبر، وقبل أن تترادفَ ظلماتُ النظَرِ الحرامِ على قلبِك فتمحُو نورَ الإيمان، وقد قال ﷺ: (النظرةَ سهمٌ مسمومٌ مِن سهامِ إبليس، قال الله مَن تركَها مِن مَخافتي أبدَلتُه إيمانًا يجدُ حلاوتَه في قلبِه).

اللهم اجعل جميعَ مَن في هذه الجمعة مِن أهلِ القلوبِ الخاشعة، والأفئدةِ المتواضِعة، ومِن المؤمنين الذين إذا ذُكِرتَ وجلَت قلوبُهم، وإذا تُلِيَت عليهم آياتُك زادتهُم إيمانا، وعليكُ وحدَك يتوكَّلون.. يا ربَّ العالمين.

والله يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصراطِ المستقيم، وأجارَنا مِن خِزيهِ وعذابهِ الأليم.

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيم لي ولكم، ولوالدينا ولجَميعِ المسلمين فاستغفروه، إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا يُجَلِّي اللهُ بهِ عنِ القلوبِ الرَّان، ويصفِّيها بهِ مِن جميعِ الأدران..

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، الكريمُ الملكُ الديَّان.

وأشهدُ أن سيِّدنا محمدًا عبدُه ورسولُه، مَن أنزلَ عليهِ القرآن، وجعلَه سيدَ الأكوان. اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك المصطفى مِن عدنان، سيدِنا محمدٍ وآلهِ الأطهار، وأصحابهِ الأخيار، ومَن على منهجِهم سار، إلى يومِ الوقوفِ بين يديكَ يا كريمُ يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم وإيَّايَ بتقوى الله..

مِن أثرِ تقوى اللهِ التي هي صِدقٌ في الإيمانِ كان مسلكُ أمهاتِ المؤمنين مع نبيِّنا المصطفى في الحجِّ في المحافظةِ على تغطيةِ الوجوهِ وهنَّ مُحرِمات، انظُر بعدَ ذلك إلى أُسرتِك وأهلِ بيتِك، واعلم أنَّ الديُّوثَ وهو الذي لا يَغارُ على أهلِ بيتِه ولا يُبالي بمَن دخلَ على أهلِه، وهو مُبَشَّرٌ مِن نبيِّنا بالنارِ (لا يدخلُ الجنةَ ديُّوث) مَن الديوث؟ قال (الذي لا يُبالي مَن دخل على أهلِ بيته) يدخلُ عليهم الجار، يدخلُ عليهم الصاحب، يدخلُ عليهم ابنُ العم، فلا يُبالي، يدخلُ عليهم الشاب والشيبة والصغير والكبير، فأين نذهبُ بآية ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ يغضُّونها مِن الجدران، أم يغضُّونها من الأرض، أم يغضُّونها عن أوجهِ الأجنبيات!؟

ومِن هنا قال الشافعيةُ إذا خافتِ المرأةُ نظرَ الرجالِ إليها وهي في إحرامِها بحجٍّ أو عمرة فَلْتُغَطِّ وجهَها، ولتُخرِج الفدية، فتطعمُ ثلاثةَ مساكين، كلَّ مسكين مُدَّين، أو تصومُ ثلاثةَ أيام، أو تذبحُ شاة، فهي مُخيَّرةٌ بين الثلاثةِ الأشياء، وقال المالكية: إذا خافت نظرَ الرجالِ إليها غطَّت وجهَها بلا غَرزٍ ولا رَبطٍ، ولا فِديةَ عليها.

يا أيها المؤمن: ابحث عن الوجلِ في قلبِك، واخرُج من الجمعةِ بِنُورٍ في صدرِك مِن خشيةِ مولاك، وأحسِن نيَّتك في المعاملة، واغتنمِ أشهرَ الحجِّ الفاضلة، وقد مضى منها شهرٌ كامل، وأيامٌ مِن الشهرِ الثاني، والأشهرُ الحرُم دخلَ عليك منها ذو القعدة، ثم يأتي ذو الحجة ومحرم، ثم يأتي الفردُ شهرُ رجب.

اغتَنِم عمرَك ومُضِيَّ الوقتِ عليك، تدارَك أمرَك، وقُم بحقِّ ربِّك وأحيِ في دارِك سُننَ الأخيارِ والصالحين، فقد جعلَ اللهُ لنا الحجَّ تذكِرةً بآثارِ الأنبياءِ والمرسَلين وعبادِهِ الصالحين، نُحيِي ذكرياتِ الخليلِ الذي ابتُليَ بذَبحِ ابنِه، بعدَ أن ابتُلِيَ بِتَركِهِ في مكة، قبل أن يسكنَها أحد، بلا ماءٍ ولا زادٍ، حتى اشتدَّ به العطشُ، وأخذت أمُّه هاجر تبحثُ عن ماء، فتردَّدَت بين الصَّفا والمروةِ سبعَ مرات، حتى إذا استبطَنتِ الوادي جَرَت لأنه مُنخفِض، وإذا اعتلَت نظرَت يمينًا وشمالاً فأكمَلت سبعًا، فإذا بجبريل يظهرُ عليها، فضربَ الأرضَ برجلِه، فظهر ماءُ زمزم، فجعَلت تزُمُّ هذا الماء، يقول رسولُ الله: يرحمُ الله هاجر لو تركَتهُ لكان نهرًا جاريًا بمكة، ولكنها زمَّته فصار بئرا، وقد جعلَ اللهُ فيه الشفاء، فهو شفاءُ سقمٍ وطعامُ طعمٍ، (ماء

زمزمَ لما شُرِب له).

ثم لمَّا أُذِنَ لإبراهيم ﷺ في العودةِ إلى ابنهِ وزوجتِه أُمِر ببناءِ البيتِ فبنَاه وأتمَّه، ثم رأى في المنامِ أن يذبحَ ابنَه إسماعيل الذي يحبُّه، وما جاءهُ إلا وهو شيخٌ كبير، فكان ذلك وحيًا من الله، فخرجَ به، قال: يا أبَتِ حُدَّ شَفرتَك حتى لا أتعبَ فأعجزَ عن امتثالِ أمرِ ربي، وحتى لا يُبطَأ عليكَ فتُدرِكَكَ رِقَّةُ الأب، يا أبَتِ إن رأيتَ أن تذهبَ بقميصِي بعدَ أن تذبَحَني إلى أمِّي فافعل، لعلَّها إذا لم تَجِدني وجدَت قمِيصي، وتحفَّظْ عليهِ حتى لا يصيبَه الدمُ فلا تحزن إذا رأتْهُ.. فأضجَعَ ابنَه، وحدَّ السكين، ووضعَها على رقبةِ ابنِه، فإذا بها كأنها حجَرٌ لم تؤثِّرِ السكينةُ فيه، فعجبَ لذلك وتحيَّر، قال: يا أبَتِ اقلِبني على وجهِي، فإني أخشى أن لو نظرتَ إلى وجهي أدركَتكَ رقَّةُ الأبوة فتعجزَ عن أمرِ ربِّك، فقلَبهُ على وجهِه وهوى بالسكينةِ مرةً أخرى فلم تؤثِّرْ شيئًا، ووقفَ جبريلُ يمسكُ يدَ الخليلِ ويقول: هذا كبشٌ مِن الجنةِ فداءٌ لابنِك إسماعيل، يقول الله لك: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ فاذبَح هذا الكبشَ بدلَ إسماعيل، فتداركَهُ الله ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

أقِم فرائضَك، وأحسِن أداءَ زكاتِك، فهي قنطرةُ الإسلام، أحسِن تربيةَ أولادِك، صِل رحِمَك، برَّ والدَيك، تحذَّر مِن النظرِ الحرام، اتقِ الذي يعلمُ السرَّ والنجوى يقبَلِ اللهُ منك ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

اللهم اجعلنا من المتقين، وثبِّتنا على التقوى في القولِ والفعلِ، يا ربَّ العالمين.

ألا ومِن أعلى ما يرفعُكم إلى مراتبِ التقوى ويقرِّبُكم مِن أهلِها، كثرةُ صلاتِكم وسلامِكم على إمامِ أهلِ التقوى وسيدِ المتقين محمدِ بنِ عبدِ الله، فإنَّ أولاكُم بهِ يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكته المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّه بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنةِ في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى

يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم إنا نشكوا إليكَ ما نزلَ بالمسلمينَ مِن البلايا والكروبات والآفات وتسلُّطِ الأعداء حتى لا يمضيَ علينا في أيامِنا هذه يومٌ إلا وقد قُتل منهم مَن قُتلَ ظُلما، وأوذيَ مَن أوذي ظُلما، وحُبِسَ مَن حُبِس ظُلما، وانتُهِكَت الحرماتُ للرجالِ والصغارِ والأطفالِ والنساء، اللهم فتداركِ المسلمين، اللهم أغثِ المسلمين، اللهم رُدَّ كيدَ الكافرينَ في نُحورِهم، واجعل تدميرَهم في تدبيرِهم، اللهم اكفِ المسلمين جميعَ شرورِهم.. برحمتك يا أرحم الراحمين.

نستنصرُك للمَنكوبين والمستَضعَفين والمظلومينَ في الأقطارِ كلِّها ففرِّجِ الكروبَ يا مُفرِّجَ الكروب، وادفع عنا جميعَ الخُطوب، اللهم وإن أوجبَ ذلك ذنوبُنا وسيئاتُنا وغفلاتُنا فإننا نتوبُ إليك ونستغفرُك ونندمُ على ما فَعلنا، ونسألكَ أن تعاملَنا بِفَضلِك وبما أنت أهلُه، واغفِر لنا ولوالدِينا وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، مَن مضى ومَن هو حاضر ومن يأتي إلى يوم الميقات.. يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

ميزان المحبة في الإسلام

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ الحيِّ القيُّوم، جامعِ الخلائقِ لِيَومِ الميقاتِ المعلوم، فيفوزُ الذين صدقوا في محبَّتِهِ ومحبةِ رسولِه، وتخيبُ الفئاتُ التي أعرضت عن ذِكرِه، وتولَّت عن أمرِه، ووَالَت مَن عاداه، وعادَت مَن والاه.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، لا عِزَّ لعبدٍ إلا في خُضوعِه لجلالِه، ولا فخرَ لِمخلوقٍ إلا بافتقارِه إليه. وأشهد أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُه ورسوله، أحَبُّ المحبوبِينَ إليه، وأكرمِ الأكرَمين عليه.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدِنا محمدٍ الذي بعثتَه بالهُدى ودينِ الحقِّ فَجمعَ القلوبَ عليك، وبدَّلَ الشتاتَ إلى جمعيةٍ كُبرى وتآلُفٍ فيك، وعلى آلِهِ الطيِّبين الطاهرِين، وعلى أصحابِهِ الغُرِّ المَيامين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد يا عبادَ الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنوا يرحمْكُمُ الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

وإذ قدِ اجتَمعتُم في مَظهرِ تقوى، بامتِثالِ أمرِ الجبارِ لِحضورِ الجمعةِ

التي هي شعيرةٌ مِن شعائرِ هذا الدينِ العظيم، فَأحضِرُوا قلوبَكم إلى قاعدةٍ مِن قواعدِ تقوى الجبارِ ﷻ، وإلى ميزانٍ يقومُ عليهِ أمرُ انطلاقِ الإنسانِ بحَرَكتهِ المَحكومةِ بالقلب، ومن يُوالي ويحبُّ ومَن يَبغض.

وأنتم والأمةُ الإسلامية في استقبالِ موسمِ الحجِّ المبارك، تتذكرون مقصداً مِن أعلى المقاصدِ في الحج، وهو إقامةُ ميزانِ المحبةِ في الله، بل تحقيقُ الإيمان بِتثبيتِ قواعدِ الولاءِ والبراء، وقاعدةِ المحبَّةِ والبُغض، فإن الحبَّ في الله والبغضَ في الله مِن أوثَقِ عُرَى الإيمان.

يا أهلَ هذه الملة: قاعدةُ المحبةِ في الله، والبُغضِ في الله، مِن أعلى موازينِ الإيمانِ والاستسلامِ للحَق، والتصديقِ بالرِّسالة، بيَّن ذلك القرآنُ الكريم، فقالَ المولى العظيم ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ وقال ﷻ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ وبيَّن الحقُّ تحقيقَ ذلك في واقعِ الذين استجابُوا للرسالة، فقال ﷻ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أحبُّوهُ فتركُوا المحبوباتِ التي تُحِبُّها النفسُ والطبيعةُ مِن أجلِه، وأحبُّوا رسولَه فانقَادوا له، وعَشِقوا رؤيتَه والقربَ منه وسماعَ حديثِه، والاصطِفافَ في صفوفِ القتالِ معهُ في سبيلِ الله.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ فما الصِّلةُ بينهم وبين مَن هاجر إليهم؟ أيُّ القَرابات، أيُّ التِّجارات، أيُّ المصالحِ

الفانيات؟ لِمَ يحبُّون مَن هاجرَ إليهم؟ هذه صفةُ مجتمَعِكُم الأولِ العظيم. لا سعادةَ لمجتَمعاتِكم حتى تعودَ هذه الصفاتُ إليها.. وكيف تعودُ هذه الصفات؟ أبِاسْتِماعِ الكلماتِ الفارِغات، وتَتَبُّعِ المُسلسلاتِ بِما فيها مِن المُزرِيات، أم بالغَفَلاتِ ومجالسةِ الذين يتطاولون على أعراضِ المسلمين، أم بإهمالِ الذكرِ لله، ونسيانِه حتى يمرَّ على المسلمِ أكثرُ يومهِ لا يذكرُ اللهَ فيه، أم بغِيبةِ العلماءِ الربَّانِيِّين؟ أبهذه الأحوالِ تعودُ تلك الصفاتُ الساميات..؟ لا.. والذي خلَقكم، إنما تعودُ بوِجهاتٍ صادقات، وتَوَجُّهاتٍ بِعزائمَ قَوِيَّات، وإنابةٍ وإخبَات، وذكرٍ لله، وفكرٍ في ما أنزلَ الله، وفيما قصَّ اللهُ ورسولُه ومصطفاه، وفيما أخبَرَنا عنِ المصيرِ الذي إليهِ نصير.. اللهم قَوِّم فينا هذه القواعدَ حتى تعودَ إلينا تلك الصفات.

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ ويبلغُ الحالُ إلى أعلى، فيقولُ تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ في جميعِ القرونِ إلى أن تقومَ الساعة، مِن العربِ والعجَم، والصغارِ والكبارِ يتَّصِفون بوَصفِ المحبةِ لهم، ومعرفةِ فَضلِهم بأسبَقِيَّتِهم وجهادِهم، واختيارِ الله لهم أن يكونوا في زمنِ نبيِّه، وفي نُصرةِ نبيِّه.

وفي اجتماعِ المؤمنين في موسمِ عَرَفةَ ومزدلِفةَ ومِنى تذكيرٌ بهذه القواعدِ والروابطِ والمحبةِ في الله، التي هي ميزانٌ لحقائقِ الإيمانِ في الصدور، ألهَانا عنه ما بُثَّ علينا وهاجَمَ أفكارَنا وزاحَمَها مِن المُغرِياتِ والمُلهِياتِ التي لا طائِلَ تحتَها، وهل مِيزةُ المؤمنِ إلا أن يَسمُوَ على تلك الحقيراتِ الزائلات، وينظرَ إليها نَظَرَ الحقِّ الذي شَرَحَه في الكتابِ والآياتِ

البيِّنات ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ فهذه نظرتُنا عنهم وعن حياتِهم وعن آخرَتِهم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ فأنتَ يا مَن مولاك الله أتكونُ عُرضَةً لِتَبَعِيَّةِ مَن لا مَولى له؟ والعزةُ لكَ، والهوانُ لهم ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾

يا مَن جبارُ السمواتِ والأرضِ مولاه: أُنظر كيف تعاملُ اللهَ بما يستَقرُّ في قلبِكَ مِن الحبِّ في الله والبُغضِ في الله، طَهِّر قلبَك عن الغِلِّ والحسد، فإنه ما مِن نعمةٍ ظاهرةٍ ولا باطنةٍ أنعَمَ اللهُ بها على إنسان إلا واللهُ مُريدٌ لذلك ومُختارٌ له، أفتُعارِضُ إرادةَ الله، فليسَ الحسدُ إلا مُعاداةً للهِ ظاهرة، واتِّهاماً له في قِسمَتِه.

طهِّر قلبَكَ عنِ التَّحامُلِ على أحدٍ مِن أهلِ الملَّة، فإنه يلعبُ بأهلِ هذه الملَّةِ زخارِفُ الحياةِ فتُوقِعُهم في البلايا، كذلك مُرادُ الشيطانِ بالمعاصي الكبائر ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ صُدودٌ عن ذكرِ اللهِ وعن الصلاة، وإيقاعٌ للعداوةِ والبغضاء، هذا مُرادُ الخبيثِ عدوِّ الله، كما ذكر لنا اللهُ في كتابِه مُحَذِّراً مُبيِّناً، ومَن أنصَح لنا مِن ربِّ السمواتِ والأرض.

يا أهلَ الإيمان: فوائدُ هذه الجُمَع أن تجتَمِعَ قلوبُكم على حقائقِ ما بعثَ اللهُ به نبيَّكم، وأن تَتخلَّصُوا مِن الأسرِ الذي يصيبُ الناسَ عندَ مُزاولةِ أعمالِ الحياةِ لِلشَّهوات الفانيات، والتَّكالُبِ على الزائلات، وتعظيمِ ما حقَّرَ الله، وتَحقِيرِ ما عظَّمَ اللهِ، حتى يُخسِرُوا الميزانَ في موالاةِ مَن والى الله، ومحبةِ مَن أحبَّ الله.

يا أهلَ هذه الملَّة: أيُّ صَحابِي مِمَّن أسلمَ قبلَ الفتحِ أو بعدَه تخلَّف عن ذَوقِ المحبةِ فَورَ إسلامِهِ ولو لَحظة؟ أيُّ صحابي ما حمَلَ التَّفَانِي في مَحبةِ المصطفى مِن أجلِ اللهِ الذي آمنَ به.

ثُمامَة بن أُثَال أسلمَ بعدَ أن قُيِّد لمدةِ ثلاثةِ أيامٍ بساريةٍ من سَوارِي المسجدِ النبوي، بعد أن أسَرَهُ الصحابة، ثم أطلقَ الرسولُ سراحَه، فخرجَ نحوَ البقيعِ فَاغتسل وأقبلَ وقال: أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله، يا محمد: ما كانَ على الأرضِ وجهٌ أبغضَ إليَّ مِن وجهِك فقد أصبحَ وجهُك أحبَّ الوجوه إلَي، واللهِ ما كانَ مِن دينٍ أبغضَ إليَّ مِن دينِك فقد أصبحَ دينُك أحبَّ الأديان كلِّها إلَي، والله ما كانَ مِن بلدٍ أبغضَ إليَّ مِن بلدِك فأصبحَ بلدُك أحبَّ البِلادِ كلِّها إلَي.. أليسَ الدينُ مرتبطاً بوجهِ محمد، أليسَ الدينُ مُرتبِطاً بِذاتِ النبي محمد، أيُتَصوَّر أن يُوجدَ مسلمٌ يكونُ له في الإسلامِ قدمٌ لا يحبُّ هذه الذاتِ الطاهرة؟ وبيَّنَ ثمامةُ حقيقةَ المحبةِ التي إذا سَرت في القلبِ أحبَّت حتى أرضَ المحبوب. فهو له وطنٌ وأهلٌ وأولادٌ، ولكنَّ وَطنَ المصطفى أحبُّ إليه.

وبذلك تَتَرجَمَ جهادُ الصحابة، وفُتوحاتُهم وصيامُهم وقيامُهم وأعمالُهم المُختلفة، القُدوةُ في كلِّ عَمَلٍ لهم واحد، هو حبيبُ الواحد، والنَّاهِضُ لهم هو المحبَّةُ الصادقةُ للهِ ولرسوله، وما تَذَوَّقوا حلاوةَ الإيمانِ حتى تحقَّقَ ما قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في صحيحي البخاري ومسلم (ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وجَدَ بِهِنَّ حَلاوةَ الإيمان: أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليهِ ممَّا سواهما، وأن يحبَّ المَرءَ لا يحبُّه إلا لله، وأن يكرهَ أن يعودَ في

الكفرِ بعدَ إذ أنقَذَه اللهُ منه كما يكرهُ أن يُقذَفَ في النار)

اللهمَّ أذِقنا حلاوةَ الإيمان، واملأ قلوبَنا بِمَحبَّتِك يا رحمن، ومحبةِ حبيبِك سيِّدِ الأكوان، حتى لا يكونَ شيءٌ أحبَّ إلينا منكَ ومِن رسولِك مِن جميعِ الكائنات يا ربَّ العالمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولِوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين.. فاستغفروه، إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله، حمداً يفتحُ لنا بِهِ أبوابَ المُواصَلة، ويجعلنا بهِ مِن أهلِ القلوبِ الطاهِرَة.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، يَحشرُ المُتَحابِّينَ فيهِ على منابِرَ مِن نُورٍ يَغبِطُهم النبيُّون والشهداء.

وأشهد أنَّ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، كانَ مِن دعائه: اللهم إني أسألكَ حُبَّكَ وحُبَّ مَن يُحِبُّك، وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُني إلى حُبِّك. وهل مِن عَمَلٍ يُقَرِّبُ إلى حُبِّ اللهِ إلا والقُدوةُ فيهِ رسولُ الله، وهل مِن مُحِبٍّ للهِ إلا وسيِّدُهُ حبيبُ الله، ومَع ذلك يقولُ لِرَبِّه: أسألُكَ حبَّكَ وحُبَّ مَن يُحِبُّك وحبَّ عملٍ يُقرِّبني إلى حُبِّك.

اللهمَّ صَلِّ على المُعلِّمِ الأعظَم، والهادي إلى السَّبيلِ الأقوَم، سيدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابه، ومَن سارَ على مَنهجِه وصَوابِه، إلى يومِ الدِّين وعلينا معهم وفيهم برحمتِك.. يا أرحم الراحمين.

أما بعد فأوصيكُم يا عبادَ الله وإيايَ بِتقوى الله.. فاتَّقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُم الله، إنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ من المحسنين.

يا أيها العِباد: قال تعالى: (وجبَت مَحبَّتي لِلمُتحابِّينَ فِيَّ، والمتَجالِسين فِيَّ، والمُتَزاورِينَ فِيَّ، والمُتَباذِلينَ في) فاتقوا اللهَ في إقامةِ ميزانِ المحبةِ

للهِ، وطهِّروا قلوبَكم، وتأمَّلوا: تمرُّ الأيامُ يوماً بعدَ يوم، فما زيادةُ المحبةِ لله في أفئدتِكم؟ وما زيادةُ المحبةِ في الله بينكم؟ وإلا فَما فائدةُ الحياةِ لكم، قال سبحانه وتعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ وإذا تذوقتَ محبَّةَ الله لم ترضَ أن تتأخَّرَ عنها بالأرضِ وما فيها، ولا بالسماءِ وما فيها.

يا أيها المحِبُّ لِرَبِّك: لا تجدُ في البرايا أحبَّ إليهِ مِن نبيِّك محمد، فتستحيي أن تُحبَّ شيئاً في الكائناتِ أكثرَ مما تحبُّ أحبَّ الكائناتِ إلى المُكَوِّن، يقومُ الميزانُ عندَك فيظهرُ ذلك في حياتِك، تُطهِّر قلوبَ أسرَتِك وأولادِك، تملؤُهم بمحبةِ الله ورسولِه والمهاجرين والأنصار مِن السابقين الأوَّلينَ الذين دعانا الحقُّ ﷻ إلى اتِّباعِهم ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ مَن هم؟ أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة، وآل بيعة العقبة وآل بيعة الرضوان.. دعانا الجبارُ إلى أن نتَّبعَهم، فما أعظمَ شأنَهم عندَ الله، وما أبعدَ عنِ الله مَن استحقرَ قدرَهم وقد عظَّمهُ اللهُ في القرآن، ومَن تكلَّمَ بسوءِ الأدبِ فيهم، ومن انطوَت سريرتُه على انتِقاصٍ لهم والجبارُ يُعظِّمُهم، وما أقلَّ شأنَ الذي يريدُ أن يُناطِحَ أولئك الجبالَ الذين أثنى عليهم الجبارُ المُتَعال، فنحن مَدعُوُّونَ لاتِّباعِهم بأمرِ الجبارِ الخالق، ولم نُدعَ لاتِّباع مَن يأتي آخرَ الزمانِ بما لم نسمعْ نحن ولا آباؤنا، بل أُمِرنا بالحذرِ منهم، واقرأ حديثَ صحيحِ مسلم (يكونُ في آخرِ الزمان دجَّالون كذَّابون يأتونكم مِن الأحاديث بما لم تسمعُوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يُضِلُّونكم ولا يفتنوكم) نحن أُمِرنا أن نتَّبعَ الصحابة، أُمِرنا أن نتَّبعَ الآلَ الأطهارَ المقترنين بالقرآن، وما أُمِرنا أن نكون أتباعَ كلِّ ناعقٍ يُضيِّعونَ علينا محبَّتنا لله وفي الله.

يا أيها الحاضرُ في الجمعة: انصَرِف مُحِبًّا للهِ ورسولِه، ومِنْ أجلِ الله، أحِب أهلَ لا إلهَ إلا الله عامَّة، وخاصَّتهم خاصة، وأقِم هذا الميزانَ في حياتِك حتى تسعَد، ووالله لا تُحشَر إلا مع مَن تحب، فانظر مَن تحب، ومَن تبذُل له الولاء، واطْوِ سَريرتَك على إرادةِ نفعِ مَن يؤذيك ويضرُّك، فإننا أُمِرنا مع مَن يَسبُّنا ويؤذينا أو يتكلمُ علينا أن ندعُوَ لهم، وندعوهُم مهما وجدنا سبيلاً بالتي هي أحسن إلى ما هو أرضى للهِ الذي خلقَنا وخلقَهم.

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ اللهم أقِم هذا الميزان، وشيِّد لنا بالتقوى البُنيان، وثبِّت لنا الأركان.

وأكثِروا مِن الصلاة والسلام على الذي دعاكم إلى الألفةِ بعد الفُرقَة، والجَمعِ بعد الشَّتات، محمدٍ خيرِ البريات، صلى الله عليه وآله وصحبِه وسلَّم.

فإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأ فيه بنفسِه، وثنَّى بملائكتِه المسبِّحةِ بقُدسِه، وأيَّه بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهلِ المشارقِ والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أُحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، واكفهم شرَّ مَن يُعادِيهم.. يا ربَّ العالمين.

اللهم اصرِفنا مِن هذه الجمعةِ بقُلوبٍ مُقبلَةٍ عليك، ومُتَذَلِّلَةٍ بين يديك، صادقةٍ في الإقبالِ عليك، لا تريدُ إلا وجهَك الكريم، حتى نسعدَ في الحياتين، ونُحشَرَ في زُمرةِ نبيِّك محمدٍ سيدِ الكَونَين.

اللهم املأ قلوبَنا بالإيمانِ واليقين، واجعلنا عندَك في المُتقين، واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتِنا، ولإخوانِنا الذين سبقونا بالإيمان، وطهِّر لنا الأفئدة، واسلك بنا مسالكَ مَن أحبَبت، وقَرِّبنا مع مَن قرَّبت.

اللهم أصلح الشأنَ لنا ولأهلِ الإسلام والإيمان، واكتب لنا ولأولي الأمر مِنَّا وشعوبهم وللمسلمين العافيات التامات، والخيرات المُتَتالِيات، والبركاتِ الفائضات، مع دفعِ جميعِ الأذيَّات والعاهاتِ والكُرُبات، في الظواهر والخفيَّات، اللهم أصلِح أهلَ هذه البلدةِ وبلادِ المسلمين، وقِنَا وإياهم مصائبَ الدنيا والدين، وعَجِّل بِخَذلِ أعداءِ الدين، وانصرِ المُجاهدينَ في سبيلك، واجعَلنا مِن الذين سبقَت لهم منكَ الحُسنى، وطهِّر قلوبَنا من جميعِ الغِلِّ والزَّيغ، وثبِّت أقدامَنا على ما تُحِبُّ منا، واختم أعمارَنا بأكملِ الحسنى، واجعل آخرَ كلامِنا مِن الدنيا لا إلهَ إلا الله متحقِّقينَ بحقائقِها وأنتَ راضٍ عنا يا ربَّ العالمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

ملمح الأخوة وموقع الكلام

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ الخالقِ القادرِ، القويِّ العزيزِ الفاطِرِ، الواحدِ الديَّانِ القاهر. أشهدُ أنَّه اللهُ الذي لا إلهَ إلا هو وحدَه لا شريكَ له، خلَقَنا مِنَ العدَم، وأسبغَ علينا فائضاتِ النِّعَم، وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ومصطفاك سيدِنا محمدٍ الذي علَّمتَنا به بعدَ الجهَالة، وأنقذتَنا به مِن الضَّلالة، وبصَّرتَنا بهِ مِن العِماية، وعلى آلهِ الكرامِ، وأصحابِهِ الأئمةِ الأعلام، ومن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ القيام بين يدَيكَ يا ملكُ يا علام.

أما بعد يا عبادَ الله: فإنِّي أوصيكُم ونفسيَ بِتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنوا يرحمْكُمُ الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

واعلموا أنَّ من اتَّقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا..

ومن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تَغَشَّتْهُ في العُقْبَى فنونُ الندامةِ

ولقد جعلكُمُ اللهُ مِن هذهِ الأمةِ الخَيريَّة، الذين هم الآخِرون وهم السابقُون يومَ القيامة، أوَّلُ مَن يُعطَى الكتبَ أمةُ محمد، أول مَن يَجُوزُ على

الصراطِ أمَّةُ محمد، أول مَن يدخلُ الجنةَ مِن الأممِ أمةُ النبي محمدٍ صلى الله عليه وآله وصحبِه وسلَّم.

فيا مَن جَعلكَ اللهُ مِنَ الأمةِ التي هيَ خيرُ الأمم، كن أنتَ مِن خيرِ عبادِ الله، كُن أنتَ مِن خيرِ مَن يستَجيبُ لأمرِ الله، إنه الجبارُ الذي يُعِزُّ مَن أطاعَه ويُذِلُّ مَن عصاه، فلا يُذَلُّ مَن والاهُ الله، أي مَن أحبَّهُ الله، فمَن أعزَّه اللهُ لا يَقدِر أحدٌ أن يُذِلَّه، وإن تَطاوَلَ بِلسانِه عليه، وإن مدَّ يدَه إليه، وإن نالَ منهُ ما نال، فإنَّ العزةَ على وجهِ الحقيقةِ في الدنيا، وفي العُقبى لأهلِ طاعةِ الله، ولأهلِ القُربِ مِنَ الله.

يا أيها المؤمن: أُحضُر الجمعةَ بقَلبِك، فإنَّ اللهَ فرضَ عليك الجمعةَ لتتذَكَّر، ولِتَبصَّر ولِتَطَهَّر ولتَتنَوَّر، ولِتتخَلَّص مِن قاذُوراتِ ذُنوبِك وسَيِّئاتِك، تقول بلسانِ حالِك تَروني أضعُ جبهتِي أمامَكم على الأرضِ مَمرِّ الأقدام ومَوطِئ الأقدام لِرَبِّي إعلانًا أنِّي خاضعٌ لأمرِ الله، ومطيعٌ لله، ومُنقادٌ لِحُكمِ الله تبارك وتعالى.

فتعالَ بنا **يا أيُّها الحاضر** وأنتَ فردٌ مِن أمةِ النبي محمد ﷺ في أداءِ هذه الشَّعيرةِ العظيمة، يشاركُكَ المسلمونَ في هذه الأيام في ظُهورِ آثارِ الحج، وفيهم مَن تهيَّأ ممَّنِ استطاعَ على مقاصِدَ مختلفة، وهو ليسَ بواجبٍ في الشريعةِ إلا على المستطيع، قال الله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ وشرَعهُ لِحكَمٍ عظيمةٍ أيضا، وقال رسولُه ﷺ: (خُذُوا عَنِّي مناسِكَكُم) ولأجل ذلك بيَّنَ لنا المقاصدَ في خُضُوعِنا لأمرِ ربِّنا في قصدِنا لِبَيتِه، وفي طوافِنا ما بين الصفا والمروة، وفي وُقوفِنا في بقعةٍ من الأرضِ

حِجارٌ وجبال، هي عرفة لا يقومُ ركنُ الإسلامِ الخامس إلا بِوُقوفِك في هذه البُقعة، حتى يخرجَ الغرورُ مِن عقلِك وقلبِك، وتعرفَ أنَّ اللهَ ميَّزَ البِقاع، وميَّزَ الأماكِن، فتخضَعَ لِشَرعِ الله تبارك وتعالى، وتُبعِد مِن قلبِك الغَطرسَةَ، وَلتعلمَ أنَّ الأماكنَ ليست بسواء، وأنه على أهلِ الإيمانِ أدبٌ حتى مع الأماكنِ، وأنَّ الله فرَّقَ بينَ بعضِها البعض، قال نبيُّ الله ﷺ: (إنَّ إبراهيم حرمَّ مكةَ، وإني حرمتُ المدينة ما بينَ لابَتَيها) فصارَ ما بينَ اللاَّبتينِ يعني طَرفَيها محرَّمًا يَحرمُ الاصطيادُ فيه، ويُعَظَّمُ شأنُه، وهي بُقعةٌ مِن جُملةِ البقاع، لكنَّ اللهَ شرعَ لنا أن نعرفَ أدبَ الشريعة.

يَتذَكَّرُ الناسُ الحجَّ في هذهِ الأيام الذي فَرَضَهُ اللهُ على مَنِ استَطاع، ويُذكَرُ في الخَبَرِ أنَّ (مَنِ استطاعَ الحَجَّ فَلَم يَحُجَّ - أي تهاونًا وتساهلاً - فليمُت إن شاءَ يَهودِيًّا أو نَصرانِيًّا)، فمَن لم يستَطِع فلا يَلزَمه ذلك.

بل الحقُّ تبارَك وتعالى فَرَضَه في العُمرِ مَرَّةً على المُستَطِيع، ولمَّا سُئلَ رسولُ اللهِ أكلَّ عامٍ يا رسولَ الله يجِبُ علينا الحجُّ؟ سَكَت، فأعاد السائلُ السؤالَ مَرَّةً ثانية، فأعرَضَ النبي، فأعاد السؤالَ مَرَّةً ثالِثة، فالتَفتَ وقال: (لو قُلتُ نعم لَوَجَبت ولمَا استَطَعتُم، ذروني ما تَركتُكم، فإنَّما أَهلَكَ الذين مِن قَبلِكم كَثرةُ مسائلِهم واختِلافُهم على أنبِيائهم).

فُرِضَ الحجُّ لِمقاصِدَ كثيرة، وحِكَمٍ كبيرة، يَكفِي أن نَلمَحَ باثنتين منها:

فأوَّلُ ما فيها اجتماعُ أهلِ الدينِ، الاجتماعُ الذي دعا اللهُ ورسولُه ﷺ إلَيه.. أفَترى أنَّ اللهَ ورسولَه يأمُرانِنا باجتماعِ أجسادٍ مع تَفرُّقِ قُلوب!؟ لا.. ورسولُ الله يقول عنِ الله: (إنَّ اللهَ لا ينظُرُ إلى صُوَرِكُم ولا إلى أجسادِكُم،

ولكن ينظرُ إلى قلوبِكم ونيَّاتِكم) فكانَ مِن جُملةِ فَرائضِ اللهِ في دينِه أن تَجتمِعَ قلوبُ المؤمنينَ متآخية ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ قال العلماء: (إنما) في لُغَتِنا العربيةِ أداةُ حصر، فحَصَرت المؤمنينَ في الإخوَة، فإن كنتَ مؤمِناً فأنتَ أخٌ للمؤمنين، وإلا فلَستَ بِمؤمن.

وقال ﷺ (والذي نفسي بيدِه لن تدخُلوا الجنةَ حتى تُؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تَحابُّوا، ألا أدُلُّكم على شيءٍ إذا فعلتُموه تَحاببتُم؟ أفشُوا السلامَ بينكم) أي تَوصَّلوا إلى مَحبَّةِ القلوبِ بِبَذلِ بَسطِ الوجهِ والمعروفِ وإلقاءِ الكلامِ الطيب، فتُبادِر أخَاكَ بالسلام، وتَبْشُّ في وجهِه، وتَتَبسَّم له، وإن استثقَلَت نفسُك ذلك، فيَتَحوَّل ما بينكم من بُعدٍ إلى قُرب، وما بينكُم مِن اختِلافٍ إلى وِفاق، قال تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ مِن دونِ صَبرٍ لن تكسَبَ الأخلاقَ الفاضلة، ولا المراتبَ الرفيعةَ العالية، والدرجات العُلى في الجنَّة، ولا مُرافقةَ الأنبياء، ولا صلاحَ الدنيا والآخرة. أهلُ الدنيا ما حصَّلوا دُنياهُم إلا بأنواعٍ مِن الصبر، يبني أحدُهم البيت.. كم يُلاقِي مِن الصبر؟ كم يُقاسِي مِنَ التَّعب، كم يُقابلُ مِن الشدائد.. يريدُ أحدُهم السيارةَ فكَم يتعبُ في تحصِيلِها؟ وكم يتعبُ في إيجادِها وتشغيلِها، فهم يصبرون.. أفتُريد الدرجاتِ الأبديَّةَ بِلا صبر؟

مَنِ الذي قالَ لك إنَّ ثيابَ الدنيا ومراكِبَها ومساكِنَها أفخرُ وأعزُّ مِن جَنَّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهار، قصورُها لَبِنَةٌ مِن فِضَّة ولَبِنَةٌ مِن ذَهب، ومِلاطُها المسكُ الأذْفَر، يوجدُ ريحُها مِن مَسيرةِ خمسمائةِ عام، يدخلُ آخرُهم الجنةَ فيُعطى مثلَ الدنيا عشرَ مرات، ويَقفُ على رأسِه كلَّ يومٍ

ثلاثمائةٍ مِنَ الوِلدانِ والخُدَّامِ الذين يخدمُونَه في دارِ الكَرامة، ويُزَوَّجُ باثنتينِ وسبعينَ حورية، يَطُوفُ في مَنازِله مدةَ ألفِ عام..

فاصبِر على بثِّ الرحمةِ وعلى اكتِسابِ المودةِ في قلوبِ المؤمنين ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

اللهم اجعلنا مِنَ الذينَ صبرُوا واجعلنا مِن أهلِ الحظِّ العظيم، اللهم أعِنَّا على ذكرِك شُكرِك وحُسنِ عِبادتِك، اللهم ارزُقنا الاستجابةَ لِندائك، والتنفيذَ لأوامرِك، وارزقنا المتابعَةَ لنبيِّك.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولجَميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفُور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ الذي يأخذُ بأيدِي المُتَوَجِّهينَ إليه، ويُقبِلُ على المُقبِلينَ عَليه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ الصادقِ الأمين، وعلى آلِه المطهَّرين، وأصحابِه الأكرمين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحم الراحمين.

أما بعد يا عبادَ الله: فإنِّي أُوصيكم وإيَّايَ بِتقوى الله.. فاتَّقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُم الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

اتقوا اللهَ في فريضَةِ الأخوَّةِ، واعلمُوا أنها فرضٌ مِنَ اللهِ لا يُسقِطهُ علينا إنسِيٌّ ولا جِنِّيٌّ ولا صغيرٌ ولا كبير، يَجِبُ أن نُحقِّقَهُ في حياتِنا، ونُطَهِّرَ قلوبَنا لإخوانِنا المؤمنين. واعلموا أنَّ أمامَكم أهواءَ وأنفُساً ودَعَواتِ إنسٍ وجن لأن تَتَخالَفوا وَتَتَحاسدُوا وتتباغضُوا، واعلموا أنَّها كلَّها بأيِّ مَظهَرٍ ظهرَت هي على عِدَاءِ الله ورَسولِه.

فهذا أمرٌ ألـمَحْنَا له مِن حِكمةِ الاجتماعِ في حَجِّ بيتِ الله الحرامِ بِلِباسٍ واحد، وشعارٍ واحد، الكلُّ يصيح: لبيكَ اللهم لبيك، لبيكَ لا شريكَ لك لبيك، إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ لكَ والملك، لا شريكَ لك.. هكذا جاءتِ الشريعةُ بهذهِ الشعيرةِ العظيمة.

والمَلمَحُ الثاني: النداءات التي تحصل، فإنَّ الحجَّ موسمٌ للأقوالِ

والنداءات، وكلماتُنا المحصيَّةُ علينا، والتي هي سببٌ للفوزِ أو للخسارة (إن الرجلَ لَيتكلَّمُ بالكلمةِ مِن رِضوانِ اللهِ ما يظنُّ أن تبلغَ به ما بَلغَت يُرفَعُ بها في الجنةِ درجات، وإنَّ الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ مِن سَخَطِ الله لا يَظنُّ أن تبلغَ به ما بلغت تَهوِي به في النَّار أبعدَ مِنَ الثُّريَّا) ولَمَّا علَّمَ نبيُّ الله الشرائعَ سيدَنا معاذَ بن جبل ودَلَّهُ على أبوابِ الخير، قالَ له: (ألا أخبرُكَ بمِلاكِ ذلك كلِّه)؟ فقلت: بلى يا نبيَّ الله، فأخذَ بلسانِه وقال: (كفَّ عليكَ هذا)، فقلت: يا رسولَ الله وإنا لمؤاخَذونَ بما نتكلمُ به؟ فقال: (ثكِلَتكَ أمُّك يا معاذ! وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجوهِهم إلا حصائدُ ألسنَتِهم).

يا أيها المؤمن: أُضبط لسانَك مِن يومِك هذا إلى يومِ أن تلقَى الله. أنتَ تحبُّ أن يكونَ آخرَ كلامِكَ مِنَ الدنيا لا إله إلا الله، فكم تقولُها في اليوم؟ وكم تقولُها في الأسبوع؟ لعلَّه يَمُرُّ عليكَ أكثرُ اليومِ لم تقُلْ بحضورِ قلبٍ مرَّةً واحدةً: لا إله إلا الله، وعندَكَ في الصحيفةِ ثلاثةُ آلاف كلمة تكلَّمتَ بها في اليوم، وما فيها لا إلهَ إلا الله، وتريدُ الخاتِمَةَ بلا إله إلا الله، إنما تكونُ الخاتمةُ بالكلامِ الذي أكثَرتَ منه، فيُختَم للإنسانِ بما كان يعيشُ عليهِ في حياتِه.

يا أيُّها المؤمن: إن الكلمةَ إذا خرجَت مِن لسانِك وُضِعت في مِيزانِك، إمَّا في حَسناتِك أو في سيِّئاتِك، فأحسُب حسابَكَ لها، وتَجَنَّب أَن تُشِيعَ كَذِبًا وزُورًا وبُهتانًا على مسلم، قال نبيُّ الله ﷺ: (من قال في مؤمنٍ ما ليس فيه أسكنه اللهُ ردغةَ الخبال حتى يخرجَ مما قال) ردغَة الخبال: حميم أهلِ النار..

وقال ﷺ: إنَّ مِنَ الناسِ مَن يُعَلَّقُ في القيامةِ في النار فيُشَرشَر شدقُه

ومِنخَره إلى قفاه فيُشَق، ثم يتحولُ إلى الجانبِ الآخرِ فيُفعلُ به مثلُ ما فُعِل بالجانبِ الأول، فما يُفرِغُ مِن ذلك الجانب حتى يصحَّ الجانبُ الأولُ كما كان، ثم يعودُ عليه فيُفعلُ به مثل ما فُعل في المرةِ الأولى وهكذا.. مَن هذا يا رسولَ الله؟ قال: هو الرجلُ يَكذِبُ الكذبةَ فتُنشَر عنه في الآفاق. وتنتشر عند أهل البلدة وتنتقلُ للقريةِ الثانية، وقد يضعُها في إذاعة أو في تلفزيون أو إنترنت أو في مَجلَّة فتنتشر في الآفاق فجزاؤه هكذا.. فحاسِب نفسَك على هذا اللسان، واحذر أن تشيعَ السوءَ أو الفسادَ أو الفاحشةَ في الذين آمنوا فتتعرَّضَ لِغَضَبِ ربِّكَ تبارك وتعالى.

أخذنا ذلك مِن أنَّ الحجَّ جاءتنا فيه الكلماتُ، فَكَلِمَة تلبيَة، لبيك اللهم لبيك، والتكبير والإعلانات التي أمر النبيُّ أن تُعلَن، كما كان في عام تسعٍ من الهجرة حين بَعثَ النبيُّ سيدَنا أبا بكر الصديق ﷺ ليحُجَّ بالناس، ثم أرسلَ سيدَنا علي يُبَلِّغ ويُعلِن في الناسِ إعلانَ سُورَة براءة، وأرسَلَ جماعةً مِن الصحابَة ينادون: أن لا يَحُجَّ بعد هذا العام مشركٌ ولا يطوفَ بالبيتِ عريان..

فاعلم أنَّ للكلماتِ والإعلاناتِ أثراً.. إن كانَت خيرًا رَفَعتْكَ أو كانت سوءً أهانَتْك، ولا يَشِينُ الكلامُ السيئ إلا مَن قالَه، لا مَن قيلَ فيه، فاحفظ كلامَك، واحفظ لسانَك فإنك عليه مسؤول، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

ألا أكثِرُوا مِن الصلاةِ والسلامِ على خيرِ الأنام، فإن أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثركُم عليه صلاةً وسلاما.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأ فيه بنفسِه، وثنَّى بملائكتِه المسبِّحةِ بقُدسِه،

وأيه بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مُخبِرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، مَن استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحُسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنةِ في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتول الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ والمسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمة المسلمين، اللهم دَمر أعداءَ الدين، اللهم اجمَع شملَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المسلمين، اللهم أصلِح قلوبَ المسلمين، واشفِ

أمراضَ قلوبِهم وأجسادَهم يا أكرمَ الأكرمين.

اللهم ادفعِ البَلايا عنِ المؤمنين، اللهم اجعلنا مِن أنفعِ المؤمنين وأبرَكِ المؤمنين على المؤمنين، اللهم إنَّكَ جعلتَ أمةَ نبيِّك محمدٍ خيرَ أمة فاجعَلنا مِن خيارِ هذه الأمة، واسلُك بنا مسالكَ الأبرار والأطهارِ برحمتِك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفِر لنا ولوالِدينا وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، مَن مضى ومَن هو حاضر ومَن يأتي إلى يوم الميقات برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم اقبَلِ الحجَّ مِن الحجَّاج، واجعل في قلوبِهم أنواراً يرجعونَ بها تصلحُ بها أُسَرُهم وبيوتُهم، وتتحولُ بها الأحوالُ إلى أحسنِ الأحوال، ويسِّر لهم الطريقَ وسهِّل لهم الأمور، وادفع عنهم الشرور، واحفَظهم في ذهابِهم وعَودِهم بحِفظِكَ المَكينِ يا ربَّ العالمين.

نسألكَ اللهمَّ التوفيقَ لِمَا تحبُّ وترضى، واللُّطفَ فيما يجري به القضاء، والختمَ بالحسنى وأن تجعلَ آخرَ كلامِنا من الدنيا: لا إله إلا الله، متحقِّقين بحقائقها حِسًّا ومعنى.. يا رب العالمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

اغتنام العُمر وتعظيمُ الشعائر

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ السميعِ البصير، الذي منه المبتَدأ وإليه المصير.. أشهدُ أنه الله الذي لا إله إلا هو وحدَه لا شريكَ له، جعلَ الليلَ والنهارَ مُتعاقِبَين خِلفَةً لمن أراد أن يتذكَّرَ أو أرادَ شُكُورا. وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسوله، أرسلهُ اللهُ إلى الخلائقِ بشيرًا ونذيرا، وداعيًا إليهِ بإذنهِ وسراجاً منيرا.

اللهمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِك ومُصطفاكَ سيدِنا محمدٍ أعظمِ مَن أحرمَ ولبَّى وطافَ بالبيت، وسعى بينَ الصفا والمروة، ووقفَ بعرَفةَ ورمَى الجمار، الذي قالَ لأمَّتِهِ (خُذوا عنِّي مناسِكَكم) وعلى آلِه الطاهرِين، وأصحابِه الغُرِّ الميامِين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعدُ يا عبادَ الله: فإني أوصيكُم وإيَّايَ بتقوى الله.. تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يُثيبُ إلا علَيها.

وإنَّ أمةَ الإسلامِ لتتذكرُ في هذه الأيام فريضةَ حجِّ بيتِ اللهِ الحَرام، والوفودَ إلى تلكَ المشاعرِ العِظام، واجتماعَ أهلِ الإسلامِ والإيمانِ في تلك الأمكِنَةِ على التَّضَرُّعِ إلى الملكِ العلاَّم، والاقتداءِ بِرَسولِ السَّلام، والانتِهاجِ في نهجِهِ ونهجِ أصحابِهِ ووَرَثتِهِ الكرام.

وهي مواسمُ تُذكِّرُهُم بِصِلَتِهم بِخالِقِهم وبارِئِهم، كما تذكِّرُهم مُرورُ الأيامِ والأشهُرِ والأعوامِ عليهم، تمرُّ عليهم فتخطفُ مِن بينِهم صغارًا وكبارًا ورجالاً ونساءً تُورِدُهم إلى الحُفَر، فيُقبَرُ أحدُهم ويُترَك وحيداً لِما كان قَدَّمَ مِن أقوالِه وأفعالِه، مُلاقياً لنَتائجِ وثمراتِ أحوالِه، فما أقلَّ عقلَ مَن لم يُدركْ قيمةَ الأشهُرِ والأيام، ولم يُبالِ بِمُرورِ الأسابيعِ والأعوام، ويا خَيبةَ الذينَ رَضُوا أن يَقضُوا أكثرَ أعمارِهم في غفلةٍ عن مولاهم، الذي إليهِ مَصيرُهُم ومُنتَهاهُم، ولقد قالَ مُعلِّمُهم الذي ناداهم (**ليس يَتحسَّرُ أهلُ الجنةِ في الجنةِ على شَيء إلا على ساعةٍ مرَّت بهم لم يذكروا اللهَ فيها**) فكيف بِحالِ مَن رَضِيَ بَدلَ الذكرِ أن يستهزئَ بالذاكرين، وأن يضحكَ عليهم، وأن يكونَ حظُّه في الدنيا أن يُعرِضَ عن مَجالسِ الذكرِ ويضيقَ منها ويَتولَّى عنها.. هذه وَصفُ مَن؟ هذه طريقةُ مَن؟ أهي طَرِيقَةُ الذي قال (**إذا مررتُم برياضِ الجنةِ فارتَعُوا، وما رياضُ الجنة؟ قال: حِلَقُ الذكر**) أم طريقةُ الذي قالَ: قال اللهُ تعالى في الحديث القدسي (**مَن ذَكرني في نفسِه ذكرتُه في نفسي، ومن ذكرني في ملإٍ ذَكَرتُه في ملإٍ خيرٍ منهم**).

ولقد أخبرَ النبيُّ ﷺ عن أحوال ثلاثةٍ في تعامُلِهم مع العُمرِ ومع هذا العلم والذكر.. أقبل الثلاثةُ عليه وهو في المجلس، فأما الأولُ منهم فأخذَ ينظرُ إلى بقعةٍ يجلسُ فيها، فوجدَ مكاناً بين الناس فدخلَ حتى جلسَ فيه يستمعُ إلى الذكرِ وتعليمِ رسولِ الله. وأما الثاني فغلبَ قلبَهُ الحياءُ، فجلسَ في آخرِ المجلس. وأما الثالثُ فذهب وانصرف.

ولمَّا انقضى المجلسُ، قال ﷺ: ألا أنبِّئُكُم عن الثلاثة؟ قالوا: بلى

يا رسولَ الله، قال: أما الأول فآوى إلى اللهِ، فآواهُ اللهُ إليه. وأما الثاني قال: فاستحيا مِن الله فاستحيا اللهُ منه. قال شُرَّاح الحديث: ومنِ استحيا اللهُ منه لم يعذِّبْه، إذا استحيا اللهُ مِن عبدٍ لا يُعَذِّبُه، وأما الثالث فأعرضَ عنِ الله فأعرَضَ اللهُ عنه.

يا أهلَ الإسلام: مِن العارِ على المؤمنِ أن لا يكونَ له وقتٌ يذكرُ اللهَ فيهِ ويتلو كتابَه، وربَّما ما بقيَت له في أسبوعِه إلا الجمعة، والجمعة يأتي إليها متأخراً، نصفُ الخطبة يسمعُه ونصفُها لا يسمعُه، وربما دخلَ وجلسَ في المسجد والخطيبُ يخطب والرجلُ يتنقَّلُ بفِكرِه مِن مكانٍ إلى مكان، ويعلم اللهُ أنَّ قلبَه ليس في المسجد ولم يحضر بقلبِه.. فيا هذا المؤمن متى يَصلُح قلبُك؟ متى يزدادُ الإيمانُ عندك؟

كم مِن مسلمٍ لا يُقرأ القرآنُ في بَيتِه أبدا، لا الابن يقرأ، ولا البنت تقرأ، ولا الزوجة تقرأ، ولا الأب يقرأ، لكن لهم أوراد مِن نوعٍ آخر مِن غيرِ القرآن، ومِن غيرِ ذكرِ الرحمن، لا يتركونها، كم مِن بيتٍ من بيوتِ المسلمين ما تُرِكَت فيه الغيبةُ يوماً مِن الأيام قط، لا يمرُّ يومٌ إلا وأهل البيت يغتابونَ أهلَ بلدَتِهم وسِواهم، وربما تجاوزُوا الأحياءَ إلى الأموات.

يا أيها المؤمن: اعلَم قيمةَ الوقت، وكيف يمرُّ عليك، هل سكتَتِ الأيامُ فَلم تُغَيِّب مِنَّا صغارًا وكبارًا وعلماءَ وجُهَّالاً وأخياراً وأشرارًا، كانوا على ظهرِ الأرض، في اللحظةِ هذه هم في بطنِ الأرض تحتَ الثَّرى، لا يمضي يومٌ إلا وأصغرُ منكَ يَموتُ فيه، وأكبرُ منكَ يموتُ فيه، ومَن في مثلِ سنِّك يموتُ فيه، وأنت لا ترضى أن تعتبرَ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ

﴿ٱلْمَقَابِرَ﴾ لا تزالونَ في تكاثُرِكُم بأموالٍ أو بسياراتٍ أو بمظاهرَ دنيويَّة، إلى أن يموتَ أحدُكم وهو في التكاثر، فيزورَ المقبرةَ فيُدفَن فيها ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ اليومَ تسمعونَ عنها، وغدًا ترونَها بأعيُنِكُم فينجو منها المتَّقون، ويهلكُ الفاسقون.

إنَّ الذينَ عَمَرُوا أوقاتَهم بالطاعاتِ بكى أحدُهم كسيِّدِنا عبد الله بن رواحة عند خروجِهِ للجهادِ في سبيل الله في معركةِ مؤتة، دخلَ بيتَه يبكي، فبكَت زوجتُه معه، فلمَّا رآها تبكي قالَ: ما يُبكيكِ؟ قالت: إنما بكيتُ لِبُكائك، فإن كانَ بكَ فزعٌ فاعتَذِر لِرسولِ الله ليُؤَخِّرَك هذهِ السريَّة، قال: ثكلَتكِ أمُّكِ، واللهِ ما بي فَزَعٌ مِن الموت، ولكن أبكَتني آيةٌ في كتابِ الله، ما الآية يا عبدَ الله؟ قال: قولُ اللهِ تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ فقد تيَقَّنتُ الوُرُود، ثم الصدورُ للَّذين اتَّقوا، وأخشى أنِّي لستُ منهم، وكيفَ لي بالصُّدورِ بعدَ الوُرود؟

وخرجَ إلى المعركة، وحملَ الرايةَ بعدَ جعفر بن أبي طالب، وتقدَّم وهو يقول:

يا حبَّذا الجنةُ واقترابُها ... طيِّبةٌ وبارِدٌ شرابُها

والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها ... عليَّ إذ لاقيتُها ضِرابُها

وقاتلَ حتى قُتِل في سبيلِ اللهِ شهيداً رضي الله عنه وأرضاه.. وحملَ

الرايةَ قبلَه سيدُنا جعفر بن أبي طالب أخو سيدنا علي ابن عمِّ رسول الله ﷺ، حملَ الرايةَ باليدِ اليمنى فقُطِعَت، فحمَلَها باليسرى فقُطِعت أيضا، فاحتضنَ الرايةَ بعَضُدَيه ولم يَدَعْها تسقط، والجروحُ تكثُر عليه، حتى سقطَ على الأرض مِن كَثرةِ الجُروح، فَحُمِلت مِنه الراية، وانتُحِي به إلى جانب، فجِيءَ له بالماءِ في وقتِ الحرِّ والعطش، فلمَّا قرَّبَوه إليه نَحَّاه، قالوا اشرب يا جعفر، قال: إنِّي صائم، قالوا يا جعفر: أصومٌ هذا اليوم!؟ أفطِر اليوم وصُم يومًا آخر، قال: أشتَهي أن أفطرَ في الجنة، فما غربَت الشمسُ حتى أفطرَ في الجنة.

يا أيها المؤمن: إذا لم تُحقِّق حُسنَ المصير هذا، فما ينفعُكَ مِن كلِّ ما بينَ يديك؟ أصديقٌ أم سيارة أم دارٌ تُخَلِّفُه، أم أرضٌ نازعتَ خلقَ الله عليها وأخذتَها مِن غيرِ حِلِّها. ماذا يكونُ معكَ إن لم يَكُن لكَ مصيرٌ حَسنٌ تلقَى اللهَ واللهُ عنكَ راض.

يا أيها المؤمن: المصيرُ قريب، والناقِدُ بصير، والمَرجِعُ إلى العليِّ الكبير، فَخَوفِي مِن لَحظاتٍ تَعصيهِ فيها مُستَسهِلاً يشتدُّ بها عليكَ الأمرُ كَربًا وشِدةً عندَ خروجِ رُوحِكَ أو بعدَ انتقالِكَ مِن هذهِ الحياة، فاغنَم ساعاتِك فإنَّكَ يمكنُ أن تترقَّى في أيامِك ولياليك وفي أنفاسِك ولحظاتِك.

يا أيها المؤمن: ما نصيبُكَ مِنَ اجتماعِ أهلِ الموسمِ في مَوسِمِهم، إن حضرتَ معهم، أو كنتَ في بلدَتِك، وحيثُ كنت، إنما المقصودُ أن تَحِلَّ عظَمةُ اللهِ في قلبِك فتُعَظِّم شَعائِرَه ودينَه، هذا المقصودُ من ذهابِنا إلى الكعبة، هذا المقصودُ مِنَ الطوافِ بها، هذا المقصودُ من السَّعيِ بينَ الصفا

والمروة، هذا المقصودُ مِنَ الوُقوفِ بِعرَفة، أن تَحِلَّ عظَمةُ اللهِ في قلوبِ الأمة فيُعظِّموا الشعائر، ويعظِّموا الأوامر، ويمتثِلوا أمرَ الكبيرِ في الباطنِ والظاهر، ويخضَعُوا لعالمِ الظواهرِ والسَّرائر.

اللهم أيقظِ المسلمينَ مِن غَفلاتِهم، اللهم حَوِّل أحوالَهم إلى أحسنِ الحالات، وارزقنا اغتنامَ الأيامِ والليالي والأسابيعِ والأشهُرِ والأعوامِ حتى لا تأتيَ ساعةُ انتقالِ أحدِنا إلا وهو على الإيمانِ واليقين، وأنتَ راضٍ عنه يا أرحمَ الراحمين.

واللهُ يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِنَ الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وليُّ الصالحين، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُه ورسولُه، خاتمُ النبيين وإمامُ المرسلين، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه الطيِّبين، وأصحابهِ الأكرمين، وعلى التابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد يا عبادَ الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقُوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

يا أهلَ الإسلامَ والإيمان: مَن لم يستَفِد مِنَ الحجِّ تعظيمَ الرحمنِ وآياتِه، وظهرت آثارُه في بيتِه وأقوالِه وأفعالِه وحَركاتِه وسَكناتِه، فهو جاهلٌ غافلٌ عن الحقِّ الأعلى، لا يدركُ ثمنَ الوقتِ ولا قيمتَه، ولا يَغتَنمُ العُمرَ ولا خيرَه، وأيُّ خيرٍ في عُمرٍ يمرُّ على غفلةٍ عنِ العليِّ الأكبر بذُنوبٍ تزيد، وعمرٌ ينقُص، وذنوبٌ تكثُر.

يا أيها العاقلُ البصير: خُذ مِن مَوسمِ الحجِّ تعظيمَ العليِّ الكبِير، واغتَنِم فرصةَ الأيام، وتأتي عليكَ عشرُ ليالٍ أقسمَ اللهُ بهنَّ في كتابه، وقال ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وقال عنها نبيُّه ﷺ: (ما مِن أيامٍ العملُ الصالحُ أحبُّ إلى اللهِ فيهِن مِن أيامِ العشر، قالوا: ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ يا رسولَ

الله؟ قال: ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ إلا رجلاً خرجَ يُخاطرُ بِنفسِه ومالِه ثم لم يرجعْ مِن ذلكَ بشيء).

وقال ﷺ (أفضلُ الأيامِ أيامُ العشر، يَعدِلُ صيامُ كلِّ يومٍ فيهنَّ بصيامِ سنه، وقيامُ كلِّ ليلةٍ منهن بقيامِ ليلةِ القدر)، ما أعظمَ أيامَ العشر، لكنَّ بعضَ الناس تكثُر سيئاتُهم في أيامِ العشر، فتجدهُ في أيامِ العشر يُقاطعُ أرحامَه، في أيام العشر يَعُقُّ والديه، في أيامِ العشر يتفرَّجُ على مناظرَ محرَّمة، في أيامِ العشر يُؤذي جيرانَه.. أهكذا تعامِل عمرَك، سينقضي وترى عاقبةَ أمرِك، وستعلم قيمةَ ما كنتَ تنظرُ بعينِك، وما كنت تتكلَّمُ بلسانِك، وما كنت تتحرَّك، وتظنُّ أنَّ اللهَ غافلٌ وليسَ بغافل.

يا أيُّها العاقل: في حجةِ الوداع جاءت امرأةٌ مِن خُثعُم تسأل النبيَّ ﷺ، قالت يا رسولَ الله: إن فريضةَ الحجِّ أدركَت أبي رجلاً شيخاً كبيراً لا يثبتُ على الراحلة، أفأحُجُّ عنه؟ قال: أرأيتِ لو كانَ على أبيكِ دَينٌ، أفتقضينَه عنه؟ قالت: بلى يا رسولَ الله، قال: فَدَينُ اللهِ أحقُّ بالقضاء؛ وكان راكباً معه ابنُ عمِّه الفضلُ بن العباس، فلاحظَ أنَّ المرأةَ تنظرُ إلى الفضل، والفضل ينظرُ إليها، فلَوى بيدِه الشريفةِ وجهَ الفضل وصرفَه إلى الجهةِ الأخرى، حتى أخذتِ المرأةُ الفتوى ومشَت، ولم يرضَ أن تمضيَ لحظةٌ على نَظَرٍ من ابنِ عمِّه إلى المرأة الأجنبية.

قل لعينِك: هذا دينُ محمد ومنهجُه، وهو الذي أنزل اللهُ عليه ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ وهو القائل (النظرةُ سهمٌ

مسمومٌ مِن سهامِ إبليس، قال اللهُ مَن تركَها مِن مخافتي أبدلتُه إيمانًا يَجِدُ حلاوتَه في قلبه).

يا أهلَ الإيمانِ إيمانَكم، يا أهلَ الإسلامِ إسلامَكم، إنكم لَمسئولونَ بعدَ هذا اليوم.. لا تَخرجْ من الجمعةِ إلا ولك نيةٌ أن تعظِّم شريعةَ اللهِ في بيتِك.. المناظر المحرَّمة ممنوعة في البيت، الغيبة مِن البيت تتبطَّل، صلاة الصبح يقوم لها أهلُ الدارِ كلُّهم، لأنهم مصدِّقون أنَّ: الله أكبر، ومصدِّقون بمعنى حيَّ على الصلاة، ومصدِّقون بالصلاة خير من النوم، يقومون لصلاةِ فَجرِهم، يتنَبهون مِن ذلك، لا قطيعةَ بيننا وبين الأرحام، لا نسمعُ ولداً مِن أولادنا يكذبُ فلا نَزجُره، أو يغتابُ فلا ننهَره، أو يُؤَخِّرُ فريضةً عن وقتِها فلا نضربُه، فلا يكون ابن عشر سنين فما فوقَها يؤخِّر فريضةً فلا يُضرَب، والنبي ﷺ يقول: (مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ لِسَبع، واضربوهُم على تركِها لِعَشر).

ألا ولقد تركَكُم رسولُ الله على المحجَّةِ البيضاء، فاغتنمُوا نصيبَكم مِن اتِّباعِه، وانصرِفوا مِن الجمعةِ بِخيرِ الجمعة وبَركتِها، وبنيَّاتِكم الصالحةِ في بيوتِكم وأصدقائكم الذين تجلسون معهم، قولوا نريد صداقةً لا تتحولُ إلى عداوةٍ يومَ القيامة، يوم يقولُ الله ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ صلِّح أصدقاءك، وصلِّح نفسَك مع الأصدقاء، ما كلُّ صَديقٍ صَدِيق، رُبَّ صَديقٍ وهو عدوٌّ يلعنُك في القيامة وتلعنُه، انتبه لنفسِك، قولوا نريدُ أن تكونَ صداقتُنا تعاونًا على حضورِ الجمعة والتَّبكيرِ لها، وعلى إقامةِ أمرِ الله، وعلى تربيةِ أولادِنا وتعليمِ بناتِنا، هذه الصداقةُ النافعةُ التي تقرِّبُ إلى الله، والمُتحابُّونَ في الله على منابرَ من نورٍ يومَ القيامة.

اللهم وفِّقنا لما تحب، واجعلنا فيمَن تحب، واملأ قلوبَنا بالإيمان واليقين، واجعل تعظيمَ الشريعةِ في قلوبِنا وفي قلوبِ رجالِنا ونسائنا وأبنائنا وبناتِنا.. بِرحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

ألا وأكثِروا مِن الصلاةِ والسلام على نبيِّ الله خيرِ الأنام، الشفيعِ الأعظمِ يومَ القِيام، فإنَّ أولاكم به يومَ القيامة أكثرُكم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بَدأَ فيهِ بنفسِه، وثنَّى بِملائكتِه المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما.. فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعدِه المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَن استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ عِلمِه، إمامِ أهلِ المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتُولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك

الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمَع شَملَ المسلمين، اللهم لُمَّ شعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بين المسلمين، اللهم اجمع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم طَهِّر قُلوبَهم عن الأدران، واجعلنا وإيَّاهم مِن أهل الطاعة وجَنِّبنا العِصيان.

اللهم اغفِر لنا ولوالدينا، وذوِي الحُقوقِ علينا، وللمؤمنينَ والمُؤمِنات، والمسلمين والمسلمات، وبدِّل السيِّئاتِ إلى حسَنات تامَّات مُوصِلات، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم اغفِر لنا وارحمنا، واجعلنا مِن الهُداة المهتدين، الذين يستمعونَ القولَ فيتَّبعُون أحسنَه. واجعل آخرَ كلامِنا مِنَ الدنيا لا إلهَ إلا الله، وارزقنا اغتنامَ الأعمار، واجعل خيرَ أيامِنا يومَ نلقاك، حتى نلقاكَ وأنت راضٍ عنا يا ربَّ العالمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

مقصد تزكية الأنفس في الحج

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ مولانا العليِّ العظيم، الواحدِ الأحَدِ المنَّانِ الكَريم، أشهدُ أنه اللهُ الذي لا إله إلا هو وحدَه لا شريكَ له، يهدِي مَن يشاءُ إلى الصِّراطِ المستقيم.. وأشهدُ أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، المرسَلُ بشيرًا ونذيرًا عنِ المولى العظيم.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ومُصطفاك سيدِّنا محمدٍ خيرِ داعٍ إلى المنهجِ القويم، وعلى آله المقترِنينَ بالقرآن، وأصحابه الغُرِّ الأعيان، وعلى التابعين لهم بإحسان، إلى يومِ الوقوفِ بين يدَيكَ، يا ملكُ يا منَّان.

أما بعد يا عبادَ الله: فإنِّي أوصيكُم ونفسيَ بِتقوى الله..

واعلمُوا أنَّ تقوى ربِّكُم نورٌ يُقذَفُ في القلوب، يُحسِنُ به الإنسانُ المعاملةَ معَ علاَّمِ الغُيوب، فيحمِلُه على بذلِ الجُهدِ في التنقِّي عنِ الأدرانِ والعُيوب.

واعلموا أنَّ هذا النورَ الذي يُقذَفُ في القلب، وتقويتَه والمُحافظةَ عليهِ وزيادَتَه هو المقصودُ مِن جميعِ الشرائعِ التي شرعَها ربُّكم ﷻ، صلاةً وصومًا

وزكاةً وحجًّا وصِدقًا وأمانةً وأدبًا وغيرها مما شرعَه الحقُّ في شَرعهِ العظيم، تدورُ دائرتُه ومَقصُودُه حولَ المحافَظةِ على هذا النورِ الذي يُقذَفُ في القلب، وأيُّ قلبٍ لم يأخُذْ نصيبَه مِنه فإنَّ حظَّه الخِزيُ يومَ القيامة، وحظَّه الفضيحةُ يومَ الطامَّة، وإنَّ مصيرَه الحسرةُ والنَّدامة، وأن يَتَجلَّى عليه الجبارُ بانتِقامِه، ولا يقوَى العبدُ الضعيفُ على انتِقامِ الجبارِ الكبير.

أيها العباد: الناسُ في هذهِ الأيام وقد دَخلَ مَوسمُ الحجِّ المبارك، في شهرِ ذي القعدة الذي هو ثاني أشهُرِ الحج، وهو شهرٌ حرامٌ عَظَّمهُ الحقُّ سبحانه وتعالى، وجعلَه أحدَ الأربعةِ الأشهُرِ الحرم، التي مَيَّزَها في كتابِهِ على لِسانِ نبيِّه محمدٍ ﷺ، فأقامَنا رسولُ الله على حُسنِ التَّمييزِ بينَ الأشهُرِ والأوقات، وبينَ الأماكنِ والمَحَلاَّت، فما الحجُّ إلا ذهابٌ إلى مكان، ووقوفٌ في مكان، وتعظيمٌ لأحجارٍ عظَّمَها الله، ولِمَخلوقاتٍ كَرَّمَها المولى تعالى في عُلاه.

إنَّه سعيٌ حثيث، وقَطعُ سبيلٍ مِن أماكِنَ بعيدةٍ إلى أحجارٍ منصوبةٍ فوق بُقعةٍ مِن الأرضِ مَيَّزَها اللهُ سبحانه وتعالى، فَحَجَّها آدمُ فَمَن بعدَه، وأمَرَ أن يُجَدِّدَ بناءَها عبدَه إبراهيمَ الخليلَ عليه السلام، فَجَدَّدها معَ ابنِه إسماعيل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

إنَّ النُّورَ المقذُوفَ في قُلوبِ الأنبياءِ مِن تقوى اللهِ سبحانَه وتعالى هو النَّصيبُ الأعظم، والحظُّ الأكبر، ولأجلِ ذلك يُلاحِظُ الأنبياءُ مَعاني التقوى فيما يعملُونَه وفيما يقومُون به ويتنبَّهونَ للغرضِ مِن الأعمال، ويخافون أن

لا يُتَقبَّلوا لدى ذِي الجلال، فيقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ هذا دعاؤهم، وهذا ابتهالُهم، وهذا تضرُّعُهم، فأين هذا مِن حالِ الذي إذا أخذَ مظهراً مِن مظاهرِ الأعمالِ الصالحةِ رأى نفسَه فوقَ الناس، أو مِن خيرِ الناس، أو مشى والحقُّ يعلمُ أنَّ إحساسَه التَّعالي على الناس، وسوءُ الظنِّ بالناس، وحسنُ الظنِّ بنفسِه، فهو يعاملُ الربَّ على أي أساس!؟ ذلك المبعُود، وذلك المطرُود، وهي علامةُ سَفعِ اللَّعين في وجوه الذين يتظاهرونَ بالعبادةِ، وقلوبُهم في بُعدٍ عنِ العبادة.

ذكر الصحابةَ رجلاً للنبي ﷺ، وأثنَوا عليه بِكَثرةِ العبادة وكَثرةِ الصلاة وكثرةِ القيام، فأقبلَ ذلك الرجلُ ولحيتُه تقطرُ مِن ماءِ الوضوء، قالوا: هذا الذي ذكرناه لكَ يا رسولَ الله، قال ﷺ: إني لأرى على وجههِ سفعةً مِن الشيطان، فلما دخلَ وصافحَه، قال له: أحدَّثَتْكَ نفسُك حينَ أقبلتَ أنك خيرُ مَن في المجلس؟ قال: اللهم نعم، قال: فإني قد رأيتُها على وجهِك سَفعةً مِن الشيطان. لأنه تحدِّثُه نفسُه أنه خيرُ مَن في المجلس عُجباً ورياءً..

أين الصادقُون الذين يُحَذِّرُونَ أمةَ النبي من العُجبِ والرِّياءِ والكِبر؟ كم مِن الذين يدَّعونَ الاستقامةَ أو المسارعةَ إلى الخيراتِ أو الدعوةَ إلى اللهِ فينفخون في القلوبِ الكِبر، وينفخُون فيها العُجُب، وينفخُون فيها البَغضاء، وينفخُون فيها الحقد.. أهكذا دعوةُ اللهِ أم دعوةُ رسولِه، ألا وعِزَّةِ الخالقِ الذي خلَق، إنَّها دعوةُ الشياطينِ التي تسلَّطَت على قُلوبٍ فأخذَت بها ناحِيةً، ونَأت بِها مَنأى عن وحيِ اللهِ الذي نزل، وتَخيَّلت بعد ذلكَ بما وسوسَت لها وسَوَّلت، وبما زَخرَفت لها وزيَّنت.. إنها سفَعاتُ إبليس المرجوم والعياذُ بالله.

أين الذين يُحذِّرونَ أمَّةَ محمدٍ مِنَ العُجُب؟ أين الذينَ يُحذِّرونَ أمةَ مُحمدٍ مِنَ الكِبر؟ أين الذين يحذِّرون أمةَ محمدٍ مِن الحسد؟ أين الذين يُحذرون أمةَ محمدٍ مِن هذه الكبائر التي يبغضُها الله ويبغضُ أهلَها، ويرمِيهم بها في سقَر ولا يُبالي، وإن جاء أحدُهم بظواهرِ صلواتٍ وعباداتٍ كأمثالِ الجبال، فإنها مظاهرُ لا تَغُرُّ عالِمَ الباطن والظاهر، إنها مظاهرُ لا يُتعامل بها مع العزيزِ الفاطِر.

جاء لسيدِنا عمر بن الخطاب شابٌ يريد أن يتكلمَ مع الناس بعد صلاةِ الصبح، فاستأذنَ مِن سيدِنا عمر، فنظرَ بِعينِ بصيرتِهِ ونُورِ فِراستِه، فقال: لا. قال له: كيف تمنعُني يا أميرَ المؤمنين، وأنت مِن الحريصين على الدعوةِ إلى الله ونَشرِ الخير! قال له: إني أخشى أن تَنتفِخَ حتى تبلغَ الثُّريَّا. قال أنت غيرُ مُهَذَّبٍ ولا مُؤَدَّب، أخافُ أن تنتفخَ في باطنِك حتى تصلَ للثُّريا زهوًا بنفسِك، واعتلاءً بكلماتٍ تلقَّفتَها تريدُ أن تُلقِيَها على الناس، ليس التذكيرُ هكذا، وليستِ الدعوةُ بهذهِ الحالِ وبهذه الصورة.

وكانت حالتُه ﷺ عندَ دُخولِهِ إلى الشام فاتحاً لبيتِ المقدس، أنَّه في قميصٍ مُرَقَّع، وعُوتِبَ مِن قِبَلِ بعضِ الناس عندَ دخوله، وقالوا: إنَّك تدخلُ على عدوِّنا مِن الكفارِ فلا يليقُ بِكَ وأنتَ أميرُ المؤمنينَ أن تكونَ بهذه الهيئة، فأحضرُوا له حُلَّةً لِيَلبسَها بدلَ هذا القميص، فلما رأى إلحاحَهم لَبِسَ الحُلَّةَ، ومشى قليلاً فوقفَ وقالَ: رُدُّوا عليَّ قميصي، ونزعَ الحُلَّةَ ورمى بها إليهم، قالوا: لِمَ خلعتَها يا أميرَ المؤمنين؟ قال: لقد أنكَرتُ قلبي.. إنهم أصحابُ القلوبِ يا أيها الإخوان، واللهِ لم يعتَلِ شأنُ عمرَ بإمارةٍ ولا مظهَر، ولكن اعتَلى شأنُه بِنُورِ تقوَى ملأَ القلبَ وبه تَجوهَر،

وأصبحَ مراقِباً للعليِّ الأكبَر في دقائقِ أعمالِه، وهيئاتِه وأحواله؛ وردَّ الحُلَّةَ وقال كلمتَه المشهورة: إنَّا قومٌ أعزَّنا اللهُ بالإسلام، فإن ابتغَينا العِزَّةَ في غيرِه أذلَّنا الله. إن ابتغَينا العزَّةَ في الثيابِ أو المظاهِر أو الدعاياتِ أو الإعلاناتِ أذلَّنا الله، منِ ابتغى العزةَ في غيرِ تَذلُّلِه لِربِّه وخضُوعِه أذلَّه الله.

إنَّ العزةَ في الذلَّةِ للحقِّ والاستسلامِ لأمرِه الذي حمَلَه محمدُ الأصدق، صلى اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلى آلِه وأصحابه، ذلك المقصودُ الأعظمُ مِن حَجِّ الحاجِّين، وعُمرَاتِ المُعتَمِرين، ومِن صلاةِ المُصلِّين، وصومِ الصائمين، وزكاةِ المُزَكِّين، طُهرَةً للقُلوبِ عن الشَّوائب، وعن إيثارِ غيرِ اللهِ على الله. فيأتي الإنسانُ الذي هو أعزُّ المَخلوقاتِ الموجودةِ على ظَهرِ الأرضِ فيقصدُ جماداً، ويقصدُ مكاناً، ويقصدُ أرضاً، تَذلُّلاً لله، وتطهيرًا لِنفسِه من الكِبرِ ومِنَ العُجب؛ وكم مِن طائفٍ بِالبَيتِ يعلمُ اللهُ أنَّ قلبَهُ غيرُ طائفٍ بِبَيتِه، يطوفُ بِبَيتِ الله وهو متكبِّرٌ على عبادِ الله، مُسيءُ الظنِّ بخَلقِ الله.. ألهذا دعاكَ الله!؟ أمركَ الله أن تحجَّ بيتَه فتُعلِنَ ذِلَّتَك، وتعلنَ افتقارَك، وتُخرِج ثيابَك المعتادة، وتلبس ثيابًا تُذَكِّرُكَ بالكَفن والمصيرِ إلى الحق، وتأتي والطِّيبُ محرَّمٌ عليك، والدُّهنُ مُحَرَّمٌ عليك.

قال ﷺ: (الحاجُّ أشعثُ أغبَر) فتأتي بِشَعَثِك وغَبرَتِك لِرَبِّك وخالِقِك سبحانه وتعالى، تُعلِنُ أنَّك عبدُه وأنَّكَ الفقيرُ إليه، وأنك المُحتاجُ إلى رَحمتِه، فتُقَبِّلُ مِن أجلِهِ حِجرًا، وتصلِّي إلى حجَر، وتطوف بالحجَر، وتسعى بين جبلينِ مِن الأحجار، ثم تقصدُ جبلاً آخر فتقفُ فيه في يومِ التاسع مِن ذي الحجة تعليمًا لنا أن نتذلَّلَ ونتواضَع، فأين حقائقُ هذه المعاني ممن يحجُّ بِقالَبٍ لا قَلبَ فيه، ربما كانَ الإصرارُ على المخالفاتِ وهو في أداءِ

الشعائرِ كلِّها لا يلتفتُ إلى تعظيمِ الربِّ، بل هو معظِّمٌ لِنفسِه والعياذ بالله.

حجَّ رسولُ الله ﷺ على رَحلٍ رثٍّ، عليه قطيفةٌ لا تساوي أربعةَ دراهم في عامِ حجةِ الوداع، ولو أراد أن يرتديَ أحسنَ الأزياءِ الظاهرةِ هو ورحلُه وأهلُه لفعل، ولكنه حجَّ على رحلٍ رثّ، ثم قال (**اللهم اجعله حجًّا لا رياءَ فيها ولا سُمعَة**) هذا سيدُ الوجود على رَحلِه الرَّثِّ يقول هكذا، يفتحُ لنا أبوابَ التَّخويفِ مِن الرياء، وأبوابَ التخويفِ مِن السُّمعَة، التي أخذت بعُقولِ بعضِ الناس، حتى دينُه يريدُهُ للسُّمعة، وعبادتُه للسمعة، وفِعلُ الخيرِ أيضًا من أجلِ السُمعة، وفي الحديث (**ومن سَمَّعَ سَمَّع الله به، ومَن يُرائي يُرائي الله به**).

اللهم انظُر إلى قلوبِنا فاعمُرها بالتقوى، واكسُها بأنوارِ التقوى، واملأها بحقائقِ التقوى، واجعلنا مِن أهل تقواكَ في السرِّ وفي النجوى، برَحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ القويِّ العظيمِ الذي إليهِ المصير، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، جامعُ الناس لِفصلِ القَضاءِ في اليومِ العَسير، وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسوله، القدوةُ في كل وِجهةٍ إلى اللهِ ومَسير، وهو السراجُ المنير.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ خيرِ الأنام، وعلى آله الكرام، وأصحابه حُماةِ الإسلام، وتابعيهم على الدوام، إلى يوم القيامِ بين يديكَ يا ملكُ يا علاَّم.

أما بعد فيا عبادَ الله: فإني أوصيكم وإيايَ بتقوى الله..

مزجَ اللهُ ﷻ الآياتِ المتعلِّقة بشئونِ الحج بذكرِ التقوى في مراتٍ مُتعدِّدة، وذكرِ الذِّكرِ له، يرشدُ الحجاجَ إلى معاني التقوى وكثرةِ ذكرِه، فإنما المقصودَ من الحج تعلُّق القَلبِ بالخالق ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾.

ثم ذكرَ أصنافَ الناسِ الأربعةَ، فذكر صنفاً يقولون ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ إن فكَّرَ في شيءٍ يفكرُ في مستقبَلِهِ

وبَيتِهِ ومُرتَّبِه ومَركزِه ومقامِه وسُمعتِه وشُهرتِه بين الناس، ليس له من نصيبٍ أبدًا عند الله.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ الحسنةُ في الدنيا: العلمُ النافع، والعافيةُ للجسد والقلب، والزوجةُ الصالحة المعينَةُ على طاعة الله. أما الحسنةُ في الآخرة فهي: السلامةُ مِن النار، ودخولُ الجنة، والنظرُ إلى وجهِ الله الكريم.

ثم ذكرَ صنفًا ثالثًا وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ قلبُه مُخاصِم منازع.

والرابع صنفٌ عظيم قال تعالى عنهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ يَشرِي بمعنى يبيع، أي يبيع نفسه من أجل الله، مثال سيدِنا صهيبِ الرومي الذي ورد أنه كان سببَ نزولها، فحينَ خرج مهاجراً مِن مكة، تبعَه نفرٌ من المشركين ليمنعُوه فأدركُوه، وقالوا له: أتيتَنا صعلوكاً فكثُر مالُك عندنا، ثم تريدُ أن تخرجَ بنفسِك ومَالِك؟ واللهِ لا يكونُ ذلك، فقال: أرأيتُم إن تركتُ مالي لكم هل تخلُّونَ سبيلي؟ قالوا: نعم، فدلَّهم على الموضعِ الذي خَبَأ فيه مالَه بِمكَّة. فسمحُوا له بمواصلةِ هجرتِه إلى المدينةِ المنورة، بعد أن ضحَّى بكل ما يملكُ في سبيل دينِه.

فلما قدم المدينةَ ودخل على النبي ﷺ، قال له: ربحَ البيعُ أبا يحيى، وتَلا له الآيةَ التي نزلَت فيه، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾.

كان النبيُّ ﷺ في حجِّه كثيرَ الذكر، كثيرَ التَّبتُّل، كثيرَ التَّضرُّع، كثيرَ

الابتهال، عظيمَ التواضع للحقِّ ﷻ، يُذَكِّرُ الناسَ بواجباتِهم وحقوقِ بعضِهم البعض وأدائهم لها، يُذكِّرُنا بحقوقِ الزوجات والأزواج، وأنهنَّ أماناتٌ عندنا، إن ظهَرنَ على الأجانب فعلينا وِزرُهن، وإن خضعنَ بالقولِ مع الأجنبي فنحن في الإثمِ مشاركون لَهن (إنهُنَّ أماناتٌ عندَكم أخذتُموهُن بأمانةِ الله، واستَحللتُم فروجَهن بكلمةِ الله، فاتقوا اللهَ في النساء).

ويُذكِّرنا شأنَ المسلمين في حَجَّةِ الوداع، وهو في آخرِ أيامهِ ﷺ، قبلَ وفاتِهِ بِنَحو الثمانينَ يومًا، يُذَكِّرُ الناسَ بِواجباتهم ويقول: أتدرونَ أيُّ يومٍ هذا؟ قلنا: اللهُ ورسولُه أعلم، فسكتَ حتى ظنَنَّا أنه سَيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه، قال: أليس يومَ النَّحر؟ قُلنا: بلى، قال: أيُّ شهرٍ هذا؟ قُلنا: اللهُ ورسولُه أعلم، فسكَتَ حتى ظننَّا أنه سيسمِّيه بغيرِ اسمِه، فقال: أليس ذو الحِجَّة؟ قلنا: بلى، قال: أيُّ بلدٍ هذا؟ قلنا: اللهُ ورسولُه أعلم، فسكتَ حتى ظننَّا أنه سيسَمِّيهِ بغيرِ اسمِه، قال: أليسَت بالبلدةِ الحرام؟ قلنا: بلى، قال: فإنَّ دِماءَكم وأموالَكم عليكُم حرام، كحُرمةِ يومِكُم هذا، في شهرِكم هذا، في بلَدِكم هذا، إلى يومٍ تلقَونَ ربَّكم، ألا هل بلَّغتُ؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، فليُبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ، فرُبَّ مبلَّغٍ أوعَى مِن سامع، فلا تَرجِعُوا بعدِي كفاراً يضربُ بعضُكم رقابَ بعض.

فهذه وصيةُ رسولِ اللهِ لي ولكم ولجَميعِ أُمَّتِه، وبهذا الوصفِ الطيِّب استَقبِل شهرَ ذي الحِجَّة، واطلب مِن ربِّكَ حِفظَ الحُجَّاج والعُمَّار والزُّوَّار، وقبولَ حجِّهم وعُمرَتِهم وزيارَتهم للمدينةِ التي تشتاقُ إليها قلوبُ المؤمنينَ بالله ورسوله.

اللهم ارزُقنا كمالَ محبتهِ، وحُسنَ مُتابعتِه، واحشُرنا في زُمرتِه، يا أكرمَ الأكرمين.

ألا وإنَّ مِن أعلى ما يُقَرِّبُكم إلى الله، ويجمعُكُم يومَ لقاه، بصفيِّهِ محمدِ بن عبد الله، كثرةُ صلاتِكم وسلامِكم عليهِ ليلاً ونهارا، سِرًّا وإجهارا، فإن أولاكم به يومَ القيامةِ أكثرُكُم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائكتِه المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدِنا أبي بكر الصدِّيق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، مَنِ استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينةِ علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجِنة، وريحانتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتول الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهل بيعةِ الرضوان،

وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، وتابعِيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بَينِ المسلمين، اللهم املأ القلوبَ بأنوارِ اليقين، وارزُقنا المتابعةَ لنبيِّك الأمين، اللهم خلِّقنا بأخلاقِه، وأدِّبنا بآدابِه، واسقِنا مِن حوضِه شربةً هَنيئةً مَرِيئةً لا نَظمأُ بعدها أبدا، واجعلنا بهِ وبهَديهِ وشريعَتِه مِن أسعدِ السُّعداء.

اللهمَّ فرِّج كروبَ المسلمين، اللهم ادفعِ الآفاتِ عنِ المؤمنين، اللهم كُن لأهلِ الدينِ في كلِّ مكان، اللهم ادفع عنا وعنهم البلايا، وأصلِح لنا ولهم الظواهرَ والخفايا، وأصلِح منا ومنهم المقاصدَ والنوايا، وارزُقنا الإخلاصَ لك، ونَقِّنا عنِ الكِبرِ والعُجبِ والغُرورِ والرياءِ والسُّمعَة.. يا أكرمَ الأكرمين.

اللهم انظر إلينا وإلى أمةِ النبيِّ محمدٍ بنَظرةِ رحمَة، وادفع عنَّا وعنهم كلَّ نِقمَة، وكُن لنا ولهم في كلِّ مُهمَّة، اللهم اغفِر لنا ولوالِدينا، ولجَميعِ المؤمنينَ والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات.. يا أرحمَ الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكُروا اللهَ العظيمَ يذكُرْكم.. واشكرُوه على نِعمِه يزِدْكُم، ولَذِكرُ الله أكبر.

خطب شهر ذي الحجة

١ ـ آداب العيد وتعظيم الشريعة.

٢ ـ الأحاسيس والدعوة للسمو.

٣ ـ فقه الأمانات الكبرى

٤ ـ الاعتبار بمرور الأعمار.

٥ ـ إحسان توديع العام.

آداب العيد وتعظيم الشريعة

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الخالقِ العظيم، المنَّانِ الكريم، تسكبُ سحائبُ جُودِهِ على المتعرِّضِينَ لِنفحَاتِهِ، ولم تزَل أيادِي إفضالِهِ وإحسانِهِ واسعةً للمُتعلِّقين بآياتِهِ، والنازِلينَ في مواطنِ رحماتِهِ.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، شهادةً نستمطرُ بها عظيمَ فيوضاتِهِ.

وأشهد أنَّ سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك وكرِّم على عبدِك المصطفى، ونبيِّك المجتَبى سيدِنا محمد وعلى آلِه الطيِّبين الطاهرين، وأصحابِه الغُرِّ الميامين، ومَن سارَ على سبيلِه إلى يومِ الدين.

أما بعد يا عبادَ الله: فإنِّي أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.. تَقوى اللهِ التي لا يَقبلُ غيرَها، ولا يَرحَمُ إلا أهلَها، ولا يُثِيبُ إلا علَيها.

واعلمُوا أنَّ مَنِ اتَّقى اللهَ عاشَ قويًّا، وسارَ في بلادِ اللهِ آمِنا.

أيها العباد: دخلت أيامُ وليالي العشرِ المباركة على أهلِ الإسلامِ

والإيمان، وللعَشرِ عندَ اللهِ قَدر، فجديرٌ بكلِّ مَن صدَّق برِسالةِ سيدِنا محمدٍ ﷺ أن يكونَ له مع هذه الأيامِ العشرِ شأن، فإنَّ الذينَ تمرُّ بهمِ الأعمارُ وهم لا ينظرونَ في الرِّبحِ مِن الخُسران، ولا الزيادة مِن النُّقصان، لَقومٌ يَتعرَّضونَ للخِزيِ يومَ العَرضِ على الديَّان، والنَّاسي له وللقائهِ يُنسَى يومَ لقائهِ والعياذ بالله، وكثيرٌ مِن الرجالِ والنساءِ والصغارِ والكبار بعد أن أُكرِمُوا بالتصديقِ بالرسالة يتعرَّضونَ للخِزي، وأن يُنسَوا مِن رحمتِه يومَ القيامة بِرِضاهُم أن تنقضيَ أيامُهم ولياليهم في غفلةٍ عنه، وعن منهاجِهِ وعن دينه، حتى أنَّ الكثيرَ منهم تمرُّ عليه الليالي والأيامُ المعظَّمةُ في شرعهِ لا يستشعرُ قلبُه لها تعظيماً، فجزاؤه أن يُنسى يومَ اللقاء.

أيُّها المسلمون: اِعلمُوا هذا الأمرَ واقدرُوه حقَّ قدرِه، فكم مِن ناسٍ تمرُّ عليهِ الأيامُ والليالي والأشهرُ لا استشعارَ له، يجتمعُ المسلمونَ هذه الأيام في مكة، والرجلُ مجتمعٌ على آثامهِ لا يريدُ التَّحَوُّلَ عنها البتَّه، وهو لا يرضى مُفارَقةَ مناظِرَ مُحرَّمة، أو لا يرضى مفارقةَ تَعوُّدِ النُّطقِ بالكلماتِ المحرَّمة، أو مُجالسةَ مَن ينقصُ إيمانُه بِمجالستِه.. تنقضي عليه العشرُ كذلك، ويستقبلُ يومَ الحجِّ الأكبرِ كذلك، ويستقبلُ أيامَ التشريقِ كذلك، وهو يلبسُ الثوبَ الحسَن، ويظنُّ أنَّ حظَّه بالثوبِ حسَن؛ ما حسَّنتِ الثيابُ حظوظَ أحدٍ في يومٍ مِنَ الأيام، ولا حسَّنَ بَرِيقُ اللونِ حظَّ أحد.. فإنَّ كثيراً مِن الفجَرة يُؤتَونَ حظّاً مِن هذه الثيابِ أو اللونِ الحَسنِ في الوجوه، عاشوا بالأبدانِ يخدُمون الأبدان.. قال اللهُ عن فريقٍ منهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾.

أيها المسلمون: لقد دخلَت علينا العشر، وأحوالُ أفرادِ الأمةِ فيها على

اختلافٍ في السرِّ والجَهر، فالصادقون على تذكُّرٍ لما بُعِث به الصادقُ خيرُ الخلائق، وبلَّغهُ عنِ الخالق.. فلهُم به اهتِمام، ولهم حولَ تعاليمِ شرعِهِ التِئام، فلَهم إقبالٌ عجيب، وتوجُّهٌ إلى المولى على وَصفِ الإنابةِ مع كلِّ مُنيب، تدخلُ عليهِمُ العشرُ فينظرُ أحدُهم إلى سُننِها وآدابِها وما ينبغي لها.. فهو يجتهدُ فيها، ويحاسبُ نفسَه قبلَ أن يأتيَ يومُ الحساب، فيُشَدِّد على نفسِه الحسابَ هنا، فيُخَفِّفُ اللهُ عليه الحسابَ في يوم الحساب، ويَتجاوز عنه ويقابلُه بِعَفوٍ كثير، ومغفرةٍ منه وهو العَفوُّ الغَفور.

ألا وقد دخلتْ علينا وعليكُم ليالي العشر، فانظروا كيف تتعاملونَ فيها، وكيف تُعامِلونَ الحقَّ في أيامِها ولياليها، وقد سمعتُم قولَ النبي محمد في الحديث الصحيح (**ما مِن أيامٍ العملُ الصالحُ أحبُّ إلى اللهِ فيهِن مِن أيامِ العشر**، قالوا: ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ يا رسولَ الله؟ قال: **ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ إلا رجلاً خرجَ يُخاطر بِنفسِه ومالِه، ثم لم يرجعْ مِن ذلكَ بشيء**) هذا هو صاحبُ درجةٍ أفضلُ عندَ الله مِنَ الذين تفرَّغوا للعبادة في أيامِ العشر، فكيف حالُ الذي تدخلُ عليه العشر وفِكرُه أن يهتمَّ بمالِه ولو على حسابِ أن يتركَ شيئاً مِن الواجبات، ولو على حسابِ أن يفعلَ شيئاً مِن الشُّبهات، بل ربما مِن المحرَّمات، والعياذ بالله.

حالُ قومٍ في العشر مِن ذي الحجة بهذا الوصف، وهي التي لا يفوقُ المتفرِّغين للطاعة فيها إلا مَن خرجَ يخاطِرُ بمالِه ونفسِه، ومتى يخرجُ هذا يخاطرُ بِمالِه ونفسِه؟ وهو لأجلِ مالِه ونفسِه خَالفَ الشرع، فكيف مِن أجل الشرعِ يمكن أن يقدِّمَ مالَه ونفسَه!؟ لا أدري إلى متى سيستمرُّ على هذا الوصف؟ إلى أن تأتيَ الغَرغرةُ وهو غير راضٍ على مالِه وعلى نفسِه، فتفلتُ

نفسُه كُرهاً، ويخرُجُ عن مالِهِ كُرهاً.. ويلاقي بعد ذلك نتائجَ ما كانَ يعامِلُ به ربَّه في قلبِه، وينظر إلى قيمةِ ما عظَّمَه على شرعِ ربِّه، وإذا به لا يُساوي جناحَ بعوضة.. وهناك الآلام، وهناك الحسَرات، وهناك البُكاء.. ولكن فقَدنا تربيةَ النبوَّة بينَنا، وسلَّمنا نفوسَنا وأرواحَنا لِمُفكِّرين مِمَّن قطعُوا صلتَهم بالله، ولأفلامٍ ولمُمَثِّلات ولبَعيدِين عن الدين، سلَّمنا أنفسَنا لهم، فرسخَت فينا هذه العقائدُ الخبيثةُ التي يُخشى ضَررُها على الأجيال. ضعفٌ في الثِّقةِ بالله، ضعفٌ في تعظيمِ شرعِ الله، ورضاً بالدُّون في سبيلِ تحصيلِ ما لا يساوي شيئا.

أيها الحاضرون: اعلمُوا أنَّ قيامَ رايةِ محمدٍ على ظهرِ الأرضِ قادمةٌ، ولابدَّ أن تكون، ولا يكونُ في صفوفِ خيارِها إلا مَن امتلأت قلوبُهم بتعظيمِ أمرِ الله، واستعدُّوا أن يبذلوا أنفسَهم رخيصةً في سبيلِ نُصرةِ أحكامِ شرعِ الله. وأن يتركُوا جميعَ أموالِهم في سبيلِ إقامةِ أمرٍ مِن أوامرِ الله، ولا يُبالونَ بعد ذلك بصغيرٍ أو كبير، واللهِ هذا الصنفُ وحدَه هم الذين ستُحمَلُ الرايةُ على أيديهم، وهم الذين ستُصافِحُ أكفُّهم الكفَّ المحمديَّ يومَ القيامة، لأنَّهم صافحُوا منهجَه وهَديَه في الدنيا، فاستحقَّت أن تصافحَ أيديهم يدَه الشريفةَ أمامَ الخلائقِ يومَ القيامة؛ أما الذين صافحَت قلوبُهم تعظيمَ الفانياتِ فليَذهبُوا يومَ القيامة مع الذين عظَّموا الفانيات، وليُصافحُوهم ليكونوا في زُمرتِهم.

بُعِث النبيُّ محمد ﷺ بتعظيمِ اللهِ على كلِّ ما سواه، هو الذي أتاهُ رجلٌ كما رواه أبوداود والبيهقي فيقول: يا رسولَ الله ربحتُ اليومَ ربحاً ما ربِحَهُ أحدٌ من أهلِ هذا الوادي، قال: (وبحَك وما ربِحت؟). قال: ما زِلتُ

أبيعُ وأبتاعُ حتى ربحتُ ثلاثمائةِ أوقية، فقال رسولُ الله ﷺ: (أنا أنبِّئُك بخيرِ رجلٍ ربح) قال: ما هو يا رسولَ الله؟ قال: (ركعتين بعدَ الصلاة).. فقل للذي يستعدُّ أن يضربَ ولدَه لتأخُّرِه مثلاً عن الدكانِ أو عن العملِ أو عن مزرعةٍ مدةَ ساعة أو ساعتين، ولم يهتَم أصلَّى ركعتين بعد الفريضة أو ما صلى ركعتين بعد الفريضة.. فلا يكلِّمُه فضلاً عن أن يضربَه.. قل لهم: إنَّ رسولَ الله يقول: خيرُ ربحٍ ركعتانِ بعدَ الفريضة.. وقد صدق حبيبُ الله.. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم.

أيها المؤمنون بالله: ما جعلَ الله شعارَ عيدِكم: الله أكبر.. إلا لينزعَ تعظيمَ غيرِه مِن قُلوبِكم، فكيف يقول: الله أكبر.. مَن لقمةٌ عنده يبيعُ بها فرضاً، يبيع بها أدباً مِن آدابِ الشريعة، يرمي بها ولدَه في أحضانِ مَن يوصلُه إلى النار.. أين (الله أكبر) منك؟ إنَّ شعارَنا في الأعياد: الله أكبر.. فَقُلها مِن قلبِك.. وهي سُنةٌ للرجال والنساء ويختصُّ الرجالُ بسنِّيةِ الجهرِ بها ليلةَ العيد.. من غروبِ الشمسِ إلى وقتِ الإحرامِ بصلاةِ العيد، في المساجد والبُيوت والطُّرقات والأسواق، حتى يرفعَ الناسُ شعارَ التكبيرِ للكبير، فتخرجُ عظمةُ سِواه مِن القلوب. وهذا هو التكبيرُ المطلق.

أما التكبيرُ المقيدُ بالصلواتِ فيبدأُ وقتُه مِن فجرِ يومِ عرفة، ويستمر حتى عصر آخرِ يومٍ مِن أيامِ التشريق، فيسنُّ التكبيرُ بعدَ كل صلاة، فرضاً كانت أو نفلا.

أيها العباد: اعلمُوا قيمةَ هذه الحياةِ الحقيرةِ بما فيها مِن دولٍ ووِزارات ووظائف، واعطُوها حقَّها، لا تَزِيدُوها عليه، فإن رفعتُموها فوقَ قدرِها كنتم كالذي مشى في شارعٍ فوضعَ الحذاءَ فوقَ رأسِه!

أقيموا الميزانَ قبلَ الخسارةِ يومَ نَصبِ الموازِين، وأعدُّوا عدَّتكم ليَومٍ يقفُ الواحدُ منا فيه وحيداً فريداً بينَ يدي ربِّ العالمين.. إذا ذكرَ نبيُّكم ذاك اليوم عَلا صوتُه، وانتفخَت أوداجُه، واحمرَّ وجهُه، كأنه مُنذرُ جيشٍ، يقول صبَّحكم مسَّاكم، وقد وصلَت نذَاراتُه إليَّ وإليكم، فأعدُّوا عُدَّتكم، واستقبِلُوا العيدَ بخير.. جعله اللهُ مِن أبركِ الأعيادِ علينا وعلى المسلمين أجمعين.

واللهُ يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولِوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد للهِ الكريمِ المنَّان، العزيزِ الديَّان، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدِك المصطفى سيدِنا محمدٍ خيرِ الأنام، وعلى آلِه الكرام، وأصحابه حُماةِ الإسلام، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم القِيام.

أما بعد يا عبادَ الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمةَ اللهِ قريبٌ مِن المحسنين.

يا أهلَ الإسلام والإيمان: كم في أيام العَشرِ مِن قلوبٍ طاهرة، تتلقَّى مِن الحقِّ سبحانه وتعالى عطاياه ومِنَنَه المُتكاثِرة، التي يحوزونَ بها شرفَ الدنيا والآخرة، أولئك المَخصوصُون بنصيبٍ وافرٍ مِن عنايةِ الله، التي جعلَها الله لأمة نبيِّه محمد بن عبدالله، ﷺ.

ينبغي لكلِّ واحدٍ منَّا وقد بلَّغه اللهُ هذه الأيامَ المباركةَ التي تمنَّاها كثيرٌ من بني آدم، فما وصلوا إليها، ولا قدرُوا على أن يحضروا أولَ ليلةٍ منها، ولو بَذلَ أحدُهم مُلكَ الشرقِ والغربِ ليُحَصِّل لحظةً مِن لحظاتِ العشر ما قدَر، لأنَّ السابقةَ قد سبقَت بانقضاءِ أجلِه قبلَ أن تأتيَ ليالي العشر، وأنتم بلغتُموها لا بِجُهدٍ منكم.. لكنَّ اللهَ فسحَ لكم في الأجل، ومدَّ لكم الفرصةَ للعمل، وأوصلكُم إلى هذه العشرِ المباركة، فلهُ الحمدُ على ما تفضَّل.

وإذ قد وصلتُم إليها فاحرِصُوا على حُسنِ معاملةِ الناظرِ إلى القلوبِ ﷻ، حتى يعطيَكم مِن مواهبِ فضلِه ما هو أهلُه، فإنَّه الكريمُ الذي لا يبالي بما أعطى ولا مَن أعطى.

وأما الإنسانُ الذي تدخلُ عليه العشرُ وهو رَاضٍ بالغفلة، وهو راضٍ بتضييعِ الأوامِرِ في أسرتِه، وهو راضٍ بأن يُوسِّخَ عينَه كلَّ ليلة مِن ليالي العشر بمناظرَ محرَّمة، فلا يلومُ إلا نفسَه؛ عرضَ اللهُ عليه الطهارةَ فأبى إلا النجاسةَ، عرَض الله عليه الكرامةَ فأبى إلا الإهانة.

ما أعزَّتِ العبادُ أنفسَها بمِثلِ طاعةِ الله، ولا أهانت أنفُسَها بمِثلِ معصيةِ الله، فالمعصيةُ لله ذلةٌ في الحياةِ الدنيا، ثم عند الموت، ثم في البَرزخ، ثم في الآخرة. والفائزُ الرابح هو مَن اغتنمَ أيامَه ولياليه، واستقبلَ العيدَ بحقِّها حتى وقعَت له حقيقةُ العيد، وحقيقةُ العيد رضوانٌ مِن ربِّه ﷻ لا يسخطُ عليه بعدَه أبدا.

أيها المؤمن: اغتنِم ليلةَ عرفة واغتنم يومَ عرفة، إذا ما صمتَ أيامَ العشر فلا يفوتُك صيامُ يومِ عرفة، فإنَّه يعدلُ صيامَ سنتين، كما جاء في الحديث ويكفِّر ذنوبَ سنتين، بل جاء في الرواية الأخرى أنَّ السيدة عائشة تقول: كنا نعدلُ صيامَ يومِ عرفة على عهدِ النبي بصيامِ ألف يوم.

وأحيِ ليلةَ العِيد، ويكون إحياؤها بأخذِ نصيبٍ مِن قراءةِ القرآن، صلِّ الوتَرَ إحدى عشرة ركعة أو تسع أو خمس أو سبع، أضِف ولو قليلاً على باقي الليالي حتى تكونَ ممَّن قامَ ليلةَ العيد، كما ينبغي أن تُكثِر التكبيرَ لله سبحانه وتعالى، والرجلُ يسنُّ له الجهر بالتكبير في البيت وفي السوق وفي المسجد وفي الشارع، حيثُ ما كان يجهرُ بالتكبير، وهو زينتُنا في الأعياد.

ويسنُّ أن تلبسَ في يوم العيد أحسنَ الثياب، وخذِ النصيحةَ لك ولزوجتك: النيةُ في لُبسِ الثوبِ هي اتِّباعُ سنَّةِ النبي ﷺ، وإظهارُ نعمةِ الله. ولا تتفاخرْ بخِرقَة، فإنا نحذِّرك مِن الفَخرِ بالخِرَق، فإنَّ التفاخرَ بالثيابِ يوجبُ الذلةَ يوم القيامة، قال النبي ﷺ (من لبسَ ثوبَ شُهرةٍ في الدنيا كانَ حقًّا على الله أن يُذلَّه على رؤوسِ الأشهادِ يوم القيامة).

ويسنُّ في يومِ العيد أن تذهبَ إلى موضعِ صلاةِ العيدِ بطريق، وترجعَ بطريقٍ أخرى، واشتغل في طريقِك بالتكبير، وان كانت عندكَ صدقةٌ فتصدَّق، وواصِل أرحامَك، وانشرِ الألفةَ والرحمةَ والأخوَّة بين إخوانِك.

وإن قدرتَ على الأضحية فلا أحسنَ منها، فهي طُهرةٌ لك، يُغفرُ لكَ بأوَّلِ قطرةٍ من دمِها، وتأتي بأظلافِها وشُعورِها وعِظامِها وتُوضَع في كفَّةِ حسناتِك يومَ القيامة، يقول النبي لسيدتِنا فاطمة: قومي اشهدي أضحيَّتَك، فإنَّ لكِ بأن يَغفرَ الله لك بأوَّلِ قطرةٍ مِن دمِها، وإنها تأتي يوم القيامة بأظلافِها ولحمِها ودمِها وعِظامِها فتُوضعُ في كفَّةِ حسناتِك، وإنَّ لكِ بكل شعرةٍ منها حسنة.

وإن كان يعرفُ الذبحَ فليذبَح بنفسِه، فيكفي أن ينحرَها، وإن لم يعرفْ فليشهدِ الذَّبح، بأن يكون حاضراً وقتَ ذبحِ الأضحية، فإنها طُهرةٌ لأهلِ الدارِ كلِّهم، وسببٌ لغَفرِ الذُّنوبِ والأوزار، وسببٌ للنجاةِ يومَ المرورِ على النار.

ألا وأكثرُوا مِن الصلاةِ والسلام على نبي الله خيرِ الأنام، فإنَّ أولاكم به يومَ القيامة أكثرُكم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بَدأَ فيهِ بنفسِه، وثنَّى بِملائكته المسبِّحةِ بِقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما.. فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدِنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهلِ المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عليِّ بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتُول الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريمَ، وتابعيهِم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين،

اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمَع شَملَ المسلمين، اللهم ألِّف ذات بين المسلمين، اللهم اجمع على الهدى قلوبَ المسلمين.

اللهم بارِك لنا في هذا العيد واجعله مِن أبركِ الأعياد، وأمِدَّنا فيهِ بأعظمِ الإمداد، وأصلِح البلادَ والعباد، وادفع عنا جميعَ الأنكاد.. واكفِنا جميعَ الشرور، وأصلِح لنا جميعَ الأمور، واجعل لنا دوامَ فرحٍ وسُرورٍ بك يتَّصلُ بالسُّرورِ يومَ النشور، لا ينفصلُ أبداً حتى نجتمعَ في جناتِك مع المقرَّبين مِن أهلِ السَّعيِ المشكور، وأنت راضٍ عنا يا كريمُ يا غفور.

اللهم انظر إلينا في جُمعتِنا هذه ولا تجعل منا أحدًا إلا مسعودا، وبِمَددِ الخيرِ والتوفيقِ ممدودا، ومنظورًا بعينِ عنايتِك، مدفوعاً عنه جميعُ شرورِ الدنيا والآخرة.

اللهم اغفِر لنا ولوالِدينا، وللمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، واختِم لنا الأعمار بالحسنى حتى نلقاكَ وأنت راضٍ عنا.. بِرَحمتِك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

الأحاسيس والدعوة إلى السمو

الخطبة الأولى

الحمدُ لله على ما شرَّفنا وإياكم بِبَثِّ أنوارِ للهدايةِ لم تُبَث لأمةٍ قبلَنا وإن كان ما مِن أمةٍ إلا خلا فيها نذير، وعلى كرمٍ مِن الحقِّ انفتحَت أبوابُه لنا لم تنفتحْ للأممِ التي قبلَنا وإن كان اللهُ قد منحَهم منَحًا مِن عطائهِ وهو العليُّ الكبير.

وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، الذي يظهَرُ تفرُّدُه بالحُكمِ في يومِ المصير، وأشهد أن سيدَنا محمداً عبده ورسولَه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، البشيرُ النذير، والسراجُ المنير.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه وأصحابِه الصادقين في نُصرتِه والباذلينَ في ذلكَ الأموالَ والأنفسَ وما ملكَت الإيمان مِن كلِّ قليلٍ وكثير، والتابعين لهم بإحسانٍ مِن كلِّ مَن على منهاجِهم بصِدقِ الولاءِ يسِير، وعلينا معهم وفيهم إنه أرحمُ الراحمين وأكرمُ الأكرمين.

أما بعد يا عبادَ الله: فإنِّي أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. تَقوى اللهِ التي لا يَقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يُثِيبُ إلا علَيها.

واعلموا أنَّ مَنِ اتَّقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ اللهِ آمِنا.

عباد الله: تمضي علينا الأيامُ والليالي، والكثيرُ من الناسِ لا يشعرونَ بقيمَتِها وعظمةِ مكانتِها، إنما يشعرُ بذلك خواصٌّ مِن أولي الألبابِ، علِمُوا أن اللهَ جعل الليلَ والنهارَ خِلفةً لمن أراد أن يذَّكرَ أو أرادَ شكورا. فكل ما اكتسبَ الناسُ في شرقِ الأرض وغربِها غيرَ التذكُّر والشُّكور فليس هو المقصودُ من هذه الليالي والأيام، ولم يُصيبُوا الهدفَ منها، ولا الحكمةَ مِن إيجادها.

تمرُّ بالإنسان ظروفٌ وأحوالٌ وتقلُّبات، شيءٌ في الأجواء مِن حَرٍّ وبَرد، في فصولٍ مرتَّبة في السَّنَة، مِن صيفٍ وشتاء وربيع وخريف، كلها تمرُّ بأنواعٍ مِن الأحداث، أنواعٌ مِن المرغوبات، وأنواعٌ مِن المكروهات للإنسان، وأنواعٌ مِن الاختبارِ بالنِّعم والرَّخاء، وأنواعٌ مِن الاختبارِ بالشدائدِ والآفات.. كلها جاريةٌ تحتَ نظرِ صاحبِ القدرة، ومَن بيدِه الأمرُ كلُّه ﷻ، ثم يُوفَّى الناسُ ما كان منهم في خلالِ هذه الليالي والأيام.

أيها المؤمنون بالله: إنَّ الخصوصياتِ التي خُصِّصتُم بها من حضرةِ الحقِّ سبحانه وتعالى تخاطبُ بحقيقتِها ومعناها أرواحَكم ومشاعرَكم للدخولِ في ميادينِ الإيمان، والاستجابةِ لنداءِ الرحمن، فالفوزُ الحقيقيُّ لبَنِي الإنسانِ بحُسنِ الاستجابةِ وحسنِ التلبية؛ ولأجل هذا جُعل شعارُ الاجتماعاتِ في أيامِ هذا الموسم المعظَّم: التلبية، لبَّيك اللهم لبَّيك. أي نحن مُقيمونَ على إجابتِك إجابةً بعد إجابة.

ولكن يعيشُ مَن يعيشُ مِن أفرادِ هذه الأمةِ المحمديَّة، صامًّا الأذنَ عن استماعِ هذه النداءات، مُشتغِلاً عن الفكرِ في هذا العَرضِ الذي حملَه

خيرُ البريات، فيكون جزاءُ إعراضِه أن يعرضَ الجبارُ الأعلى عنه، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾.

وعادةُ الحقِّ أن مَن لبَّى نداءه لبَّاه هو تعالى في علاه، فلا يقولُ العبدُ الذي لبَّى نداءَ الرب: يا رب، إلا ويقولُ الربُّ: لبيك. بيَّنَ لنا رسولُ الله ﷺ هذا المظهرَ في صورتَين مِن صورِ الحجِّ عن اثنين مِن الحُجاج، الجميعُ متَرسِّم بِرَسمٍ واحد، وهم مفترِقُون في قصدِ الواحد، وفي عبادةِ الواحد ﷻ، يقول ﷺ في مَن حجَّ من مالٍ حلالٍ يقصدُ وجهَ الله: فإذا وضع رجلَه في غَرزِ الرِّكاب، ونادى: لبيك اللهم لبيك، قال الله له: لبَّيك وسعدَيك، والخيرُ بين يديك، ارجع مأجورًا غير مأزور، مالُك حلال، وزادُك حلال، ونفقتُك حلال.

وإذا حجَّ مِن مالٍ حرام، وزادٍ حرام، (وإن الله طيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيبا) فإذا قال: لبيك اللهم لبيك، ناداه: لا لبيكَ ولا سعدَيك، وحجُّك مردودٌ عليك، مالُك حرام، ونفقتُك حرام، وزادُك حرام، ارجع مأزوراً غير مأجور. هذه صورةٌ عرضَها النبي ﷺ فأثمرَت صورًا في الأمة، هذه الصور أرَتكُم حقيقةَ الاستجابةِ للدخولِ في دوائرِ التكريمِ مِن الكريمِ ﷻ.

لما جاء إلى الحجِّ الإمامُ علي زين العابدين بن الحسين وهو ممَّن أحسنَ الاستجابَة لهذا النداءِ النبوي، فأخذَ يقيمُ شؤونَه في الحياةِ على أساسِ هذا المنهجِ، فهو ملبٌّ بكلِّ فعلٍ يفعلُه وكلِّ قولٍ يقولُه، ولمَّا لبسَ

ثيابَ الإحرام، وصلى ركعتَي الإحرام، ثم أحرمَ، أرادَ أن يلبِّي فأُغمِيَ عليه، فلما أفاقَ مِن غَشيتِه، قيل: له ما بِك؟ قال: أردتُ أن أُلبِّي فخشيتُ أن يقول لي: لا لبَّيك ولا سعدَيك.. فاسألوا الحُجَّاجَ مَن استشعرَ منهم هذا الاستشعار؟ ربما كان في تلك الساعة يفكِّرُ في أمرٍ مِن أمورِ دنياه، لا يخطرُ على بالِه أيُقال له: لبيك أم يُقال له: لا لبيك، لأنَّ التربيةَ فُقِدت في حياتِه، لأنه لم يتربَّ على الإجابةِ للنداءاتِ المحمديةِ في مجتمعِه، لأنَّ الأسرةَ تحملُ التربيةَ على أطباقِ المسلسلات واللَّهو واللعب، لأنه يتربَّى على أقوال الغافلين والغافلات والفاسقين والفاسقات، لأنَّ الأصدقاءَ مِن حولِه يعظِّمونَ له الفانيات، لأنَّ الروحَ لم تدخل بغد ميدانَ الصدقِ مع الله في المعاملات.

أيها العباد: يجبُ أن يدركَ كلُّ عاقلٍ أنَّ في الرسالةِ المحمدية أمورًا غابَت عنِ المشاعر والأحاسيسِ في أوضاعِنا وفي مجتمعاتِنا، لابدَّ مِن البحثِ عنها والعُثورِ على كُنوزِها، وبذلك يكونُ الفوز، وبغيرِ ذلك لا ننتظرُ نحن ولا العالم الإسلامي رخاءً ولا أمنًا ولا استقراراً ولا طمأنينة.

الأرضُ فيها مفكِّرون كثيرون، وأهلُ الكفرِ هم أكثرُ أهل الأرض، لأنَّ أكثرَ الناسِ إلى النار، يقول الله لأبينا آدم في موقف القيامة: أخرِج بعثَ النار ـ أي نصيبَها ـ مِن ذريَّتِك، يقول: يا رب وكم أُخرِج؟ يقول الجبار: في كلِّ ألفٍ تسعمائةٌ وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة، فعندئذٍ تشيبُ رؤوسُ الولدانِ مِن شدةِ الهول، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾.

ولأجلِ ذلك نطرقُ أبوابَ حقائقِ السعادةِ في مثلِ هذه الجمعة، وهي تعاليمُ صدرَت مِن حضرةِ الرحمنِ الرحيم، وبلَّغتْها لسانُ النبيِّ الكريمِ ﷺ، بنَشاطِنا في القيامِ بالعملِ بها، وتجسيدِها في واقعِنا، فنسعد ومجتمعاتُنا وبلداتُنا وحكامُنا وصغارُنا وكبارُنا، الكلُّ يسعدُ بهذا، وينالُ في دارِ البقاءِ مرافقةَ النبيِّ محمدٍ ﷺ.

لا تنصرفْ مِن هذه الجمعةِ إلا بنُورٍ يُقذفُ في قلبِك، تَسعدُ به في معاشِك وفي معادِك، إنه نورُ الاتصالِ بالوحي.. أنت دُعِيتَ لحقائقِ السعادة، أنت دُعيتَ للحُسنى وزيادة، أنت دعيتَ للعطاءِ الأوفرِ مِن الملكِ الأكبر ﷻ، الذي إذا مرَّت عِيشَةُ أحبابِه في الدنيا وهو يلاطفُهم ويرحمُهم، ثم إذا جاء يومُ الوجلِ نقلَهم إلى ظلِّ عرشِه، ثم سقاهُم مِن حوضِ نبيِّه، ثم مهَّد لهم العبورَ على الصراطِ فأدخلَهم جنَّته.. ناداهم: يا عبادي هل رضيتُم عني؟ فيقولون: لبيك ربَّنا وسعدَيك، كيف لا نرضى عنك؟ ألم تُبيِّض وجوهَنا، ألم تُدخِلنا الجنة، ألم تنجِّنا مِن النار، ألم تُعطِنا وتُعطِنا.. يقول الله: ألا أعطيكُم ما هو أفضلُ مِن ذلك، قالوا: يا ربَّنا وما أفضلُ مِن ذلك؟ يقول ربي: أُحِلُّ عليكم رِضواني فلا أسخطُ عليكم بعدَه أبدا.

ما أعظمَ هذا العَطاءَ الوافر، هل يليقُ بك أن تُضيِّعَ هذا بمقابلِ شهواتٍ لا تساوي شيئا!؟ ولذَّاتُها لحظات، وعواقبُها دواهي داهيات، وشدائدُ مُهيلات، ما هذه اللَّذائذُ الحقيرةُ التي ضيَّعت عليك المُلكَ الكبير، وأوقفَتكَ موقفَ الذُّلِّ والخِزيِ في اليومِ العسير!؟ لذائذُ وشهواتٌ لا تساوي شيئًا، إما منظرٌ محرَّم أو وقوعٌ في فاحشةٍ، يعلمُ الله أنَّ عواقبَها الوخِيمة لا تساويها لذائذُ فواحشِ الخلقِ مِن يوم عُمِرَتِ الأرضُ إلى يوم القيامة.

ألا إنَّ أمامَنا وقفةً كبرى يُسأل المتكلمُ عما تكلم، والسامعُ عما سمع، فتهيَّؤوا لها واستعدُّوا لها ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أنبذُوا معاصيَه يدفعِ الشرَّ عنكم، ويدفعِ البلاءَ والآفاتِ مِن بينِكم، انبذوا مخالفاتِه من أُسَرِكم، عاوِدُوا النظرَ في إقامةِ الشرع في أُسرِكم وأنفسِكم، فإنَّ بذلك صلاحَ حُكَّامِكم ومحكُوميكم، (وكما تكونوا يولَّ عليكم).

اللهُمَّ أيقِظنا مِن كلِّ غفلة، وارزقنا الاستعدادَ لدارِ النُّقلَة، ولا تُخيِّب رجاءَنا فيك، ولا تجعلْنا مِن الغافلين، واسلُك بنا مَسلكَ الصالحين، وكُن لنا بما أنت أهلُه يا أكرمَ الأكرمين.

واللهُ يقولُ وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين.. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله العليِّ القدير، السميعِ البصير، اللطيفِ الخبير؛ وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، نِعمَ المولى ونِعْمَ النصير.

وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، أرسله بالهدى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولو كَره الكافرون. فهو المؤيَّدُ المنصورُ تحقيقاً لما قال ربُّ العباد: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ الذي به هديتَنا إليك، ودلَلْتَنا عليك، وعلى آلِه الأطهار، وأصحابِه الأخيار، وعلى مَن تَبِعهم بإحسان، إلى يوم الوقوفِ بين يديك يا كريمُ يا منان، وعلينا معهم وفيهم يا رحمن.

أما بعد فيا عبادَ الله: إني أوصيكم وإيايَ بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنُوا يرحمْكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

أيها العباد: يتذكرُ المسلمونَ في مثلِ هذه المواسم اجتماعَ أعدادٍ مِن أهلِ الإيمان، بينَنا وبينهم رابطةٌ مِن أقوى الروابطِ، وهي رابطةُ الهمِّ بحالِ الأمة، هذا الهمُّ الذي إذا حملَه قلبٌ امتدَّت يدُ قُدرةِ الله فكَفَتهُ همومَ الدنيا والآخرة، هذا هو مظهرُ الهمِّ بالله تعالى، قال بعض الأخيار: كانت لي همومٌ كثيرة، فهدَاني ربي فجعلتُ الهمَّ همًّا واحدًا، وهو الله، فكفاني كلَّ هَمّ.

اجتمع في هذا الموسمِ جماعةٌ مِن صُلحاءِ المؤمنين، وتوجَّهوا وطرقُوا أبوابَ الكريم، وحاشا الكريمُ أن يُخَيِّبهم، فقد قطعَ على نفسِه أن لا يخيِّبَ الرجاءَ ولا يردَّ الدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

توجَّه كثيرٌ من إخوانِنا وما أقفلُوا بابَ التوَجُّه بعد انقضاءِ الحج، بل لا يزالون طارقينَ لتلكَ الأبواب، حتى يَظهرَ فينا وفي الأمة كرمُ الكريمِ التوَّاب؛ فخطابُنا لكم أن تساعِدُوا أهلَ طَرقِ هذه الأبواب، فإنهم يطرُقونَها ليلاً ونهارًا، بقُلوبٍ امتلأت ألماً على ما وصلَ إليه حالُنا وحالُ أمَّتِنا، ويستمطرونَ الرحمةَ مِن الحق، فلتُساعدُوهم بنوايا صالحةٍ مع مولاكم؛ فإنَّ الأعمارَ تنقضي، وإننا لنرجُو أن لا نخرجَ مِن الدنيا إلا وقد أقرَّ الله الأعينَ بما يُظهِرُه مِن الكَرمِ في الأمة، وبما يكشفُ مِن الهُمومِ والغُمومِ والآفاتِ والبلايا والغفلات، التي حلَّتْ بأمةِ النبيِّ محمد، وطاردَتنا إلى بيوتِنا، ودخلت معنا منازلَنا.

أيها المؤمنون: نرى أنَّ الفترةَ التي مرَّت علينا في تعظيمِ الحَقيرِ كفَت، وأن الفترةَ التي أخذنا فيها بتعاليمِ أعداءِ النبي محمدٍ كفَت، يكفِينا ما مضى.. فالدعوةُ إلى أن نفيق، والإفاقةُ معناها قوةٌ ليس للكفرِ وأهلِ الكفرِ بها مِن طاقة، لأنَّ إفاقةَ أهلِ الإسلامِ للقيامِ بالعملِ بأحكامِ الملكِ العلام، مِن شأنِها أن تجعلَ القُدرةَ الربانيةَ في صفوفِهم ولمصالحِهم، فلا يقدرُ أحدٌ عليهم مِن صغيرٍ ولا كبير.

أيها المؤمن: أنت خرجتَ مِن العيد، وكنتَ في تلك الأيام بعدَ كل

صلاة تُعلِن: الله أكبر الله أكبر، لا تنسَها، لا يكُن شعارُك التكبير، ثم في المعاملةِ نجدُ أبسطَ الأشياءِ أكبرَ من دينِك، لا تنسَ (الله أكبر) يا مؤمن يا مكبِّر، اغرِس عظمتَها في قلبِك. فهذه هي مصادرُ قوَّتِنا وعُدَّتُنا للقاءِ الله، ليس عندنا وراءَ ذلك تخطيطاتٌ أرضيَّات، وقد علِمنا قولَه ﷻ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ وعَلِمنا أن نصرَه لا بِطلَبِ سُلُطات، ولا بسَعيٍ في جَمعِ الأموال، ولا بِوَجاهاتٍ بين الخلق الذين لا يقدِّمون ذرةً ولا يؤخِّرونها إلا بأمرِه، وإنَّ نُصرَتَه في استنزالِ رحماته، واستِبعاثِ أنوارِ تعظيمِه في قلوبِ المؤمنين به، ودعوةِ الكافرينَ إلى هذا التَّعظِيم، مع حملِ النفسِ على اقتفاء أثرِ النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم.

ألا وإنَّ مِن أعلى ما يُقَرِّبُكم إلى الله، ويجمعُكُم يومَ لقاه، بصفيِّه محمدِ بن عبد الله، كثرةُ صلاتِكم وسلامِكم عليهِ ليلاً ونهارا، سرًّا وإجهارا، فإن أولاكم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسِه، وثنَّى بِملائِكتهِ المسبِّحةِ بِقُدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَنِ استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدِنا عليِّ بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنةِ في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وأمهاتِ المؤمنين، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدَّنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أُحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمَع شملَ المُسلمين، اللهم لُمَّ شَعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بَينِ المسلمين، اللهم اقذِف في قلوبِ المسلمينَ أنوارَ تقواكَ حتى يَتَحلَّوا بِخَشيَتِك وخَوفِكَ ورَجاك، اللهم ارفَع عن قلوبِهم ظُلماتِ الضَّلالات وأوهامَها وخيالاتِها.

اللهم املأ القلوبَ بأنوارِ اليقين، وأثبِتْنا في ديوانِ المتقين، وارزقنا المتابعةَ لنبيِّك الأمين، اللهم خلِّقنا بأخلاقِه، وأدِّبنا بآدابِه، واسقِنا مِن حوضِه شربةً هنيئةً مريئةً لا نظمأُ بعدها أبدا، اللهم اجعلنا به وبهَدِيِه وشريعَتِه وسنَّتِه مِن أسعدِ السعداء.

اللهم إنا نسألك البركةَ في أعمارِنا، والبركةَ في العيدِ لنا وللأمةِ أجمعين، واحفظِ الحجاجَ وأعِدهم سالمينَ غانمِين إلى منازِلهم وأهلِيهم في يُسرٍ وكرمٍ وجودٍ برحمتِك يا أرحم الراحمين. اللهم اقبَلهم أجمعين، وأعِد عوائدَ قبولِهم علينا وعلى جميعِ المؤمنين والمؤمنات في جميعِ الجهات، يا مجيبَ الدعوات، اللهم انظر إلى قُلوبِنا فنقِّها عن الدنايا والأدناس، وطهِّرها بفضلِك مِن جميعِ الأرجاس، حتى نلحقَ بخيرِ الناس، وأنت راضٍ عنا يا أكرمَ الأكرمين.

اللهم بارِك لنا في خواتيمِ هذا العام، وأقبِل العامَ المقبلَ علينا بخيراتٍ لأهلِ الإيمانِ والإسلامِ ودفعٍ لجميع البلايا، وصلاحٍ للظواهرِ والخفايا.. برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم اكتُب لنا السعادة، وأثبِتنا في أهلِ الحسنى وزيادَة، وانظر إلى ما صدرَ منا في عامِنا المُنصرِم مِن جميعِ السيئات، وبدِّلها إلى حسنات، وانظر إلى ما كان منا مِن طاعاتٍ فصَفِّها من معايِبها واقبَلها على ما فيها، وضاعِف لنا ثوابَها بمَحضِ فضلِك يا أكرمَ الأكرمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكرُوه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

فقه الأمانات الكبرى

الخطبة الأولى

الحمدُ لله الذي ائتمنَنا على أمانةٍ أبَت أن تحمِلَها السماوات والأرض والجبالُ وأشفقْن منها. ثم أمدَّنا من عندِه بقوةٍ يمكِّنُنا بها بسَابِقةِ توفيقهِ أن نقومَ بحقِّ هذه الأمانة ونؤدِّيها على وجهِها.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، رؤوفٌ رحيمٌ بالعباد، مُوالٍ لهم أياديه بالفضلِ والإحسانِ والجودِ والإمداد، جامعِ الأولين والآخرِين في يومِ التَّناد.

وأشهدُ أن سيدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُه، المبعوثُ بالهدى والحقِّ والرشاد، صاحبُ لواءِ الحمدِ في يومِ الميعاد.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى المجتبى الأمين، خيرِ من أدَّى الأمانةَ وقام بحقِّها، وعلى آلِه الأطهار، وأصحابِه المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدينِ، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

أما بعدُ عبادَ الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله. فاتقُوا اللهَ عبادَ الله، وأَحْسِنُوا يرحمْكُم الله. إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

يا أهلَ الأمانة: إنَّ ربَّ السماواتِ والأرضِ ائتَمنَكم على سرٍّ لتَمجيدِه أسْجَدَ الملائكةَ لأبيكُم آدمَ على نبيِّنا وعليهِ أفضلُ الصلاة والسلام. أشارَ سبحانَه في كتابِه إلى هذا الأمرِ العظيم في قولِه مخاطباً الملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وفي قوله ﷻ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ إذا توَّجتُهُ بهذا السِّرِّ ومنحتُه إياه، فاسْجُدُوا له بِأَمْرِي ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ ثم بيَّن إبليسُ عن عزمِه فيما يصنع بآدمَ وبنيهِ إلى يومِ الدين فقال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾.

ونَفَدَ الحكمُ أن كُلَّ مَن رعَى حقَّ الأمانة، واستجابَ لداعِي اللهِ ورسولِه، فهذّبَ نفسَه وقَوَّم أساسَه على تجنُّبِ المحرَّماتِ في المرئياتِ والمسموعات، وفي المقولاتِ والمقاصدِ والنيات، وفي الأخذِ والعطاء، وفي القبولِ وفي الرد، تجنَّبَ ما حرَّمَ الله، وعَمِل بما شَرَعَ الله، أن يخلِّدهُ في دارِ الخُلد مع المقرَّبين، مِن النبيِّين والصدِّيقين والشهداءِ والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقا.

وأنَّ الذين ضيَّعُوا الأمانةَ فاستجابوا لداعِي عدوِّ الله في ما ائتُمِنُوا عليه مِن أعضاء، ومن مَلِكٍ للأعضاء هو القلب، مِن معاملاتٍ مع الناس، فانساقُوا وراءَ المحرَّماتَ، وتَرْكِ الواجبات، وعدَهم بما قال ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾.

هكذا كان الحُكْمُ، وما يجري في العالَم مِن عهدِ آدم إلى أيامِنا هذه

وما بعدَنا، يقومُ على أساسِ هذا الحُكمِ، فلا يصيرُ مآلُ الناس أجمعين إلَّا طريقين لا ثالثَ لهما، وإلا حزبين لا ثالثَ لهما. يومَ يأتي اليومُ الموعودُ لِفَصلِ القضاء ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾.

أيها الجمع الكريم: يوقِفُنا كلُّ هذا على حقيقةِ الأمانة، الأمانة التي ائتمنَنا عليها الخلاقُ وإليه مرجعُنا ومآبُنا، أعْيُنُكم أماناتٌ عندكم وسوف ترجعونَ إلى واهبِها لكم فيسألكُم ماذا صنعتم بها؟ في ماذا استعملتُموها؟ فإذا رجعتَ إليه بالبصر الذي أعطاك وقد لطَّختَه بالنظرِ إلى العوراتِ والصُّورِ المحرَّمات، والنظر إلى الدنيا بعَين الاستعظام، والنظر بالاحتقارِ إلى المؤمنين، فقد خُنتَ الأمانةَ.. فويلٌ لك، أعطاك بصراً نظيفاً طيِّباً طاهراً فسلَّمه إليه طيباً، فإن جئتَ به إليه طيِّباً مكَّن بصرَك مِن رؤيةِ الطيبين، ورؤية أطيبِ الطيبين عبدِه المصطفى الأمين محمد ﷺ، ورؤية الجنة، ثم النظر إلى وجهِه الكريم.

وقد أعطاكم الأسماع وهي أمانةٌ عندكم، لا تستمعُوا بها إلى حديث قومٍ يكرهون استماعَ حديثِهم، فمَن فعلَ ذلك صُبَّ في أُذُنيه الآنُك، وهو الرصاصُ المُذابُ بالنار يومَ القيامة، فلا تستَمِعُوا للغيبةِ والنميمة، ولا لأصواتِ الآلات المحرمة، واستمعوا بها كلامَ الله وكلامَ رسوله، وأنصتُوا للناس لمساعدتِهم ونُصحِهم والانتفاع بهم، فقد أعطاكم أسماعاً طيبةً فرُدُّوها إليه أسماعاً طيبة، فإن رجعتُم بها إليه طيبةً أسمعكَم نداءَه وهو راضٍ عنكم، وأسمعَكم كلامَ الملائكة، وأسمعَكم كلامَ النبيِّين والصديقين، ولكن مَن

لطَّخَ هذه الأسماعَ وجاء بها إلى الله وسخةً فتسمَعُ ما يُصمُّها في جهنَّم.. أجارنا الله منها.

وأعطاكم الألسنَ وهي عندكُم أمانة، وأعطاكُم البطونَ وهي عندكُم أمانة، والفروجَ والأيدي والأرجل، وكلُّها أمانةٌ عندكُم، أعطاكُم إياها طيبةً طاهرةً ويحبُ أن تلقَوه وتعودُوا إليه بها طيبةً طاهرة.

أيها المؤمن: في جُمْعَتِك هذه اجتمع على المقصودِ من أسرارِ هذه العبادات، فإنها حصنُ الأداءِ للأمانةِ والسلامةِ مِن الخيانة. أمامَ مَن يعلمُ خائنةَ الأعينِ وما تُخفي الصدور. لم يدعُك للجُمعةِ إلا ليجتمعَ قلبُك على فَهْمِ المقصود، وإلَّا لتُعْلِنَ العبادةَ بالسجود، ووَضْعِ جبهَتِك على موطِئ الأقدامِ خضوعاً للملكِ المعبود. وإلَّا لتؤديَ مهمةَ التلاقِي بالإخوان، والاجتماعَ مع أهلِ الإسلامِ والإيمان، في ترابُطٍ وتوادٍّ وتعاطُف، وتوجُّهٍ واحدٍ إلى الملك الواحد الذي نسْجدُ له ونعبدُه وحده، سائلينَ منه رحمَتَه وفضلَه، وكَشْفَ الضَّرَّاءِ والبلاءِ والآفاتِ عنا وعن أمةِ المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعلَى آلِهِ وسَلَّم.

وانظر إلى حكمةٍ ومقصودٍ يحدِّث عنه زينُ الوجود، ويقول في حديثه الصحيح: (مَن توضَّأ يوم الجمعة أو اغتسل، ومسَّ ما عندَه من طيب، ثم جاء إلى الجمعة فاستمعَ ولم يلغُ، غُفِرَ له ما بين الجمعةِ إلى الجمعة الأخرى وزيادةُ ثلاثةِ أيام) إنَّ مِن مقاصِد حُضورِك الآن، نظرةً مِن الرحمن تمتدُّ إلى صحائفك لتمحوَ ما فيها مِن الخطايا، أن تنالَ غفراناً مِن ربِّك الكريم ﷻ. هذا مظهرٌ عظيمٌ مِن مظاهرِ المقصودِ مِن حُضورِ الجمعةِ والمجيء إليها

والبُعدِ عنِ اللَّغو، حتى قال رسولُ الله ﷺ مبيِّناً تعظيمَ الأوامرِ والشعائرِ في الشريعة: (ومن مسَّ الحصا فقد لغا) (إذا قلتَ لأخيك والإمامُ يخطب «أنصِت» فقد لغَوت)

ما معنى (مَن مسَّ الحصى فقد لغا)؟ كان فراشُ مسجدِه الكريمِ الحصباء، وما فيها مِن الحصا، فإذا غفلَ الحاضرُ في الجمعةِ عن المقصودِ في الاتِّعاظ والادِّكار والاعتبارِ والتنوُّرِ والخشوعِ فَمَسَّ الحصا بيدِهِ فحرَّكه بها فقد لغَا، ومَن لغَا فلا جمعةَ له، أي فَقَدَ سرَّ الجمعة، وحقيقةَ الجمعة، وبركةَ الجمعة، بمجرَّد أن يَغْفَلَ بمَسِّ الحصا.

بل إذا أردتَ أن تنبِّه غافلاً في الجمعة وتنهاهُ عن اللغو، فلا تخاطِبْه بصيغةِ الخطابِ معه، ولكن أشِر عليه إشارةً حتى لا تكونَ أنت مُتكلماً أثناءَ الخطبة فتلغُو. وجاء في صحيح البخاري (مَن قال لأخيه أنْصِتْ والإمام يخطبُ فقد لغا). فكُن وقتَ الخطبةِ في حضورٍ مع الرحمن لا تخاطِبُ إنساناً. حتى إذا احتجتَ إلى تنبيهِه، فبالإشارة، لتعلمَ أنَّ اللهَ ما أحضرك عبثاً، ولا جاء بِك إلا لأمرٍ عظيمٍ تستقي منه طاقةً في أداء الأمانةِ بقيةَ الأسبوع.

اللهم اجعلنا مِن المتحقِّقين بحقائقِ الإقبالِ عليك، والمسعُودِين ببَركاتِ الجمعةِ وما فيها، وخيرُكَ لأهلِيها.

اللهم إنك ميَّزتَ هذا اليوم وجعلتَهُ سيدَ الأيام، وجعلتَ فيه ساعةً لا يوافِقُها عبدٌ مسلمٌ يسأل اللهَ شيئاً مِن أمرِ الدنيا والآخرة إلا أعطاه. اللهم بارِك لنا في يومِنا، وبارِك لنا في جُمعتِنا، وبارِك لنا في حُضورِنا، ووثِّق لنا

حبالَ حُسنِ أداءِ الأمانة في مُهماتِنا.. يا أكرم الأكرمين.

اللهم زِد هذا المسجدَ عمارةً بأنوارِ الهدى والتُّقى والمعرفةِ واليقين، واغفر اللهمَّ لمؤسِّسِه، وبارِك في القائمين عليه، زِدنا وإياهم والحاضرين مما تهبُهُ للموفَّقين والصالحين، مِن عطاياكَ الواسعةِ يا ربَّ العالمين، وأصلِح هذا البلدَ المباركَ وبلادَ المسلمين، وادفع البلاءَ عنا وعنهم أجمعين، برحمتِك يا أرحم الراحمين.

واللهُ يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

بَارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العَظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِنَ الآياتِ والذِّكرِ الحَكِيم. وثبَّتَنا على الصِّراط المستقيم. وأَجَارَنا من خِزْيِه وعَذَابِه الأليم.

أقُولُ قَولي هذا وأستغفرُ اللهَ العَظِيمَ لي ولَكُم ولوالدِينا ولجميعِ المسلمين فاستغفروهُ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله، الذي أنزلَ في كتابِه ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، يحكمُ بين عبادِه في يومٍ كان وعدُه مفعولاً.

وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُهُ ورسولُه، ناداهُ ربُّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك وكرِّم على سيدِنا محمد، وعلى آله الأطهار، وأصحابِه الأخيار، ومَن سار على منهجِه يقتفِي الآثار، إلى يومِ الوقوفِ بين يديكَ يا عزيزُ يا غفار، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا صاحبَ العطايا والغيثِ المِدرَار.

أما بعد عباد الله: فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله.

اتقُوا اللهَ تعالى فيما استودعكُم مِن أمانة. فإنَّه سبحانه سائِلُكُم عنها.. وهو القائل: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾.

وهو القائل: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ والقائل ﷻ ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.

أيها المؤمنون: إذا قام تعظيمُ الحقِّ ورسولِه في القُلوب، أنتَجَ ذلك حُسْنَ أداءِ الأمانةِ في الشهادةِ والغيوب، والتنقِّي عن الآفاتِ والدَّرنِ والعيُوب، وعلى قدرِ ما ينقُص تعظيمُ الله وتعظيمُ رسولِه المصطفى محمد بن عبد الله، تنطلقُ النفسُ في خِيانتِها على قدرِ ذلك النقصِ، قلةً وكَثرة، وقوةً وضعفاً.

ولذلك نَطَقَ بالحكمة مَن نطق مِنْ صُلَحاءِ الأمة فقال «إنما الدين تعظيمُ الدين» أي ما زال دينُ الله مُعَظَّماً في قلوبِنا بتعظيمِنا للهِ الذي ندينُ له بدينِ الحق، فالدينُ قائمٌ فينا. وإذا قام فينا دينُ الله فهو المسَخِّرُ لنا ما في السماوات وما في الأرض، ﷻ وتعالى في عُلاه. قال في الأمم قبلَنا ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾.

أيها العباد: إذ أبطأ الفتحُ على الصحابة عند دخولهم إلى بعضِ البلاد، ناشرينَ الهدى والنور، فتَّشوا في أي موطنٍ وأي وجهٍ من أوجُه الأمانة ضيَّعوا. حتى كانت نتيجةُ تقديرِ كبار سادتِنا الصحابة مِن أهل الغزوة، أن الجيشَ أهملَ سنةَ السواك التي دعانا إليها رسولُ الله. ورجعُوا إلى سُنَّةِ السواك، وفي ذاك اليوم فتح اللهُ تعالى عليهم.

أيها المؤمنِ بالله: خذ نصيبَك مِن الجمعة وتعظيمِ شعائرِ الله، وانصرف بما تقيمُ به أمرَ الله في بيتِك وأسرتِك، وفي حالِك في ليلِك ونهارِك، مُراقباً للذي يعلمُ السرَّ وأخفى ﷻ وتعالى في عُلاه.

اللهم نوِّرْ قلوبَنا بأنوار الإيمان، وزِدْنا منكَ مِن الجودِ والإحسان،

وأصلِحْ لنا وللأمةِ كلَّ شأن، يا ربَّ العالمين.

كَثُرَ في هذه الأمةِ القلوبُ التي تعظِّم مِن المعلوماتِ ما لم يتَّصلْ بالشريعة حتى تكونَ أكبرَ في نظرِها مِن معالمِ العلمِ فينا ومِن مواريثِ النبوةِ في ديارِنا، فتدارَكِ اللهمَّ هذه القلوبَ قبل أن يموتُوا على هذا الحال، ولقد عَظَّمَتْ بعضُ القلوب أمرَ وتوجيهاتِ بعضِ الفَسَقَة، في حينِ أهملَت أوامرَ وتوجيهاتِ نبيِّها في أنفُسِها وأهلِها، فتدارَكْ هذه القلوب فينا قبلَ أن تموتَ على ظُلمتِها، واجعلنا نحيا ونموتُ معظِّمينَ لكَ ولرسُولِك، مُستنيرينَ بهذا النورِ في تدبيرِ جميعِ الشُّؤونِ في العالم، والاستفادةِ منها فيهِ على وجهِ الهَدي الذي ترضى به عنا، تعظيماً لأمرِك يا حيُّ يا قيومُ يا أكرم الأكرمين.

ألا وإنَّ مِن أعظمِ الأبواب، لتستقيمُوا على الهُدى والصواب، وتُحسنوا أداءَ الأمانةِ التي ائتمنَكُم عليها الملكُ الوهَّاب، كثرةَ الصلاةِ والسلامِ على نبيِّكُم محمد. فإنَّ ربَّكم وعدَ مَن صلى عليه مرةً أن يصليَ عليه عشرَ مرات. وإنه القائل: (إنَّ أولى الناسِ بي يوم القيامة أكثرُهُم عَليَّ صلاة)

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكته المسبِّحةِ بِقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك المصطفى سيدنا محمد، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدِنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدِنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتُول الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم لُمَّ شَعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بَينِ المسلمين.

اللهم ارزُقنا حسنَ أداءِ الأمانةِ على وجهِها يا ربَّ العالمين. اللهم فرِّج كروبَ أهل لا إله إلا الله، وادفع الخطبَ عن أهل لا إله إلا الله، وحوِّل أحوالَهم إلى أحسنِ الأحوال، يا أرحمَ الراحمين.

اللهم إنَّك وعدتَ المصطفى في أمَّتِهِ بخيرٍ عظيم، اللهم أرِنا عجائبَ

جُودِك ولُطفِك في هذه الأمة، واثذَن بفَكِّ الغُمَّةِ وانجِلاءِ الظُّلمة، ودفعِ هذه النِّقمة. يا محوِّلَ الأحوال حوِّل حالَنا والمسلمين إلى أحسنِ حال، وعافِنا مِن أحوالِ أهلِ الضلالِ وفِعل الجهال.

يا حيُّ يا قيومُ تدارَك أمةَ نبيِّك السيدِ المعصُوم، واكشف جميعَ الهمومِ والغموم، يا حيُّ يا قيوم، أغِثنا وأهلَ الهدى والحقِّ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها بتأييدٍ عظيم، وثبِّتنا على الصراطِ المستقيم، ولا تُخرِجْنا مِن جُمعتِنا إلا أسباباً لنَشرِ الهدى، وسبباً للنجاة مِن الردى، وعملاً بما يرضيكَ عنا فيما خفيَ وما بدا.

اللهم حقِّقنا بحقائقِ التقوى والإيمان، وارفعنا في مراتبِ الإحسان، وأشرِق في قلوبنا أنوارَ العِرفان، واجعلنا مِن أهلِ الصدقِ معك والإخلاصِ لوجهِك في كلِّ شان، في السرِّ والإعلان، واغفر لنا ولوالِدينا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، يا مجيب الدعوات.. يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

الاعتبار بمرور الأعمار

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ السميعِ البصير، الجبارِ العليمِ القدير، جامعِ الخلائقِ ليومِ المصير.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، فازَ المُقبلونَ عليه، وخابَ المُعرِضونَ عنه.

وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُه ورسولُه، أرسلهُ بشيراً ونذيرا، وداعياً إليه بإذنِهِ وسراجاً منيرا.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك الذي أوضحتَ به السَّبيل، وبيَّنتَ لنا به المحمودَ والمذمومَ في كلِّ قَصدٍ وفِعلٍ وقِيل، فأحسنَ دلالتَنا عليكَ وهو أكرمُ دليل، وعلى آلِهِ أهلِ الكَرامةِ والتَّبجِيل، وعلى صحابتِهِ الصادقين في محبَّتِكَ ومحبَّتِهِ الباذلين في ذلك كلَّ كثيرٍ وقليل، وعلى مَن تبعَهم بإحسان، إلى يومِ وضعِ الميزان.

أما بعد يا عبادَ الله: فإني أوصيكم وإيايَ بتقوى الله.. تقوى اللهِ التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها ولا يثيبُ إلا علَيها.

أيها العباد: يستقبلُ الناسُ في طيِّ الليالي والأيامِ مواسمَ ومناسبات، تقتضي تقرُّباتٍ ومَحْوَ زلَّات، وقُرباً مِن ذي الكِبرياءِ والجلال، بثَّ اللهُ في تلك المواسمِ مِن الغنائمِ ما لا يعبِّرُ عنه مَقال، لقد جاءت الشريعةُ الغراءُ وفيها تفضيلُ ليالٍ وأيامٍ وأشهرَ عُيِّنَتْ، وأوقاتٍ كُرِّمَت وخُصِّصَت، لا تزال تُصادِفُهم كلَّما مرَّت بهم قِطعَةٌ من أعمارِهم، ليكونَ في ذلك ذكرى لمن يُنيب، وتبصرةً لكلِّ لَبيب، وزيادةً في درجاتِ كلِّ مُقبلٍ قريب.

ولقد مرَّ بنا في هذا الشهرِ الكريمِ، شَهر ذي الحجةِ الحرام، موسمٌ عظيمٌ مُبارك، جمعَ اللهُ فيه أعداداً كثيرةً مِن أهلِ ملَّتِنا، في مواطنِ الرحماتِ الكُبرى، والفُيوضاتِ التي تَترى، فأقبَلوا مِن كلِّ فجٍّ عمِيق، وطرقُوا أبوابَ الكريمِ الرحيمِ الشفيق.

وفي مرورِ الموسمِ على مَن حضرَ ومَن لم يحضرْ من أهلِ هذه الملَّة، معانٍ مِن تقويةِ الصِّلَة، ومراجعةِ الأنفُسِ ومحاسبتِها فيما تقولُ وتفعل، وتقصدُ وتنوي وتعمَل، مراجعةُ حسابٍ قبلَ أن يقومَ الحساب، ويومَ يقومُ الحسابُ لا تنفعُ ندامةُ مَن نَدِم. ألا إنها فُرَصٌ جُعِلَت لتكونَ غنيمةً لمن يتذكَّر، وفوزاً لمن يتدبَّر، وحسرةً على كلِّ مَن أدبَر.

أيها العباد: ومع مُرورِ الأيامِ والمواسمِ بما فيها، تحدثُ أحداثٌ ووقائعُ في الأمةِ تدعُوها إلى باريها، لِتَتدارَكَ أنفسَها مِن أمراضٍ وعِلَلٍ حلَّت فيها، حتى إذا بدَت منهم بوادِي التذكُّر، وحُسنِ التبصُّر، نزلَ مِن قَدَرِ المُقدِّر، ما يرفعُ ويدفعُ به ما يحذرون، ويذيقُ به أليمَ العذابِ لمَن عليهم يعتدُون، وبهم يمكرُون، مِن فئاتِ الفاسقين والكافرين ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ

﴿ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾.

وإن لم تَقُمِ الاستفادةُ مِن مُرورِ المواسم، مع المنبِّهاتِ مِن الحوادثِ والأمورِ الشدائدِ والقواصِم، ولم تتحركِ الضمائرُ والسرائر، بِرُجوعٍ صادقٍ إلى العزيزِ القادِر، كان ذلك مُؤذِناً بحُلولِ ما هو أكبر، ونزولِ ما هو أشدُّ وأخطَر ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

يا أهلَ الملةِ الإسلامية: علامةُ تجلِّي الخالِقِ المالكِ بالرضا وقبولِ الوافدين إلى تلك المنازلِ المعظَّمَة، انتشارُ أنوارِ رجوعٍ صادقٍ إلى الخالق، وندمٍ على التفريطِ في جَنبِ الله، والتَّضييعِ لفَرائضِ الله، والرُّكونِ إلى معصيةِ الله، والعملِ على مخالفةِ الله، وتفقُّدٍ للأحوالِ القلبيَّة، والصفاتِ الباطنية؛ فإذا ظهرت علاماتُ القبول، كان ذلك مُؤذِناً بأن الشدةَ تُرفَعُ وتَزُول، وتأتي عجائبُ الألطافِ في وَسطِ الشدائد ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ليعلمَ اللهُ الذين آمنوا: أي ليُظهرَ علمَهُ في مَن آمنَ فيفهمُهُ كلُّ فطِن، إذ يتميَّزُ الناسُ عندَ وُرودِ الأخطارِ والشدائد، بحقائقِ مَا في قُلوبِهم مِن التَّصديقِ والعقائد، فأما أهلُ الركُونِ إلى الدنيا الدنيَّة، والاغترَارِ بِزُخرُفِها، هم الذين مِن غيرِ اللهِ يخافون، وإلى طلبِ مرضاةِ سواه ـ ولو كانَ من أعدائِهِ ـ يُسارِعُون، وهمُ الذين يكثُرُ فيهم القَلق، وترتجُّ أفئدتُهم بما يحصلُ من المِحَنِ التي يصيبُهم بها الأَرَق، تضعفُ صلتُهم بمَن خلَق، فيسلِّطُ عليهم خلقاً مِن خَلقِه، محرُومِين جَميلَ إفضالِهِ ولطيفَ رِفقِه، جزاءً بما أعرضُوا عنه وتولَّوا عن أمرِه.

فأما الذين علِمَ إيمانَهم فعلامتهُم بين الخلقِ اشتغالٌ بما دعاهُم إليه الخالِق، مُقبلِين بجِديَّةٍ لا يقطعُهم عن ذلك حوادثُ تحدُث، ولا نشَراتٌ تُنشَر، ولا أخبارٌ بها هذا يقلقُ وهذا يتأثر، لا قلقَ الحَذرِ المشروعِ إشْفاقاً على المؤمنين، ولكنْ قلقُ الخَوفِ على فواتِ مقاصِدِ الدنيا وعَيشِها المهِين، قلقُ خوفِ فواتِ زخارفِ الحياةِ الدنيئة، أولئك الذين تحكَّم في قلوبِهم المرض، وأعرضُوا عنِ الله، وعنهم ربُّ السماواتِ والأرضِ أعرَض، فيا ما أسوأ حالَهم في الحالِ والمصير.

ألا إنَّ الأحوالَ عند وُرودِ شدائدِ الدنيا والأهوال، ما بيَّنَ ربُّكم في كتابِه إذ حكى واقعةً مِن الوقائعِ على مجتمعِ الإيمانِ وقعت بأهوالِها قال: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ وذكرَ أحوالاً لهم مِن قَلقِهم، ومِن كَذِبِهم ومِن مَيلِهم إلى التخلِّي عن الواجبِ والنَّكثِ للعَهد، ثم قالَ عنِ الفئةِ الأخرى ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ﴾ فلا يلوِيهِم عن واجباتِهم في أخذِ علومِ الشريعةِ والعملِ بها، والتخلُّقِ بالأخلاقِ المحمُودةِ عند ربِّهم شيءٌ مما يحصلُ في هذه الحياةِ كائناً ما كان، أولئك المُكِبُّون على ذكرِ اللهِ واللجوءِ إلى الله، مُعتمِدين عليهِ لا على سِواه، مُتوجِّهين إليهِ بكليَّاتِهم، اتخذُوه عُدةً عندَ كلِّ نائبة، وذخيرةً لكلِّ شدَّة، فيُجْري لهم مِن عجائبِ ألطافِه في الأحوالِ مهما تقلَّبت واشتدَّت، ما يصيرُ عِبرةً لأولي

الأبصار، وذكرى لأولي الاعتبار، ويتَّخذُ مَن يتخذُ منهم شهيدا، ويجعلُ العيشَ لمن عاشَ منهم حميدا، ويجمعُ الكلَّ منهم في دائرةِ الرحمةِ والفضلِ سعيدا، ويُلقِّيهِم جَنةً ومَزِيدا.

يا أيها العباد: سيُختَمُ العامُ وينقضي، وليس على ظهرِ الأرضِ رادٌّ لما به اللهُ يحكم ويقضي، فالاشتغالُ بالفكرِ والخوضِ فيما لا يقدرُون عليهِ عن واجباتِهم بحكمِ ربِّهم، وتعليماتِ هاديهِم ومُرشدِهم ونبيِّهم، فالاشتغالُ بذلك سفهٌ يزيدُهم بُعداً عن الله.

ألا فلا يشتغلْ منكم قلبٌ عن اللهِ بأحوالٍ يقلِّبها الله، وليكُن حاضراً مع محوِّلِ الأحوالِ مُلتجِئاً إليه، مُستعِيذاً بهِ مِن الشدائدِ والأهوال، معلِّقاً به الرجاءَ والمقاصدَ والآمال، مُبرهِناً على صدقِهِ في ذلك بتطبيقِهِ لما له دعاه، وإليه ناداه، مِن كلِّ ما يحبُّهُ ويرضاه، في سرِّه ونجواه، مواصلاً للأرحام، بارًّا للوالدين، مُحسِناً إلى الجيران، متواضعاً مع المؤمنين، ذليلاً عليهم، عزيزاً على الكافرين، مجاهداً لهم، لا يخشى في اللهِ لومةَ لائم، كثيرَ الذكر، حسنَ الفِكر في عظمةِ الخالقِ والمصيرِ إليه، والوقوفِ بين يديه، والاستعدادِ للقائه؛ حسنَ الفكرِ في النبيِّ محمدٍ وبلاغِهِ الرسالة، وإحسانِهِ الدلالة، واتصالُه به، وسَيرُه على دربِه، وتأدُّبه بأدبِه؛ فأولئك الذين يغنَمون الأيامَ والليالي والمواسم، ويُقاسِمون مَن في فضلِ اللهِ الأعلى وخيرِه الأكبرِ يُقاسِم، وتُنازِلُ أحدَهم ساعةُ حِمامِهِ وهو على حالٍ جميل، يقابلُ به الملكَ الجليل، وينتقلُ إلى حُسنِ المصير، والبهجةِ والسرور، والفرحِ بيومِ النُّشور، لما أعدَّ له العزيزُ الغفور، مِن جناتٍ وحُور، وثمارٍ وقصُور، في دارٍ لأهلِها أن يُنعَّموا فلا يَبأسُوا أبدا، ويشِبُّوا فلا يَهرمُوا أبدا، ويُخلَّدوا فلا

موتُوا أبدا، أولئكَ همُ السعداء.. اللهمَ ألحِقْنا بِهم، وسِرْ بِنا في دَربِهم، واحشُرنا معهم، واجعلنا بفَضلِك منهم.. برَحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

واللهُ يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعَنا بما فيه من الآياتِ والذكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصراطِ المستقيم، وأجارَنا مِن خِزيِهِ وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالدينا ولجَميعِ المسلمين فاستغفِروه إنه هو الغَفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله القويِّ الفاطر، العزيزِ القادِر، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، جامِعُنا جميعاً لليومِ الآخر. وأشهدُ أن سيدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُه ورسولُه، الحبيبُ الطاهر، والسراجُ الزاهر، سيدُ الأوائلِ والأواخر.

اللهم صلِّ وسلِّم على مَن جعلتَ عزَّتَنا في اتِّباعِه، وأضأتَ لنا الطريقَ بأنوارِ شُعاعِه، سيدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ الأطهار، وأصحابِهِ الأخيار، المهاجرين والأنصار، وعلى تابعِيهم بإحسان، إلى يومِ وضعِ الميزان، وعلينا معهم وفيهم برَحمتِك يا رحمن.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم وإياىَ بتقوى الله.. تقوى اللهِ التي تخرجُون بها مِن أسرِ لأفكارِ الناس في هذه الحياة، تؤسَر به إلى اللجوءِ إلى غيرِ الله، وتعظيمِ ما حقَّرَ الله، والخوفِ مِن أعداءِ الله، واللهُ أحقُّ أن يخافوهُ إن كانوا مُؤمِنين.

ألا إنَّ الكفارَ هم الذين يحِقُّ لهم أن يخافوا الخلقَ دونَ الخالِق، وحالُهم كما قال الجبار ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ أما مَن عقَل، وباللهِ اتصل، فلا يجوزُ أن يكونَ في قلبِهِ قوةٌ غيرُ قوةِ اللهِ أخوَفَ عليه مِن قُوةِ القويِّ الجبارِ أبدا، يعامِلُ الواحدَ الأحد، بأدبِ

وحُسنِ مَشهَد، وقصدٍ إليه فهو المقصودُ الصَّمد. ولقد وصفَ اللهُ الذين استجابُوا لدعوةِ النبي محمد، عندما يُهَوَّلُ إليهم قوةُ مَن كفرَ واعتدى وعاند ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

ألا إنَّ هذا سرُّ الخَلاصِ لما يعانيه عالَمُ الإسلامِ اليوم، عندَ جميعِ القوم، حاكِمِهم والمحكوم.

يا معشرَ الحكامِ ويا معشرَ الشُّعوبِ المحكُومين، خُذوا يمِيناً بالقويِّ المتين، إنَّ العجلةَ تدورُ، بأقضيةٍ قضاها العزيزُ الغفور، ألا وعزَّتِهِ وجلالِه، ستكونُ العاقبةُ والنتيجةُ خيراً مَحضاً لمن تحقَّقَ بمعنى حسبُنا اللهُ ونعم الوكيل، وستكونُ شُروراً متنوِّعةً وآفاتٍ كثيرةً لمن خرَجَ عن هذا السبيل، لكلِّ ملتجئٍ إلى غيرِ الله، لكلِّ مَن لم يصحِّح سيرَهُ إلى الله، ويطهِّر ضميرَه كما يحبُّ الله، ليس سِوى ذلك مِن مصيرٍ ولا عاقبةٍ ولا غاية، يحصلُ ما يحصل، ويكونُ ما يكون، فليستِ النهايةُ إلا ذلك وحدَه، النهايةُ لمن سارَ في ذلك السبيل، وعظَّم الملكَ الجليل.. النهايةُ والعاقبةُ والنتيجة ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ وكلُّ مَن خرجَ عن هذا السبيلِ فهو مِن أولياءِ العدوِّ الضَّلول ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾.

إن اللهَ سيُعلي رايةَ محمدٍ شاءُوا أم أبَوا، وسيُذكَر اسمُ محمدٍ بالتعظيمِ في كلِّ دولة، ووسطِ كلِّ مدينةٍ وقرية، وفي عُقْرِ كلِّ بَيت، سيُذكَر اسمُ

المختار، سيُذكَر اسمُ محمدٍ بالمحبةِ والتعظيم، سيُعظَّم شرعُه، سينصرُهُ ربُّه، لا يُخلِفُ اللهُ الميعاد، وويلٌ لمن آثرَ الحياةَ الدنيا وطغَى ولم يخالِف الهوى، وآثرَ أن يستجيرَ بالنارِ وأهلِ النار، وأن يلتجئَ إلى الأشرارِ والفُجار، فسيخسرُ الدنيا والآخرةَ ذلك هو الخسرانُ المبين.

ألا إنَّ الجبارَ لا يُظهِرُ لهم قوَّةً ولا يسلِّطُهم على قُطرٍ إلا لحِكَمٍ يبتلي فيها ويختبِر، ويقدِّم ويؤخِّر ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

ألا فاصدُقُوا وانتبِهوا، وودِّعوا عامَكم بخير، وخذوا نصيبَكم مِن موسمِ الحجِّ وما كان فيه، وما جادَ اللهُ على أهلِيه، ووَفادَتِهم على مَن دعاهم إلى الله، ودلَّهم على الله، نبيُّهم محمدُ بن عبدِالله، توافدَ عليه المؤمنون، ولا يزالون إلى رحابِهِ يتوافدون، على مرورِ الأيامِ والأشهرِ والسنين.. اللهم إنا نسألك بمحبتِك لهذا النبي، إلا ما رحمتَ أمتَهُ يا قوِي، اللهم أيقِظ قلوبَنا لاتِّباعِه، وكثرةِ الصلاةِ والسلامِ عليه، لترحمَنا برحمتِك الواسعة.

ألا أكثِرُوا الصلاةَ والسلام، على خيرِ الأنام، إمامِكم وأنعِم به مِن إمام، شفيعِكم يومَ القيام، محمدِ بن عبدالله، الرحمةِ المهداة، والنِّعمةِ المُسداة، والسراجِ المنير، فإنَّ أولاكم به في يومِ المصير، أكثرُكُم عليه صلاةً وسلاماً في الأيامِ والليالي والعمرِ القصير.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنفسِه، وثنَّى بملائكتهِ المسبِّحةِ بقدُسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ نورِ الأنوار وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفة من بعده المختار، وصاحبهِ وأنيسِه في الغار، أهل الخلافة ومستحقُّها بالتحقيق: إمام البركة خليفةِ رسولِ الله سيدِنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَنِ استحيَت منه ملائكةُ الرحمن، مُحيي الليالي بتلاوةِ القرآن، أميرِ المؤمنين ذِي النورين سيدِنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمام أهلِ المشارِقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عليِّ بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شباب أهل الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بنصِّ السُّنة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى، وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذينَ طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهل بدرٍ وأهل أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تبعهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمع شملَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بين المسلمين، اللهم إنك اختَبرتَنا بتَسليطِ مُعتدِين على كثيرٍ مِن المسلمين في أقطارٍ عديدة، اللهم إنا نستغفِرُك لنا

وللمسلمين، ونتوبُ إليكَ عنَّا وعنهم أجمعين، اللهم فارفعِ البلاءَ عنا، ولا تُؤاخِذْنا بما فعلَ السفهاءُ منَّا، اللهم ردَّ كيدَ أعدائك في نحورِهم، واكفِ المسلمين جميعَ شرورِهم، اللهم اجعل تدميرَهم في تَدبيرِهم، وخُذْهم أخذَ عزيزٍ مقتدر.. يا مُنزلَ الكتاب، يا منشئَ السحاب، يا هازمَ الأحزاب اهزِمهُم وزَلزِلهم وانصُرنا عليهم، واجعلهُم عِبرةً للمعتَبِرين، وذكرى للمدَّكِرين.

اللهم أنقذِ المسلمين، وأيقظِ المسلمين، وتدارَكِ المسلمين، وأغِثِ المسلمين، يا ربنا أصلِح أحوالَ المسلمين، ورُدَّ كيدَ المعتدين والظالمين والكافرين.

اللهم أرِنا وأسمِعنا في خواتيمِ هذا العام ومُفتَتحِ العامِ المقبلِ خَذلَك لأعداءِ دينِك، ونصرَك للمؤمنين بِكَ ورسولِك، اللهم أرِنا وأشهِدنا وأسمِعنا ما تُسِرُّ به خواطرَ المؤمنين، وتُغيظُ به أعداءَك الفاجرين.

اللهم لا تَصرِفْ أحداً مِن أهلِ الجمعة بقلبٍ مُعرضٍ عنك، يكون سبباً لسوءٍ أو بلوى أو هزيمة، اجعل قلوبَ أهلِ هذه الجمعةِ ممنوحةَ الإقبالِ عليك، والخضوعِ لجلالِك والعملِ بطاعتِك حتى تكون سبباً للنصرِ والتأييد، والفضلِ والمزيد.

يا حيُّ يا قيُّومُ ومَن سَبقَنا مِن موتانا إلى البرازِخِ والقُبور، أدخِل عليهم رَوحاً منكَ وسلاماً منَّا، مَن كان مِنهم معذَّباً فارفَع بفَضلِك العذابَ عنه، ومَن كان مُنعَّماً فزِده نعيماً إلى نعيمِه، وارحمنا إذا صِرنا إلى ما صارُوا إليه قبلَنا.

اللهم اجعل خيرَ أعمارِنا أواخِرَها، وخيرَ أعمالِنا خواتيمَها، وخيرَ

أيامِنا يومَ لقائك، حتى نلقاكَ وأنت راضٍ عنا، واجعلْ آخِرَ كلامِ كلٍّ منا مِن هذه الدنيا لا إلهَ إلا الله، وهو متحقِّقٌ بحقيقتِها، واغفِر لنا ولوالِدينا وإخوانِنا الذين سبقُونا بالإيمانِ، ولا تجعلْ في قلوبِنا غلاًّ للذينَ آمنوا، ربَّنا إنَّك رؤوفٌ رحيم.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكرُوه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

إحسان توديع العام

الخطبة الأولى

الحمدُ لله الكريمِ الوهاب، الفاتحِ للمُقبلِين عليهِ الباب. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له، الملكُ العظيمُ التوَّاب.

وأشهدُ أن سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ الذي أنقذتَنا به مِن الضلالة، وعلَّمتَنا به بعد الجَهالة، وعلى آلِهِ الكرام مصابيحِ الظلام، وعلى أصحابِه حماةِ الإسلام، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم القيامْ.

أما بعد يا عباد الله: فاني أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

واعلموا أنَّ مِنِ اتقى اللهَ عاش قويًّا، وسارَ في بلادِ الله آمِنا..

ومن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تَغَشَّتْهُ في العُقْبَى فنونُ الندامةِ

أيها العباد: كانَ قد استقبلَكم عِامٌ مِن الأعوامِ الهجرية كان عندكم جديدًا، فما أسرعَ ما انقضتِ الليالي وتابعَتها الأيامُ والأسابيعُ والأشهرُ حتى وصلتُم الآن إلى نهاياته وأواخرِه. اِنطوَت أوقاتُه، ومرَّت ساعاتُه، وما مرَّت بينكم عبثا، لا وعزَّةِ الملكِ المعبود، فلقد ربحَ فيها مَن ربح، وخسِر مَن

خسِر، وسعِد فيها مَن سَعد وشقيَ فيها مَن شَقي.

ألا وإنَّ اللحظاتِ التي مرَّت بكم مِن أولِ يومٍ في هذا العامِ إلى يومِكُم هذا لمَحصِيَّة، وما كان فيها مِن لحظة مرَّت بأحدِكم خاشعًا لجبَّارِ السماواتِ والأرض ويا لها مِن لحظةٍ معروفٌ له أثرُها، ومحفوظٌ له خيرُها؛ ولحظاتٌ مرَّت بالواحدِ منكم في غيبةِ مسلم، أو في قطيعةِ لرحم، أو في مبارَزةٍ لمن لا تخفَى عليه خافيةٌ بمعاصِيه ومخالفتِه، ما أسوأها مِن ساعات، ما أظلمَها مِن دقائق، وأنفاسُك محصيَّةٌ عليك، محفوظةٌ عليك، قال تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾.

ولو طلبتُ مِنكَ الآن أن تتذكَّرَ النَظراتِ التي مرَّت بِكَ في هذه السنة، والمسمُوعاتِ التي سمعتَها طولَ هذهِ السنة.. لعجَزتَ عن أن تتذكَّرَ العُشر، ولكنَّ الذي لا يعزُب عن عِلمِه مثقالُ ذرةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ أحصاها عليك، وستُقابَل بها كلِّها، وتُعرَض عليكَ يومَ العرضِ عليه سبحانه وتعالى.

ألا فالعاقلُ البصيرُ مَنِ اتَّخذَ مِن مُرُورِ هذه الأيامِ فرصةً يتدارَكُ بها ما فات، ويَرجعُ بها إلى مَن بيدِه الأمرُ كلُّه، حتى يكفيَه أسواءَ مرَّت فيها، ألا وعزَّةِ ربي لَكَم مِن ساعاتٍ مرَّت بالواحدِ منكم إذا لم يكفهِ اللهُ شرَّها أوصلتهُ إلى الدَّركِ الأسفل من النار، وإذا لم يكفِه اللهُ سُوأها أوجبَت له سوءَ الخاتمة عند الموت.. وما هي إلا لحظاتٌ يرفعُ الله فيها مَن يَرفع ويخفضُ فيها مَن يخفض، ما هي إلا ساعات تُشتَرى بها الجنةُ وفراديسُها، وما هي كذلك إلا ساعاتٌ تُشترَى بها النارُ ودرَكاتُها.. ولا وسيلةَ لرفعِ الدرجةِ ولا لخَفضِها إلا بواسطةِ الساعاتِ التي تمرُّ بكم. ولهذا فاحكُم بالجنونِ على مَن قال: تعالَ نقتلُ الوقت!! ألا تدري أنَّ الوقتَ هو الحياة!؟ وأنه بإمكانِك

أن ترتفعَ به إلى أعلى العُلى، أو أن تهويَ بِسببِه إلى أسفلِ السافلين.

أيها المؤمنون بالله: ما الحياةُ إلا ساعات، وما الحياةُ إلا أوقات.. قال رسولُ الله ﷺ: (ليس يتحسَّرُ أهلُ الجنةِ في الجنة على شيء إلا على ساعةٍ مرَّت بهم لم يذكرُوا الله فيها) لِمَا يرونَ مِن أثرِ ذكرِ المولى، الذي أمرَ نبيَّه ﷺ أن يبحثَ عن مجالسِ أهلِ الذكرِ هذه، ويحضرَها معهم، مع أنه سيدُ الذاكرين، ويذكر اللهَ في كلِّ وقتٍ وحين، لكن في ساعاتٍ يقضيها المؤمنون مجتمعِين على طاعةٍ من طاعاتِ الله، كذِكْرِه أو تلاوةِ كتابِه أو تعلُّمِ أحكامِه، لها آثارٌ عندَ اللهِ لا تحصلُ بِذكرِ الإنسانِ في نفسِه، ولا بِذِكرِه مُنفَرِدا، وأنزلَ المولى على نبيِّنا ﷺ في مُحكَم كتابِه ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ قال أهل التفسير: لما نزلَت هذه الآية خرجَ ﷺ يطلبُ هؤلاء الذين أُمِر أن يجلسَ معهم، فوجدَ في أُخرياتِ مسجدِه الشريف أقواماً مِن الصحابة الكرام، لا يجدُ أحدُهم إلا الثوب، وفي أحدِهم الآفة أو العاهة، فجلسَ بينهم وقال (الحمدُ لله الذي أراني في أمَّتي مَن أمرني أن أصبِّر نفسي معهم).

وجاء في مسندِ الإمامِ أحمد عن سلمانَ الفارسي ﷺ قال: كنَّا في عصابةٍ نذكر الله، فمرَّ بنا رسولُ الله ﷺ، فلمَّا دنَا منَّا سكَتنا عنِ الذكر، قال: ما كنتُم تقولون؟ قالوا: لا شيءَ يا رسولَ الله، كنا نذكرُ الله، قال: إني رأيتُ الرحمةَ تنزلُ عليكم، فأحبَبتُ أن أشارِكَكُم فيها. إذا كان رسولُ الله يحتاج إلى مشاركةِ الذاكرين في مجالسِ الذِّكر وفي الرحمَة النَّازلةِ عليهم، فما الظنُّ بي وبِك أيها المسلم.. كم مرَّت بِك مِن مجالسِ اللهو؟ وكم مرَّت بِكَ مِن مجالسِ الغفلة؟ وكم مِن جلساتٍ جلستَها في هذه السنةِ على

ذكرِ الرحمن، وعلى ذكرِ نبيِّه صلى الله عليه وآله وصحبِه وسلم.

ألا فلا تجعلْ سفرَ الأيام يمرُّ بِكَ وأنتَ في غفلةٍ عما يُستفادُ مِن الأيام، فتُحِيطَ بِكَ الحسرةُ في يومِ القيامةِ والعياذ بالله، وبِئْسَتِ الندامةُ، ندامةُ يومِ القيامة.

وما مرَّت أيامُ هذا العام عليكُم إلا وقد أخذَت كثيراً مِن الوجوه، كانت تمشي فوقَ الأرض فجعلَتها تحتَ الأرض، فلا تجدُونها بينكم.. لما هلَّ هلالُ محرم في أولِ العام كانت وجوهٌ كثيرةٌ تدخلُ هذا المسجد، واليومَ ليس لها خبرٌ بينَنا، أين غابَت هذه الوجوه؟ أين ذهبَت؟ ما الذي أصابَها حتى تنقطعَ عن أهلِها وأصحابِها؟ ألا وعزَّةِ ربي كلُّ واحدٍ منهم إما في نعيمٍ مُستأنِسًا به، لا يذكرُ أهلاً ولا ولداً، يكرهُ الدنيا وما فيها وأن يعودَ إليها ولو لحظة؛ والآخَرُ منهم في شقاء، وفي عذاب، وفي صياح، شاءت حكمةُ ربي أن يضربَ الحِجابَ على أسماعِنا حتى لا نسمعَهم، ولو سمعناهم ما هنأ لنا عيش، وما قدَرنا على نوم، ولا قدَرنا أن نجلسَ مع أهلينا، قد حجبَ اللهُ ذلك عنا، قال ﷺ: (يسمعُه كلُّ شيء إلا الإنس والجن، ولو سَمِعُوه لصَعِقُوا) ولكن شاءت حكمةُ الله أن يسترَ عنا ذلك في هذه الفترة القصيرة. فإذا جاء وقتُ الغَرغَرة انكشفَ الحِجاب، وسمِعتَ أهلَ الصياحِ في صياحِهم، وشعرتَ بأهلِ النَّعيمِ في نَعيمِهم.

أيها العباد: مَن تمرُّ عليه الأيامُ منكم لا يُحسِنُ النظرَ في أمرِه، ولا في أمرِ أسرتِه، ولا في إقامةِ الجمعة، وهو يسمعُ في كل وقتٍ أنَّ جبارَ السماءِ والأرضِ أنزلَ عليه أمراً بالسَّعيِ إلى هذه الجُمعة، وجعلها شعيرةً مِن شعائرِ

دينه، وأوجبَ عليه تعظيمَها، والرجلُ لا يأتي الجمعةَ إلا متخلِّفاً، لا يحضرُ إلا وقد صعدَ الخطيبُ على المنبر، ما الذي دعاك للتخلُّف!؟ قال: عنده شغل!! وما أدراك ما هذا الشغل؟ وهل عند المؤمنِ شغلٌ أكثرُ من إجابةِ الرحمنِ الرحيم!؟ وهل عند المؤمن شغلٌ أكبرُ مِن تعظيمِ شعائرِ الدين!؟

وانقضَت عليك السَّنةُ حتى وصَلتَ إلى آخرِها وأنت ديدنُك هكذا، وعادتُك ألا تحضرَ إلا والخطيبُ يخطب.. ولا تلومُ نفسَك؟ ثم تظنُّ أنك تُلاقي بعد ذلك إحساناً مِن المُحسِنِ ﷻ، أنت ما أحسنتَ في دينه، ولا أحسنتَ في امتثالِ أوامرِه، ولا فكَّرتَ في تعليماتِه وتوجيهاتِه، وترى أنَّك مِن المحسنين، وأنك سيحصلُ لك إحسان!!

إن أردتَ إحساناً من المُحسِن الأعلى، فأحسِن في مُعاملتِك له، تجدْ هذا الإحسانَ الذي أشارَ إليه بقولِه في الحديثِ القدسي: (**أعددتُ لعباديَ الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعَت، ولا خطرَ على قلبِ بشر**) وهو إحسانٌ على قدرِ مُلكِه وقُدرَتِه، وعلى قَدرِ عظَمتِه وكَرمِه. ولما ذكر هذا الخبرَ نبيُّه ﷺ تلا قولَه تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ألا فأحسِنُوا في توديعِ هذا العام، بإحسانِكُم في امتثالِ أوامرِ الملكِ العلام وأوامرِ رسولِه ﷺ.

ومِنَ العجَبِ أنه في كثيرٍ مِن بلادِ المسلمين يصعدُ الخطيبُ على المنبر، وأقلُّ مِن نصفِ أهلِ الجمعةِ حاضرُون.. وقد كان بعضُ التابعين لما سمعُوا الترغيبَ في التبكيرِ إلى الجمعة يمشونَ في الظُّلمةِ قبلَ أن تطلعَ الشمس، يأخذ أحدُهم السراجَ إلى الجامع، يريد أن يذهبَ ليصلِّيَ الجمعةَ

بالسراج، هكذا تعظيمُهم لأوامرِ ربِّهم ﷻ، وسترونَ إحسانَ الله إليهم في القيامة، ورياتهم تحتَ رايةِ محمدٍ ﷺ في يوم الطامَّة.

اللهم أيقِظنا مِن كلِّ غَفلة، وارزقنا الاستعدادَ لِدَارِ النُّقلة، واجعلنا مِن المحسنين في الخُضوعِ لك، والمحسنين في الإيمانِ بِك، وبما جاءَ عنكَ وعن نبيِّك سيدِنا محمد، وفي محبَّتِك ومحبَّته، وفي تعظيمِ أمرِك وأمرِه، وفي طاعتِك وطاعتِه، حتى لا تُخرِجَنا عن فريقِه، ولا تحيدُ بنا عن طريقِه، بِمَحضِ فَضلِك يا أرحمَ الراحمين.

واللهُ يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

باركَ اللهُ لي ولكُم في القرآنِ العظيم، ونَفعَنا بما فيهِ من الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا مِن خِزيِهِ وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكُم ولِوالدِينا ولجَميعِ المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد للهِ الذي جعلَ الليلَ والنهارَ خِلفةً لمن أراد أن يتذكَّرَ أو أراد شُكورا.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، تفرَّدَ بالأمرِ والخلقِ والمُلك، والخلائق جميعُهم لا يملكون نفعًا ولا ضرًّا ولا موتًا ولا حياةً ولا نُشُورا.

وأشهدُ أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسوله، شرَّفَنا برسالَتِه، وأدخَلنا بَفضلِه في أمتِه، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ومصطفاك سيدِنا محمد، وعلى آلِه الكرام، مصابيحِ الظلام، وأصحابِه حُماةِ الإسلام، وتابعِيهم على الدوام، إلى يومِ القيامِ بين يديكَ يا ملكُ يا علام.

أما بعد يا عباد الله: فاني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنُوا يرحمْكمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ مِن المحسنين.

أيها العباد: أحسِنُوا توديعَ عامِكم هذا باستِغفَارِكم مَن يقبل التوبةَ عن عبادِه عما مضى في العامِ مِن سيئات، وبِنيَّاتٍ صادقاتٍ قوياتٍ ثابتاتٍ في أن تستقبِلُوا ما بقيَ مِن حياتِكم في إقبالٍ على أوامِرِ ربِّ الأرضِ والسموات، فمَن نوى منكم هذه النيةَ وصدقَ فيها وأخلصَ مع ربِّه خرجَ مِن الجمعةِ مستفيدًا نورَ الجمعة وسرَّ الجمعة وبركةَ الجمعة، وحلَّ عليه مِن الله رضوانٌ ووهبَ له الرِّفعَة.

ومَن حضر جمعتَنا هذه وخرجَ منها وهو لا يفكِّر كيف يُحسِن معاملتَه لِربِّه؟ كيف يحسنُ قيامَه بأوامِرِه في أولادِه وفي أهلِه، يخرجُ مِن الجمعةِ كما دخلَها، لا يبالي بنهايةِ سنة أو دخولِ سنة، فالمسألةُ عنده كلُّها بسيطة، حتى يأتيَه الأجلُ فجأة.. مَن خرج مِن هذا المسجد وقلبُه بهذا المستوى فإنَّا نُنذِرُه بطشَ الجبارِ الذي يقفُ بين يدَيهِ يومَ العَرض.

ألا فأحسِنُوا وقوفَكم في جُمعتِكم هذه، فما دعاكم اللهُ لتنصرِفُوا منها كما دخلتُم، ولا لتخرجُوا منها وما استَفدتُم، وما دعاكم ربُّكم وفرَضها عليكم إلا وهو يريدُ أن لا تنصرفُوا إلا وقد رجعتُم إليه، وتبتُم إليه، واعتمدتُم عليه، إلا وقد تصفَّى ما كان مِن خَللٍ في هذه الأفئدة، إلا وقد نويتُم إحسانَ المعاملة وإقامتَها على منهجِ حبيبِ الله صلى الله عليه وآلِه وصحبِه وسلَّم. وما فائدةُ مكافحتِكم في هذه الحياة إلا هذا الفكر، وكل مَن لم يُكثِرِ الفكرَ الآن، ويحاسِب نفسه الآن فسيُحاسَبَنَّ حسابًا عسيرًا يومَ العرضِ الأكبر.

ألا فخذُوا مِن الجمعةِ زادَكم، وخذُوا منها عُدَّتَكم، وأحسِنُوا استقبالَ الأيامِ المُقبلَةِ عليكم، وارفعُوا وسطَ بيوتِكم رايةَ اتِّباع النبيِّ محمد ﷺ، ورايةَ تعظيمِ أوامرِه ﷻ، ألا وكم مِن أولادٍ يتعلَّقونَ بِرِقَابِ آبائِهم يومَ القيامة، يجرُّونَهم إلى النار، بسببِ أنهم ما قامُوا عليهم بأمرِ الله، وكم مِن أولادٍ تُرفعُ بهم درجاتُ الآباءِ في دارِ الكرامة، يموتُ الواحدُ منهم والولدُ الصالح بعده كلما صلى صَلاةً دخل عليه مثلُ ثوابِها إلى قبرِه.. فيسأل: مِن أين لي هذا الثواب؟ فيُقال: ولدُك الذي ربَّيتَه على الصلاة صلى، وهذا ثوابُ صلاتِه، وزكَّى وهذا ثوابُ زكاتِه، وصامَ وهذا ثوابُ صيامِه، لك مثلُه

لأنك دلَلتَه على هذا الخير، ولأنكَ أمرتَه به.

والآخر يموتُ يومَ يموتُ، ويُحمَل على أعناقِ الرجالِ وينادي: خلِّفوني خلِّفوني، يا ويلَها، أين تذهبونَ بها؟ ويضعونَه في القبر، وهو في عذاب، يصيحُ بالليلِ والنهار، ولا يدرِي إلا ويزيدُ عليه العذاب وتدخلُه ظلمةٌ جديدة.. فيسأل: ما هذا؟ فيقال: هذا إثمُ اللعنِ، فيتعجب.. ويقول: قد متُّ وانتهيت، فيُقال: ولدُك تعلَّمَ اللعنَ منك، واليومَ لعنَ مسلماً، وهو رجلٌ محبوبٌ عند الله، فهذا إثمُ لعنِه يصلُ إلى قبرِك.. فيتحول الابنُ إلى أكبرِ عدوٍّ لك، بينما لو اجتهدَ عدوُّك مِن الشرق إلى الغرب ما قدر أن يُدخِل عليك في قبرِك ظلمةً ولا عذابا، ولكن هذا ولدُك الذي كنتَ تتعبُ لأجلِه، والذي كنت تسهرُ لأجله، هذا الذي أهملتَه، هذا معنى قولِ الجبار ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ وهم الذين أهملتمُوهُم. وأما إذا قمتُم بأمرِ الله فيما بينكم فهنيئاً لك بالأولاد، وهنيئاً لك بالأزواج، يكونون سبباً لرِفعةِ الدرجاتِ يومَ القيامة.

ألا وإنَّ مِن أعلى ما يقرِّبُكم إلى الله، ويقرِّبُكم يومَ القيامة مِن حبيبِه ومصطفاه، كثرةَ صلاتِكم وسلامِكم عليه، ليلاً ونهاراً، وإنَّ أولاكُم برَسولِ اللهِ يومَ القيامة أكثرُكُم عليه صلاة.

وإنَّ اللهَ أمركُم بأمرٍ بدأ فيه بنفسِه، وثنَّى بملائكتِه المسبِّحة بقُدسِه، وأيَّه بالمؤمنين مِن عبادِه تعميما، فقال مُخبِراً وآمِراً لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار،

وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَنِ استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمامِ أهل المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنين سيدِنا عليِّ بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمة المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمَع شَملَ المسلمين، اللهم لُمَّ شعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بين المسلمين، اللهم اجمع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم طَهِّر قُلوبَهم عن الأدران، واجعلنا وإيَّاهم مِن أهلِ الطاعةِ وجَنِّبنا العصيان.

اللهم بارِك لنا في خاتمةِ عامِنا هذا، وأقدِم علينا عامَنا المقبلَ بِفَرَجٍ للمسلمين، وصلاحٍ لأحوال المؤمنين، وخذلٍ لأعداءِ الدين، اللهم وما كان في الأيامِ التي انصرمَت مِن تقصيرٍ وزَيغٍ وخَللٍ أحصيتَه علينا وقد نسيناه، فنسألكَ أن تنظرَ إلينا نظرةَ رحمةٍ نتوبُ بها إليك فنَصدُقَ في المتاب، وتقبلنا على ما فينا فتمحُو بها ما كانَ في ذلك الكتاب، مِن تلك المعاصي والمخالفاتِ لكَ يا وهاب، وما وفَّقتَنا لهُ مِن الصالحات في هذا العامِ وفي ما قبلَه، فنسألُك اللهمَّ أن تقبلَه على ما فيه، وأن تُثبِتَه لنا عندكَ وتضاعفَه وتنمِّيه، حتى تنفعَنا به في يومِ اللقاء، وحتى لا نشقَى مع أهلِ الشقاء، وحتى نرتبطَ بِعِبادِك السُّعداء، وتحشرَنا في زُمرةِ أسعدِ السعداء، نبيِّك محمدٍ نبيِّ الهدى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبِه وسلَّم، ومَن تبعَه واقتدى.

اللهم اغفِر لنا، ولجميعِ المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياءِ منهم والأموات، إنكَ قريبٌ.مجيبُ الدعوات.. يا ربَّ العالمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركُم.. واشكُروه على نِعمِه يزِدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

خطب شهر المناسبات

١ ـ خطبة عيد الفطر.

٢ ـ خطبة كسوف الشمس.

٣ ـ خطبة خسوف القمر.

٤ ـ خطبة الاستسقاء.

٥ ـ على أي الأحوال نودع رجب.

خطبة عيد الفطر

الخطبة الأولى

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر. لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد

الحمد لله مولانا العظيم، وخالقِنا الكَريم، الهادي مَن يشاءُ إلى الصراطِ المستقيم، أنزلَ الفرقانَ ضياءً ونورا، وفصَّلَ الكتابَ إنذاراً وتبشيرا، وجعل بدايةَ إنزالِهِ في رمضان، وجعل فيه الخصائصَ الكبرى لمَن صدَّقَ رسالةَ عبدِهِ المصطفى مِن عدنان.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريك له، له الثناءُ والفضل، والجودُ والطَوْل دائماً وأبدا.

وأشهدُ أن سيدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُهُ ورسولُه، المرسَلُ بالرحمةِ الكبرى، ودالِّنا على أكرمِ سيرٍ وأعظمِ مَجرى.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المجتبى، وحبيبِك المصطفى، وعلى آلِهِ الأطهار، وأصحابِهِ الأخيار، ومَن على منهجِه سار، وعلينا معهم وفيهم يا كريمُ يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم وإيَّايَ بتقوى الله، الذي خاطبَكُم في كتابِه، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

ولقد انتهتْ بِكُم أيامُ الشهرِ ولياليه، ومضت عليكم ساعاتُهُ وما كان فيه، واستقبلَتْكُم ليلةُ الجائزةِ في البارحة، ويومُ الجائزةِ في غداتِكُم هذه، وأنتُم بعد ذلك على مراتبَ في اتصالِكُم بِسرِّ ما فرضَ عليكم البارئُ الجبارُ ﷻ، وسمعتُم في نصِّ الخطاب ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ فتَفاوُتُ الخلائقِ بعد وداعِ الشهرِ على حسبِ تمكُّنِ التقوى مِن قلوبِهم، ورُسوخِ أقدامِهِمْ في منهَجِ التقوى.

يا مَن مضَتْ عليه أيامُ الشهرِ الكريمِ ولَياليه، وخرج اليومَ في طلبِ رضا خالقِه وباريه، مُتعرِّضاً لما يهبهُ ويُعطيه، ولمغفرتِهِ ورضوانِه، وجودِهِ وإحسانِه، أحضِرْ قلبَك في هذه الساعةِ عسى أن يرحمَكَ الرب، وتنقلبَ إلى بيتِكَ أكرمَ مُنقلَب، بِعَطاءٍ مِن فضلِهِ لا يُحْسَب، بذَنبٍ قد غُفِرْ، وكَسرٍ قد جُبِر، وشأنٍ قد صَلُح، وصدرٍ قد انشرَح، وروحٍ بالتشبُّثِ بمعاني التقوى وذوقِ وصالِ المُتَّقَى تتروَّح.

لقد غدَونا صبيحةَ يومِنا هذا، مُقتَفِينَ أثرَ الذي أُنزِل الوحيُ عليه، ووصلَنا البلاغُ على يدَيه، المنقِذِ الهادي، والمرشِدِ الدَّالِّ، سيدِ المرسلين، وخاتم النبيين، وحبيب ربِّ العالمين.

يا أهل الإيمان: في مَجمعِكم هذا تستشعرونَ أنكم جزءٌ من أمةِ محمدٍ حبيبِ الرحمن، خرجتُم مِن شهرِ رمضان، وهو مدرسةٌ تلقَّيتُم فيها دروسَ

تقوى الرحمن، والمُتخرِّجُ منها إذا نجحَ وفاز، له فيما بعدها إلى مسلكِ الصدقِ انحِياز، وعن مواقعِ الهلكَة احتِياز، وعلى صراطِ الإخلاصِ للحقِّ اجتياز.

فانظروا رحمَكمُ اللهُ في أحوالِكم وأنتم في هذا المقام، لقد جاء عن نبيِّكم خيرِ الأنام صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيما أخرجه الطبراني عن سعيد بن أوس الأنصاري قال ﷺ: (إذا كان يومُ الفطر وقفتُ الملائكة على أبواب الطرقِ فنادوا: أغدوا يا معشرَ المسلمين إلى ربٍّ كريم، يمُنُّ بالخير ثم يثيبُ عليه الجزيل، لقد أُمرتِم بقِيامِ الليل فقُمتُم، وأمرتُم بصيامِ النهارِ فصُمتُم، وأطعتُم ربَّكم فاقبِضُوا جوائزَكم. فإذا صلَّوا نادى منادٍ ألا إنَّ ربَّكم قد غفرَ لكم فارجعوا راشدين إلى رحالِكم فهو يومُ الجائزة، ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة) وجاء في رواية أبي الشيخ والبيهقي: (فإذا كان غداةُ الفطر يبعثُ الله تعالى الملائكةَ في كلِّ البلادِ فيهبطونَ إلى الأرض، ويقومون على أفواهِ السِّكك، فينادون بصوتٍ يسمعه جميعُ مَن خَلَقَ اللهُ إلا الجنَّ والإنس، فيقولون: يا أمةَ أحمد اخرجُوا إلى ربٍّ كريمٍ يعطي الجزيل، ويغفرُ العظيم، فإذا برزُوا في مُصلَّاهم يقولُ الله تعالى للملائكة: يا ملائكتي ما جزاءُ الأجيرِ إذا عملَ عملَه؟ فيقولون: جزاؤه أن يُوفَّى أجرَه، فيقول: فإني أشهدُكم أني جعلتُ ثوابَهم مِن صيامِهم شهرِ رمضان وقيامِهم رضائي ومغفرتي، ويقول: يا عبادي سَلُوني فَوعزَّتي وجلالي لا تسألوني اليومَ شيئًا في جَمعِكم لآخرتِكم إلا أعطيتُكم، ولا لِدُنياكم إلا نظرتُ لكم، وعزَّتي لأسترنَّ عليكم عثراتِكم ما راقبتمُوني، وعزَّتي لا أخزيكم ولا أفضحُكم بين يدَي أصحابِ الحدود، انصرفُوا مغفورًا لكم قد أرضيتُموني

ورضيتُ عنكم، فتفرح الملائكةُ وتستبشرُ بما يعطي اللهُ تعالى هذه الأمةَ إذا أفطرُوا مِن شهرِ رمضان).

أيها العباد: خبرٌ صدقٍ عن نداءاتٍ بيننا وبين الحقِّ والملِكِ العلي ﷻ، إذا وعيناها امتلأنا إيماناً ويقينا، وانتهَجنا نَهجاً مِن السوءِ والشرورِ في الدارين به اللهُ يَقِينَا.

أيها العباد: على الصائمِ العنايةُ بصدَقةِ الفِطر، وإيصالِها إلى المستحِقِّ قبلَ الصلاة، فإنْ أخَّرَها عن الصلاةِ كُرِهَ له ذلك، وحرُمَ عليه أن يؤخِّرَها عن غروبِ شمسِ هذا اليومِ قبلَ أن تصلَ إلى يدِ المحتاجِ مِن أحدِ الأصنافِ المذكورين في كتابِ ربِّكم ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ﴾ وقد جاء عن ابن عمرَ وعكرمةَ وأبي العاليةَ في قولِ اللهِ تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قالوا: أي أخرَجَ صدقةِ الفطرِ ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾ كبَّرَ يوم العيد ﴿فَصَلَّىٰ﴾ صلاة عيد الفطر.

وجاء فرضُ ذلك في السُنَّةِ الشريفةِ في الأحاديثِ الكثيرةِ فيها، يقول ﷺ (صَاعٌ مِن بُرٍّ أو قَمْحٍ عَلَى كلّ اثْنَيْنِ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، حُرّ أَوْ عَبدٍ، ذَكَرٍ أَو أُنثَى، غَنِيّ أَو فَقِيرٍ. أَمّا غَنِيّكُم فَيُزَكّيهِ الله تَعالَى، وَأَمّا فَقِيرُكم فَيَرُدّ الله تَعَالَى عَلَيْهِ أَكثَرَ مِمّا أَعطَاهُ) رواه أبو داود.

أيها العباد: ومِن حُسنِ توديعِ رمضانَ صيامُ ستٍ مِن شوال بعده، وقد جاء في روايةِ مسلمٍ عن النبي ﷺ أنه قال (مَن صام رمضانَ واتبعَهُ ستًّا من شوال كان كصيامِ الدهرِ) قال العلماء: أي كأنما صامَ السنةَ كلَّها فرضاً،

دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر.

الحمدُ للهِ الآخذِ بيدِ المُقبلين عليه، والذي لا يَكِلُ المتوكِّلين عليه والمُلتجِئين إليه.

وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، جعلَ لنا النفحات، في طَيِّ الأزمنةِ والأوقات. وأشهدُ أن سيدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُه ورسولُه، إمامُ أهلِ الإنابةِ والإخبات، وسيدُ أهلِ الأرضِ والسماوات.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِ الطائعين، وحبيبِك إمامِ المُخبِتين، وعلى آله الطاهرين، وصحبهِ الأكرمين، وعلى مَن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد فيا عباد الله: أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. ألا إن مَن يدركْ معنى الأعيادِ مِن أهلِ الإسلامِ والإيمان، وما تتضمَّنُهُ من الإمدادِ والإسعادِ من الرحمن، يتهيأْ كلٌّ منهم ليومِ عيدٍ كبير، ذلك يومَ أن يلقى اللهَ واللهُ راضٍ عنه.

ولهم مع الأيامِ معانٍ مَن الأعياد، لا ينقطعُ عنهم مِن ربِّكم الإمداد. ولما هُنِّئ سيدُنا علي بن أبي طالب بعيدٍ قال: اليومَ عيد، وأمس عيد، وغداً إن شاء اللهُ عيد، وكلُّ يومٍ لا نعصي اللهَ فيهِ فهو عيد. إذ أنَّ مَن لم يعصِ

الله فقد تهيأَ للمزيد، والقُربِ مِن الحميدِ المجيد، والاتصالِ بأشرفِ العبيد.

فاجعلْ أيامَك أعيادا، بصدقِك مع عالمِ السرِّ والنجوى أن لا تعصيَهُ بعينٍ ولا أذنٍ ولا بطنٍ ولا يدٍ ولا فرجٍ ولا رجلٍ ولا قلبٍ ولا لسانٍ أبداً؛ وإن كنتَ كذلك واجهَك يومُ العيدِ الأكبر، بما لا يُحَدُّ ولا يُحْصَى ولا يُحْصَرُ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾.

ألا إن مَن غرَّتهم الحياةُ بما فيها والتَهَوا عن معنى الأعيادِ التي شرَّفها الحقُّ ﷻ، أولئك هم الذين يتهيئونَ للتحسُّرِ الدائم، والبُكاءِ الدائم، والخُسرانِ الذي لا ينتهي أبدا، ويُقَالُ لهم غدا ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝١٤ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

ألا مَن كان في مجمعِنا هذا وعليه حُلَّةٌ مِن التقوى ألبسَهُ اللهُ إياها في أيامِ رمضان فهو صاحبُ العيد، ومَن عليه خِرقٌ من خِرقِ الدنيا يفتخرُ بها ليسَ صاحبَ عيد، وليس له في هذا العطاءِ نصيبٌ ولا مزيد (ومن لبس ثوبَ شهرةٍ في الدنيا كان حقًّا على الله أن يذلَّه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة).

فوطِّنُوا قلوبَكم على معرفةِ أن حقيقةَ العزِّ قُربٌ من اللهِ وطاعةٌ لله، واسمعوا بالقلوبِ نداءَ العارفين: ما أعزتِ العبادُ أنفسَها بمثلِ طاعةِ الله، ولا أهانت أنفسَها بمثلِ معصيةِ الله. واحملوا ذلك إلى ديارِكم وأبنائِكم ونسائكم، وأنتم تهنِّئونَهم بهذا العيد، وتبشُّونَ في وجوهِ المؤمنين تقرُّباً إلى الملكِ الحميد، احمِلوا هذه المعاني لتكونَ أيامَكم أعيادا، وتَلْقَوا اللهَ وهو

راضٍ عنكم فَيتلقَّاكُم بفضلِه ويُعطيكم منه جودا.

اللهم وقد أقبلَ علينا العيدُ بما فيه، وهذه أمةُ حبيبِكَ محمد، نرفعُ إليك حاجاتِهم، ونشكوا إليك ما حلَّ بهم، اللهم فاجعَلهُ عيدَ فرجٍ للمسلمين، واجعَله عيدَ كَشفٍ لكُروبِ المؤمنين، اللهم اجعَله عيدَ تحويلٍ للأحوالِ إلى أحسنِها يا ربَّ العالمين.

ألا أكثرُوا الصلاةَ والسلامَ على خيرِ الأنام، فإن أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثركم عليه صلاةً وسلام.

وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكته المُسبِّحةِ بقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين مِن عباده تعظيماً فقال مُخبرًا وآمِرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك المصطفى المختار، سيدنا محمدٍ نور الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ اللهِ سيدنا أبي بكرٍ الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمام

أهلِ المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدِنا عليٍّ بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسينِ سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمةَ البتول الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشةَ الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، واجعله عيداً تُظهِرُ فيه عِزَّةَ أهلِ الدين، اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، واجعله عيداً تُظهر فيه عزةَ المؤمنين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهم اصرِفْنا مِن مَجمعِنا هذا منظورينَ بعينِ عنايتِك، مغفوراً لنا وأنت راضٍ عنا، اللهم أصلِح لنا القلوب، واكشف عنا وعن الأمةِ الكروب، برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أصلِح الحرمَين الشريفين وبيتَ المقدِس وبلادَنا وبلادَ المسلمين إصلاحاً واسعاً مِن عندك. اللهم ادفَع عن أقطارِ المسلمين شرَّ أعدائك أعداءِ الدين، وأيقِظ قلوبَ المسلمين، واجعل لرمضانَ أثراً في استيقاظِ قُلوبِهم وهُبوبِهم للوفاءِ بعهدِك كما تحبُّ يا أكرمَ الأكرمين، واجعلنا أسبابًا للفلاحِ والنجاح، والفوزِ والصلاح، ووفر لنا الحظوظَ والمننَ والعطايا والأرباح.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولموتى المسلمين، وأدخِل عليهم في قبورِهم روحاً منكَ وسلاماً منَّا، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، يا مجيب الدعوات.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

خطبة كسوف الشمس

الخطبة الأولى

أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله..
أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله..

الحمدُ للهِ الغفُورِ الرَّحيم ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، خلقَ السماواتِ والأرضَ وما بينهما في ستةِ أيامٍ، وقدَّرَ لكل شيءٍ حجمَهُ وحركتَهُ، ومكانَهُ ومنزِلَتَهُ، وثبوتَ الثابتِ، وحركةَ المتحرِّكِ.

لا إله إلا هو بيدِه الأمرُ، منه المبتَدأ وإليه المصير، له الملكُ وله الحمدُ، يحيِي ويميتُ وهو حيٌّ لا يموت، بيدِه الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

وأشهدُ أن سيِّدَنا ونبيَّنا عبدُ اللهِ ورسولُه، وحبيبُه وصفيُّه وأمينُه وخليلُه، أعظمُ الخلقِ معرفةً بالخالق؛ فهو أشدُّهم لهُ خشية وأعظمُهم له رجاء، القدوةُ العُظمى في كلِّ قولٍ وفعلٍ ونيةٍ ومقصدٍ في الظاهرِ والخفاء.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك وكرِّم على عبدِك ونبيِّك المجتبى المصطفى، سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبهِ الشُّرفاء، وعلى آبائه وإخوانِه مِن الأنبياءِ والمرسلين الحُنفاء، وآلهم وصحبِهم وتابعِيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، ويومَ الوقوفِ بين يديك يا عالمَ السرِّ وأخفى.

أما بعد، عبادَ الله.. فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.

ولقد قال لنا المصطفى المجتبى سيدُنا محمدٌ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم: **(إن الشمسَ والقمرَ آيتانِ مِن آياتِ الله، لا ينخسِفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه، فإذا رأيتُم ذلك فافزعُوا إلى الصلاة)**.

ألا إنها آياتٌ مِن آياتِ الله المكوِّن، الصانعِ البارئ المدبِّر. لا يملك أحدٌ مِن جميعِ مَن على ظهرِ الأرضِ في شرقِها وغربِها، فرداً ولا جماعاتٍ، ولا شعوباً ولا حكوماتٍ، أن يتصرَّفُوا في حركةِ الأرض التي هُم عليها. ولا حركةَ الشمس، ولا حركة القمر، ولا حركات النجومِ والكواكب.

وما هم فيها إلا كمثلِها مقهورُون تحتَ قُدرةِ قادِر، وتحتَ خَلْقِ فاطر، وتحت إرادةِ مُريدٍ حكيمٍ عليمٍ لطيفٍ خبير. لا يملكون لأنفسِهم ولا لما حوالَيهم نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

وإذا جرى سيرُ الكواكبِ بأمرِ مُسيِّرِها ﷻ، ثم كان القمرُ بين الأرضِ وبين الشمسِ مِن حيثُ ينظرُ أهلُ تلك الجهةِ من الجزءِ الأرضي الذي هم فيه.. رأوا الأثرَ في تغيُّرِ ضوءِ الشمس بحيلُولةِ القمرِ بين الأرضِ والشمس.

وإذا توسطتِ الأرضُ بين الشمسِ والقمرِ اختفى نورُ الشمسِ عن القمرِ

فحصلَ الخُسوفُ في القمر، ولكنْ مَن منهم يقدِرُ على أن يُقدِّمَ أو يؤخِّرَ شيئاً مِن ذلك، أو أن يَصرِفَ أو يَحرِفَ تلك الحركة على ما بَرأَ مُكوِّنُ الأكوانِ ومُبدعُ البدائعِ الحكيمُ الخبيرُ ﷻ.

ألا فإنهما آيتانِ مِن آيات الله، تُوقِفُ كُلَّ ذي عقلٍ على ظهرِ الأرضِ أنه وما انتهى إليه من معرفةٍ وعلمٍ وقُدُراتٍ في العَجْزِ واقف. وفي حقيقةِ الذُّلِّ عاكِف. وإن غالطَ نفسَه، وإن رأى أنه استغنى.. فيطغى بذلك.

وما مِن ذرةٍ مِن ذراتِ العرشِ، ولا الكرسي، ولا الجنةِ ولا النارِ، ولا السماواتِ السبعِ، ولا البيتِ المعمورِ، ولا سدرةِ المنتهى، ولا الشمسِ ولا القمرِ، ولا النجومِ ولا الكواكبِ، ولا جميعِ المجرَّاتِ، ولا الأرض ولا جميع ما فيها.. إلا في حاجةٍ إلى ربها، إلا وهو المتصرِّفُ فيها، إلا وهي الشاهدةُ بعظَمَتِه، إلا وهي عاجزةٌ عن أن تُقدِّمَ أو تُؤخرَ، أو تُسعِدَ أو تُشقِيَ، أو تنفَعَ أو تَضُرَّ. ألا إن المملكةَ لمَلِكٍ واحد، ألا إنَّ الكونَ لمكوِّنٍ واحد.

وقد اختارَ من جُملةِ ملايينِ الكواكبِ أن يكونَ هذا الكوكبُ مَسْكنَنَا؛ لنقومَ بالخلافةِ فيهِ عنهُ لِحِكَمٍ يعلَمُهَا. ثم جعل مِن هذا الكوكبِ وهذه الأرضِ مبتدأ أجسامِنا، والتراب الذي تكوَّنت منهُ هذه الأجساد، ثم إليها مَردُّنا، ثم نَخرجُ منها في يوم الحشرِ والمعَاد قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ ثم يكون عليها الحَشرُ، ويقومُ عليها الحِسابُ، ثم ينتقلُ كلٌّ من المكلفينَ إما إلى الجنةِ وإما إلى النار، ويبقى غيرُ المكلفينَ من أنواعِ الحيواناتِ فيجعلُها الحقُّ تُراباً ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾.

ألا فلتتذكَّرْ ولتتبصَّرْ، ولنأخذْ ما شرعَ لنا نبيُّنا مِن الصلاةِ التي قد صلَّيناها في هذه الساعةِ ومِن الذكرِ ومِن الاستغفارِ، وتجديدِ التوبةِ إلى الملكِ الغفارِ ﷻ، والتنزُّه عنِ الذنوبِ والأوزارِ صغيرِها وكبيرِها، سِرِّها وعلانيَّتِها ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾.

وليتصدقِ المتصدِّق بما تيسَّرَ له، وليُقَوِّ في مثِل ظهورِ هذه الآية تذكُّرَهُ لِعَجزِه وضعفِه وحاجتِه إلى ذلك المكوِّن المُسيِّر للسماواتِ والأرضِ وما فيها ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

فيا مَن أحكمَ الصُّنعَ بقُدرَتِهِ البالغة، وأسبغَ علينا واسِعَ نِعَمِهِ السَّابغَة، صلِّ وسلِّم على عبدِكَ المصطفى، وأصلِح به شؤونَنا في الدنيا والآخرة. واجعلنا مِن أهلِ الوجوهِ الناضرةِ التي هي إليكَ ناظرة، ولا تُعرِّضنا لعذابٍ ولا فتنة، وادفع عنا كلَّ أذيةٍ وبليةٍ ومِحنَة، واجعلنا عندكَ في أهلِ النفوسِ المطمئنَّة.. برحمتِك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣

خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾.

ولا بشيءٍ من نعمِكَ ربنا نُكذِّب، فلك الحمد ولك الشكر.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

الحمدُ لله مُكوِّنِ الأكوانِ وفاطِرِها، والمتصرِّفِ في أولِها وآخرِها، المحيطِ علماً بحقائقِ جميعِ ما في باطنِها وظاهرِها.

وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، القادرُ المقتَدِر، المخترعُ المكوِّن الفاطرُ البديعُ الصانع.

وأشهدُ أن سيدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُه، المجتبى المصطفى المختار، نورِ الأنوارِ، وسرِّ الأسرار.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدِنا محمدٍ ذي القلبِ الخاشِع، والقَدْرِ الرَّافِع، والفؤادِ المُتواضع، وعلى آلِه وصحبهِ أهلِ الصدقِ معكَ في كلِّ قريبٍ وشاسع، وعلى آبائِهِ وإخوانه مِن الأنبياء والمرسلين وآلِهم وصحبِهم، وكلِّ مَن كان لهم على الحقِّ مُتابِع، وعلينا معهم وفيهم برحمتِكَ يا مُبدِعَ البدائع.

أما بعد، عباد الله: فإني أوصيكم وإيّايَ بتقوى الله.

فاتَّقُوا اللهَ تبارك وتعالى في آياتِهِ التي مِن إلفِهَا خفَّ عليكُم شأنُها،

وقَلَّ نَظَرُكُم إليها، واعتبارُكُم بها؛ فاقتضت حكمتُه تعالى أن يُغيِّرَ المجرى الذي تألفونَه وتعتادونَه؛ لتعلمُوا أن ما أُلِفتُموه ليس قائماً بنفسِه، وليس ثابتاً بذاتِه، وأنَّ مِن ورائهِ جليلاً حكيماً قديراً بديعاً، لا يُمسكُ السماواتِ إلا هو، ولا يُمسِكُ الأرضَ إلا هو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾ ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

وإنَّ هذه الآياتِ مذكرةٌ بساعةٍ ستأتي لا تَثْبُتُ فيها أرضٌ ولا سماء، قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾.

إنَّ الكائناتِ بما فيها تدعُو ما عندَكم مِن عقلٍ وإدراكٍ ومعرفةٍ، أن تُعظِّموا الحقَّ وتُقدِّسُوه، وأن تؤمنُوا به وتسبِّحوه.

فأكثرُوا التسبيحَ والاستغفارَ آناءَ الليلِ وأطرافَ النهار ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾.

وقومُوا بواجِبِكُم. في إرضاءِ إلهكم الذي خلَقكم مِن عَدمٍ وإليه مرجِعُكم، لتَرجعُوا إليه وهو راضٍ عنكم. اللهم إنا نسألكَ رِضاكَ والجنة، ونعوذُ بك من سخطِك والنار.

واقتدُوا بمَن جعله اللهُ بكم رؤوفاً رحيما، وعبداً عليهِ جليلاً كريما،

محمدٌ الذي قال في حقِّه تشريفاً وتعظيما: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على الرحمةِ المهداةِ والنعمةِ المُسداةِ سيدِنا محمد، سيدِ المتذكِّرين والمُذَكِّرين، وسيدِ المعتبِرين، وسيدِ الخاضِعِينَ الخاشِعين.

وصلِّ معه على صاحبِهِ في الغار، ومُؤازِرِهِ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في مختلَفِ الأطوار؛ الخليفةِ الشفيق؛ خليفةِ رسول الله سيدِنا أبي بكرٍ الصديق.

وعلى من سَبَقَت الدعوةُ بإسلامه، وآذنَ الله بتفضيلِهِ وإكرامِهِ، من نشرَ العدلَ في الآفاقِ فاشتهر؛ أمير المؤمنين سيدنا الخليفةِ العادلِ عمر.

وعلى مَنِ استحيَت منه ملائكة الرحمن، محيي الليالي بتلاوةِ القرآن؛ أمير المؤمنين ذي النورين، سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمه، إمامِ أهلِ المشارقِ والمغارب؛ أميرِ المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسنِ والحسين سيدي شباب أهل الجنة في الجنة، وريحانتي نبيِّك بنصِّ أهل السنة، وعلى أمهما الحوراء فاطمةَ البتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى، وعائشةَ الرضا، وأمهاتِ المؤمنين. وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهل بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدَّنسِ والأرجاس. وعلى أهلِ بيعةِ العقبة، وأهلِ بدر، وأهلِ أُحد، وأهلِ بيعةِ الرضوان. وعلى سائرِ الصحبِ الأكرمين، ومَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك

يا أرحمَ الراحمين.

اللهم إنا نستغفرُك إنك كنتَ غفارا.. اللهم إنا نستغفرُك إنكَ كنتَ غفارا.. اللهم إنا نستغفرُك إنك كنتَ غفارا.

يا مَن بيدِه أمرُ الأرضِ والسماء، والكواكبِ والنجوم، والشمسِ والقمر، وبيدِه الأمرُ كلُّه، وإليه يرجعُ الأمرُ كلُّه، ارحمنا في ضعفِنا، وارحمنا في عجزِنا، وارحمنا في فاقتِنا إليك، فنحن المضطرُّون إليك، وأنت تُجيبُ المضطرَّ إذا دعاك ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ لا إله إلا أنتَ وحدك لا شريكَ لك، نحن المضطرُّون إلى رحمتِكَ فارحمنا، المضطرُّون إلى عفوِكَ فاعفُ عنا، المضطرُّون إلى مغفرتِك فاغفر لنا.

يا خيرَ الغافرين نجِّنا في الدنيا ويومَ الدين، واجمعنا بسيدِ المرسلين، وأصلِح شؤونَنا بما أصلحتَ به شؤونَ الصالحين.

اللهم انظر إلينا وإلى المسلمين، نظرة تُزيلُ العَنا عنا، وتُدنِي المُنى منا، وكلَّ الهنا نُعطاهُ في كلِّ حين، مُقيمِين للشريعةِ الغرَّاء وسُننِ سيدِ المرسلين.

اللهم ارزقنا حُسن متابعتِه، وأكرِمنا يومَ القيامةِ بالحشر في زُمرتِه، وأسعِدنا وشرِّفنا بكَريمِ مُرافقتِه، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

وافعل كذلك بوالدِينا ومولودينا، واغفر لنا ما كانَ منا، في ظواهرِنا وخوافِينا، واختِم لنا بأكملِ الحسنى، وأنت راضٍ عنا يا أرحم الراحمين.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

ارزُقنا بِغَيرِ حساب، وافتح في الخيرِ لنا كلَّ باب، وادفع عنا جميعَ البلايا والأوصَاب، واجمع شملَ أمةِ نبيِّك محمدٍ سيدِ الأحباب، بعد هذا التفرُّقِ والشَّتات، ثبِّتنا وإياهم أكملَ الثَّبات، وادفع جميعَ الآفات، وأحسِن لنا الخاتمات.. يا مجيبَ الدعوات.

ربَّنا تقبَّل منا إنكَ أنتَ السميعُ العليم، وتُب علينا إنكَ أنت التوابُ الرحيم.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروهُ على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

** ** **

خطبة الخسوف

الخطبة الأولى

الحمد لله، مولانا الرحيمِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله، أستغفر الله أستغفر الله، أستغفر الله أستغفر الله، أستغفر الله أستغفر اللهَ العظيمَ الذي لا إلهَ إلا هو الحيُّ القيومُ وأتوبُ إليه، استغفارَ مُستحيٍ مِن ربِّه على كثرةِ ما أظلم، مع مشاهدتِهِ لكَثرةِ النِّعَم، استغفارَ خائفٍ من النِّقَم، مُترجٍّ للجودِ والكرمِ مِن ربِّه الأكرم.

والحمدُ لله على كلِّ حال، ونعوذُ باللهِ مِن أحوالِ أهلِ النار؛ وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، خضعَت له السماواتُ السبعُ ومَن فيهن، والأرضون السبعُ ومَن فيهن ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ۝٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ۝٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾.

وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمدًا عبدُهُ ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، أرسله بالهدى ودينِ الحقِّ ليظهرَه على الدينِ كلِّه ولو كرهَ المشركون، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ البشيرِ النذير، والسراجِ المنير، إمامِ أهلِ التوبةِ والاستغفار، والسببِ الأقوى لمغفرةِ الذنوبِ والأوزار، وعلى آلِهِ الأطهار،

وأصحابِه الأخيار، ومَن على منهجِهم سار، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا كريمُ يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله، باسطِ الأرضِ لكم، ومسخِّرِ الشمسِ والقمرِ والكواكبِ مِن فوقِكم، مَن يُمسِكُ السماءَ أن تقعَ على الأرضِ إلا بإذنه؛ تقوى الذي لا إلهَ لكم سواه، ولا ربَّ لكم غيره، دُعيتُم على لسانِ رسولِهِ إذا حدثَت مثلُ هذه الآيةِ المذكِّرةِ لكم بتَسييرِ المُسيِّرِ لِكَوكبِكُم الأرضِي والكواكبِ من حولِكم، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.

دعيتُم إلى أن تهرعُوا إلى الصلاةِ له، وإلى التوبةِ والاستغفار، إلى ذلك دعاكم نبيُّه المختار، محمدُ بن عبدِالله ﷺ. وقد قال القائلون وقد انكسفَت الشمسُ يومَ مات ابنُهُ إبراهيمُ عليه السلام: إن الشمسَ انكسفَت لموتِ إبراهيم فقال ﷺ: (إن الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ الله، لا ينخسفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعُوا إلى الصلاة).

يا مَن يعيشُ على الكوكبِ الأرضي، كوكبُك الأرضيُّ والكواكبُ مِن حولِكَ، والسماواتُ مِن فوقِك لا يملكون مِن الأمورِ شيئا، لا يقدِّمونَ ولا يؤخِّرون، ولا ينفعون ولا يضرُّون، فافزع إلى الصلاةِ دائماً وأبدا.

إن اللهَ يخاطبُ بهذه الآياتِ أهلَ العقلِ مِن بني آدم والجن، يقولُ يا معشرَ الذين كلَّفتُهم وشرَّفتُهم برسالاتي، هذه آياتي فلِمَ تغفلونَ عن قُدرتي وإرادتي؟ ولِمَ تلعبونَ بأحكامي، وتتركونَ أوامري، وترتكبونَ زواجري.

يا أيها المؤمن: نُدِبتَ إلى الاستغفارِ فهل تدركُ معناه؟ وإلى التوبةِ

عند حدوثِ مثلِ هذه الآية.. هل قد عصَت عينُك؟ فهل حضرت حقيقةُ توبتِها؟ هل قد عصَت أذنُك؟ وهل قد حضرت حقيقةُ توبتِها؟ هل قد عصَت يدُك؟ وهل حضرت الآن حقيقةُ توبتِها أم لا؟ ولسانُك؟ وبطنُك؟ وفرجُك؟ ورجلُك؟ وقلبُك محلُّ نظرِ ربِّك، أغفلتَ عمَّا صدرَ منها؟ أم جهلتَ عظمةَ الذي عصيتَه؟ أم نسيتَه؟ أم تناسيتَه؟ إنَّ المصيرَ إليه، إنَّ المرجعَ والمآل إليه.

يا هذه الأعضاء الحاضرة، إن كانت قلوبُكنَّ تسمع، ولربَّها تخشع، فهذا بابُ التوبةِ الذي به البلاءُ يُدفَع، صدقُ الندم، تعلقٌ بحبلِ رجاءِ الملكِ الأكرم، والعزمُ الصادقُ أن لا تقارفَ ذنبًا بعدها البتَّة، وإنَّ الصادقَ منكم يصادفُ قلوباً مُرتصَّةً فوقَنا إلى السماء، يمتدُّ سرُّ الصدقِ مِن قلبِه فتَفيضُ عليه مِن تلك القلوبِ ما يتوفَّرُ له به العطاءُ مِن حضرةِ علامِ الغيوب.

يا صاحبَ العيب: أما آن أن تتطهَّرَ مِن معايبك؟ يا صاحبَ الذنب، أما تعلم أن الذنوبَ حقائقُ قبائحِك؟ يا صاحبَ الغفلة، كيف أنت بعد هذه الليلة؟ أفزِعتُم إلى الصلاة؟ أرُوا الحقَّ الذي أراكُم هذه الآية مِن قلوبِكم ما طلبَهَ نبيُّهُ منكم، أرُوه مِن قلوبِكم اِلتجاءَكم إليه، وانطراحَكم على بابِه، ولِياذَكم بأعتابِه، فوَعزَّتِهِ ليس لكم سواه، أما سمعتُم قولَه عن قومٍ قد مضوا قبلَكم في هذه الحياة ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٢٣ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝٢٤ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ۝٢٥ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ۝٢٨﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢﴾ ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾.

نُدِبْنا إلى الاستغفار، والتوبةِ إلى الملكِ الغفَّار، وإلى التصدُّق بما

قدَرنا عليه، فما أحسنَ أن يُجمَعَ مِنَّا ما قَلَّ أو كثُرَ في مجلِسِنا هذا، فيُقصَد به بعضُ أسرِ هذه الليلةَ إلى بيوتٍ تُعرف حاجتُها.

يا أهل هذا الجمع: أنتم وأهلُ القلوبِ المتوجِّهةِ إلى اللهِ في هذهِ الساعةِ على ظهر الأرضِ تطرقُونَ بابَ الكريم، فلعلَّه يفتح، ويرحمُ ويشفِقُ ويلطف، ويرأفُ ويتحنَّنُ ويعطف؛ فليسَ لأمةِ حبيبِهِ غيرُه، فنادُوا محيِي العظامَ وهي رميم، وقولوا: يا حيُّ يا قيومُ ضاقَ الخناق، ياحيُّ ياقيومُ ليسَ لها إلا أنتَ يا خلاَّق.. اللهم خلِّصِ الأمةَ مِن الفتنِ والمِحَن، اللهم صفِّها مِن الرِّجسِ والدَّرن، اللهم اكشِف عنها البلايا والمحَن، في الإسرارِ والعَلن ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

أنت مِن جملةِ المُخاطَبين، ألا تسمعُ الحقَّ يقولُ ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى﴾ استجِب له وآمن به، واكفُر بهذه الأصنام، أصنامِ الهوى، وأصنامِ الدعوى، وأصنامِ الرياء، وأصنامِ الغُرور، وأصنامِ الأماني الكاذِبَة، وأصنامِ التصديقِ لأهلِ الكفرِ والفُجور، أصنامِ الشكِّ في وعدِ الصادقِ بدرِ البدور؛ اكفُر بهذه الأصنام، واستجِب لربِّك العلام.

أيها العباد: وقد لبَّيتُم المنادي وجئتُم باتباعِ هدي خيرِ هاد، حبيبِكم المصطفى محمدٍ أجودِ الأجواد، انتظِمُوا في سِلكِ هذا الإتباع، برفعِ أقنعةِ الغفلاتِ عن قلوبِكم، وصدقِ طَرقِكم لبابِ مولاكم الذي بيدِهِ إنالتُكم مطلوبكم.

اللهم أقبِل بوجهِك الكريمِ على هذه القلوب، واربُطها بالقلوبِ

المنكسرةِ مِن أجلِكَ على ظهرِ أرضِك، واربطها كلَّها بالقلوبِ التي قد انكسرت قبلَها مِن أهلِ البرازخ، واربطها كلَّها بقلوبِ ملائكتِك الخاشعين الوَجِلين الذين هم مِن خشيتِك مشفقون، واربطها كلَّها بقلوبِ أنبيائِكَ ورُسُلِك، أهلِ البكاءِ مِن خَشيتِك، وأهلِ التذلُّلِ لِعظَمتِك، واربطها كلَّها بقلبِ حبيبِك وصفوتِك، سيدِنا محمد.

يا مَن يقبلُ التوبةَ عن عبادِهِ ويعفُو عن السيئات، تُبْ علينا واعفُ عنا، اللهم إنا نستغفرُك يا خيرَ الغافرين، لجميعِ المسلمين والمؤمنين، الأحياء والمَيِّتين، الماضين والحاضرين والآتينَ إلى يومِ الدين، فاغفِر لنا وارحمنا برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله، أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله، أستغفر اللهَ العظيمَ الذي لا إلهَ إلا هو الحيُّ القيومُ وأتوبُ إليه، اللهم إنا نستغفِرُكَ لما قدَّمنا وما أخَّرنا وما أسرَرنا وما أعلنَّا، وما أنت أعلمُ به منا، فاغفِر لنا وارحمنا وأنت خيرُ الراحمين.

الحمد لله حمدًا تخرجُ به عظَمةُ مَن سِوى اللهِ مِن قلوبِنا، وتثبتُ به أقدامُنا على اقتفاءِ أثرِ حبيبِ اللهِ طبِّ قلوبِنا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً أسألُ اللهَ بها وبحقِّها أن يوقِظَ قائلِيها مِن غفلاتِهم، وأن ينبِّهَهم مِن سُباتِهم، يا ربي إن أهلَها غفِلُوا، ولأمرك أهملُوا، وعن ذكرِك تولَّوا، ولأعدائك اتبعُوا، اللهم فنسألُك لهم إفاقةً مما نازَلَ قلوبَهم حتى تُفيق، وترجعَ إلى أقومِ طريق.

وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُه، خيرُ عبيدِهِ وإمامُ رسلِه، اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك المصطفى الذي بلَّغنا عنكَ فأحسنَ البلاغ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ومَن سارَ على سبيلهم، إلى يومِ الوقوفِ بين يديك يا حيُّ يا قيوم، وعلينا معَهُم وفِيهِم برحمتِك يا رحمن يا رحيم.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم وإيايَ بتقوى الله، تقوى اللهِ التي تُكشَف بها الكُروب، وتُدفَع بها الخطوب؛ تقوى اللهِ التي يُنقَذ بها المظلومون مِن

النساءِ والرجال، والصغارِ والكبار، ونُنقَذ بها نحن في ديارِنا وبلداننا مِن أوباءِ أعداءِ اللهِ التي داهمَتنا؛ تقوى الله التي تبكي على أهلِها وقلَّةِ المتَّصِفين بها؛ تقوى اللهِ التي هي عُدَّةُ النجاةِ يومَ تقومُ الساعة؛ تقوى الله التي تَبْيَضُّ بها وجوهُكُم يوم تَبْيَضُّ وجوهٌ وتَسوَدُّ وجوه؛ تقوى الله التي يُقهرُ بها اليهودُ وأعداءُ الله في فلسطينَ ويخرجون منها صاغرين؛ تقوى الله التي بها تَذِلُّ عروشُ وممالكُ الكافرين والطاغين؛ تقوى الله التي تتبدَّلُ بها الشدةُ يُسرا، والغلاءُ رخاءً ورُخصا.

تقوى اللهِ التي ضيَّعَتْها الأمة، فوقعَت عليها الغمَّة، مَن يُحييها؟ مَن يقومُ بها؟ مَن يشيِّدُ مبانيها؟ خاطِبوا بها أنفسَكم، كلِّمُوا بها قلوبَكم، ادعُوا بها أرواحَكم، أَنزِلُوا معانيها إلى صدورِكم.

إن الذي يسيِّرُ الشمسَ والقمرَ يدعوكم إلى الاعتبارِ والإدكار، وتركِ الاغترارِ الذي أخذَ الكثير، أما سمعتَ قولَه عنِ الكفار الذين يعيشُون معنا على الأرض ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ أتيقَّنتَ ذلك؟ ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ لكنَّ أهلَ التقوى يمشون على صراطٍ مستقيم، وغيرُهم مُكِبُّونَ على وجوهِهم في الدنيا، ويظهرُ ذلك في العُقبى ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

هل لك يا حاضراً في هذا المحضرِ أن تعزِمَ بصدقٍ على اقتفاءِ أثرِ نبيِّكَ وحُسنِ متابعتِهِ فيما بقيَ من عمرِكَ القصير، والله إن ما بقيَ مِن عُمرِ الدنيا قصير، فكيف ما بقيَ مِن عُمرِكَ أنت؟ هو قصيرٌ من قصير، وقليلٌ مِن

قليل، فهل تشتري بهذا العمرِ القصيرِ رضوانَ الملك الأعلى؟ وهل تشتري بهذا العمرِ القصيرِ نداءَ «لقد سَعِدَ فلانُ بن فلانٍ سعادةً لا يشقى بعدَها أبدا»؟ هل تشتري بهذا العمرِ القصيرِ وُروداً على الحوضِ المورودِ وشربةً لا تظمأُ بعدَها أبدا؟ بِيتُوا في إنابة، اسلكوا سبيلَ الاستجابة يستجبْ لكُم ربُّكم؛ اليوم به نُذكَّر، وغداً بينَ يديهِ نقفُ ومنه نُخاطَب؛ اليوم هذا الخطابُ من وراءِ حجاب، وستأتيك قريباً ساعةٌ يخاطبُك فيها بلا حجاب (ما منكم من أحدٍ إلا وسيكلمُه ربُّهُ ليس بينه وبينه ترجمان، فينظرُ أيمنَ منه فلا يَرى إلا ما قدَّم، وينظرُ أشأمَ منه فلا يَرى إلا ما قدَّم، وينظر تلقاءَ وجهِهِ فلا يرى إلا النارَ تلقاءَ وجهه، فاتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة) نرجوه أن يرحمَنا يومَ العَرضِ عليه؛ والرحمةُ يومَ العرضِ عليه آثارُها الآن يومَ ندعُوه، ويومَ نرجوه، يومَ نخضعُ له ونتوبُ إليه، يا راحمَ ارحمنا، ووفِّر حظَّنا مِن الرحمةِ يا أرحمَ الراحمين.

ألا أدلُّكم على بابٍ تنغمسُونَ بِهِ في رحمةِ الرحمنِ الرحيم، كثرةُ صلاتِكم على مَن دعاكم إليه، ودلَّكم عليه، سيدِ المرسلين، وخاتمِ النبيين، فإنَّ أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثرَكُم عليه صلاة.

وإن اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثنَّى بِملائِكته المسبحةِ بقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك محمدٍ نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.

وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.

وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، مَن استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، مُحيي الليالي بتلاوة القرآن، أمير المؤمنين ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمام أهلِ المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم أعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهم اجمع شملَ المسلمين، اللهم لُمَّ شعثَ المسلمين، اللهم اجمع على الهدى قلوبَ المسلمين.

اللهم اجعل لنا بهذه الآيةِ الاعتبارَ والإدكار، والقبولَ للاستغفار، اللهم كفِّرْ عنَّا الذنوبَ والأوزار، اللهم حوِّل حالَنا إلى أحسنِ الحالات،

وادفع عنا جميعَ البَليَّات؛ اللهم فرجَك القريبَ لهذه الأمة، ارحم صغيرَهم وكبيرَهم، وذكرَهم وأُنثاهم، وارفع عن قلوبِهم الأكدارَ والأقذار، والأحقادَ والأحساد، والكِبرَ والعُجبَ والغرورَ والرياءَ والكذبَ والظلماتِ كلَّها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اخذِل أعداءك أعداءَ الدين، ولا تبلِّغهُم مراداً فينا ولا في أحدٍ من هذه الأمة، وردَّ كيدَهم في نُحورِهم، واجعلْ تدميرَهم في تدبيرِهم، واكفِ المسلمين جميعَ شرورِهم، وأصلِح شؤونَنا بما أصلحتَ به شؤونَ الصالحين يا أرحمَ الراحمين.

اللهم اقضِ حاجاتِنا، وبلِّغنا أُمنياتِنا، وطهِّر سرائرَنا، ونوِّر بصائرَنا، وزكِّ نفوسَنا، وصفِّ قلوبَنا، وبلِّغنا فوقَ آمالِنا مِن خيراتِ الدنيا والآخرة، واجعلنا مِن أهلِ الوجوه الناضرة، التي إليكَ ناظرَة، برحمتِك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لنا جميعَ الذنوبِ والسيئات، واغفر لوالدينا والمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، مَن مضى ومَن هو حاضرٌ ومَن يأتي إلى يومِ الميقات.. يا ربَّ العالمين.

عبادَ الله: إن الله أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكُروا اللهَ العظيمَ يذكُركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ الله أكبر.

فهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
* خطب شهر رجب	٧
التهيؤ لتلقِّي العطاء الرباني	٩
اكتساب معية الله بخمس صفات	٢٠
وجوب الاعتناء بالهدي النبوي	٣٢
من صفات الموفين بعهد الله	٤٤
على أيِّ الأحوال نودِّع شهرَ رجب	٥٥
* خطب شهر شعبان	٦٧
التزكية والمقاصد في الرحلات والزيارات	٦٩
الشهادتان وأثرهما في حياة المسلم	٨١
طلب رضوان الله والخوف من عقابه	٩٣
استقبال رمضان بتطهير الجنان	١٠٤
التهيؤ لرمضان وأعماله	١١٥
* خطب شهر رمضان	١٢٧
المنهج الحق لاغتنام رمضان	١٢٩
شديد حاجة الأمة إلى إقامة المقاصد	١٤٠
من إيحاءات الصيام في رمضان	١٥٢
الاستفادة من دروس وعِبر الصيام	١٦٣
مواقف الإيمان والخروج من رمضان	١٧٤

الموضوع	الصفحة
* خطب شهر شوال	١٨٧
كيف ينطلق المسلم بعد رمضان	١٨٩
الخروج من رمضان والخروج من أسر الكفار	٢٠٠
القيامة والحكم في أنواع الظلم	٢١٠
أحوال وأحاسيس المؤمنين بين موسمي رمضان والحج	٢٢٢
مشاعر المؤمن وأحاسيسه	٢٣٥
* خطب شهر ذي القعدة	٢٤٧
أثر التقوى في اجتناب المحرمات	٢٤٩
ميزان المحبة في الإسلام	٢٦١
ملمح الأخوة وموقع الكلام	٢٧٢
اغتنام العُمر وتعظيمُ الشعائر	٢٨٢
مقصد تزكية الأنفس في الحج	٢٩٣
* خطب شهر ذي الحجة	٣٠٥
آداب العيد وتعظيم الشريعة	٣٠٧
الأحاسيس والدعوة إلى السمو	٣١٨
فقه الأمانات الكبرى	٣٢٩
الاعتبار بمرور الأعمار	٣٤٠
إحسان توديع العام	٣٥٢
* خطب شهر المناسبات	٣٦٣
خطبة عيد الفطر	٣٦٥
خطبة كسوف الشمس	٣٧٦
خطبة الخسوف	٣٨٦

** ** **